بسم الله الرحمن الرحيم

أبواب الفتن

عن رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

١ — بابُ ماجاءَ لايَحِلُّ دَمُ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ

٢٢٤٧ — حدثنا أحمدُ بنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ ، أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ عن يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ عن أبى أُمَامَةَ بنِ سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ أَنَّ عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ

(أبواب الفتن الخ)

الفتن جمع فتنة قال الراغب فى أصل الفتن إدخال الذهب فى النار لتظهر جودته من رداءته . ويستعمل فى إدخال الإنسان النار ، ويطلق على العذاب كقوله تعالى : « ذوقوا فتنتكم » على ما يحصل عند العذاب كقوله تعالى : « ألافى الفتنة سقطوا » وعلى الاختبار كقوله تعالى : « وفتناك فتونا » وفيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء ، وفى الشدة أظهر معنى ، وأكثر استعمالا قال تعالى : « ونبلوكم بالشر والخير فتنة » وقال أيضاً الفتنة تكون من الأفعال الصادرة من الله ، ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب والمعصية وغيرها من المكروهات ، فإن كانت من الله فهى على وجه الحكمة ، وإن كانت من الإنسان بغير أمر الله فهى مذمومة . فقد ذم الإنسان بإيقاع الفتنة كقوله تعالى : « الفتنة اشد من القتل » وقال غيره : أصل الفتنة الاختبار ثم استعملت فيما أخرجته المحنة والاختبار إلى المكروه ثم أطلقت على كل مكروه أو آئل إليه كالكفر والإثم والتحريق والفضيحة والفجور وغير ذلك.

(باب ماجاء لايحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث)

قوله : (عن يحيى بن سعيد) بن قيس الأنصارى القاضى ثقة ثبت من الخامسة (عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف) بالتصغير واسمه أسعد . قال فى التقريب أسعد ابن سهل بن حنيف بضم المهملة الأنصارى أبو أمامة معروف بكنيته معدود فى الصحابة له رؤية ولم يسمع من النبى صلى الله عليه وسلم انتهى .

أَشْرَفَ يَوْمَ الدَّارِ فَقَالَ : أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « لا يَحِلُّ دَمُ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ : زِنًى بَعْدَ إِحْصَانٍ ، أَوْ ارْتِدَادٍ بَعْدَ إِسْلاَمٍ ، أَوْ قَتْلِ نَفْسٍ بِغَيْرِ حَقٍّ فَقُتِلَ بِهِ ، فَوَاللهِ مَا زَنَيْتُ فِى جَاهِلِيَّةٍ وَلاَ فِى إِسْلاَمٍ ، وَلاَ ارْتَدَدْتُ مُنْذُ بَايَعْتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَلاَ قَتَلْتُ النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللهُ ، فَبِمَ تَقْتُلُونِّى ؟ » .

قوله : (أشرف) أى اطلع على الناس من فوق ، يقال أشرف عليه إذا اطلع عليه من فوق (يوم الدار) أى وقت الحصار ، أى فى الأيام التى جلس فيها فى داره لأجل أهل الفتنة (فقال أنشدكم) بضم الشين أى أقسمكم (أتعلمون) الهمزة للتقرير أى قد تعلمون (لا يحل دم امرىء مسلم) هو صفة مقيدة لامرىء أى لا يحل إراقة دمه كله وهو كناية عن قتله ولو لم يرق دمه (إلا بإحدى ثلاث) أى من الخصال (زنى بعد إحصان) قال فى النهاية : أصل الإحصان المنع والمرأة تكون محصنة بالإسلام وبالعفاف والحرية وبالتزويج ، يقال أحصنت المرأة فهى محصنة ومحصنة[1] وكذلك الرجل انتهى (فقتل به) تقرير ومزيد توضيح للمعنى (منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بيعة الإسلام (ولا قتلت النفس التى حرم الله) أى قتلها بغير حق (فبم تقتلونى) بتشديد النون . وفى المشكاة : تقتلوننى . قال القارى : بنونين . وفى نسخة يعنى منها بنون مشددة ، وفى نسخة بتخفيفها أى فبأى سبب تريدون قتلى والخطاب للتغليب انتهى . قال الحافظ : قال شيخنا يعنى الحافظ العراقى فى شرح الترمذى استثنى بعضهم من الثلاثة قتل الصائل ، فإنه يجوز قتله للدفع . وأشار بذلك إلى قول النووى يخص من عموم الثلاثة الصائل ونحوه ، فيباح قتله فى الدفع . وقد يجاب بأنه داخل فى المفارق للجماعة أو يكون المراد لا يحل تعمد قتله بمعنى أنه لا يحل قتله إلا مدافعة بخلاف الثلاثة . قال الحافظ والجواب الثانى هو المعتمد . وحكى ابن التين عن الداودى : أن هذا الحديث منسوخ بآية المحاربة (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض)

---

(١) بكسر الصاد وفتحها .

وفى البابِ عن ابنِ مسعودٍ وعائشةَ وابنِ عَبَّاسٍ . هذا حديثٌ حسنٌ . وَرَوَى حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ عن يَحْيَى بنِ سعيدٍ هذا الحديثَ وَرَفَعَهُ . وَرَوَى يَحْيَى بنُ سعيدٍ القَطَّانُ وغيرُ واحدٍ عن يَحْيَى بنِ سعيدٍ هذا الحديثَ فَوَقَفُوهُ ولم يَرْفَعُوهُ . وقد رُوِىَ هذا الحديثُ من غيرِ وَجْهٍ عن عُثْمَانَ عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم .

قال فأباح القتل بمجرد الفساد فى الأرض . قال فقد ورد فى القتل بغير الثلاث ، أشياء منها قوله تعالى : « فقاتلوا التى تبغى » وحديث : من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوه . وحديث : من أتى بهيمة فاقتلوه . وحديث : من خرج وأمر الناس جمع يريد تفرقهم فاقتلوه . وقول جماعة الأئمة : إن تاب أهل القدر وإلا قتلوا وقول جماعة من الأئمة : يضرب المبتدع . حتى يرجع أو يموت . وقول جماعة من الأئمة يقتل تارك الصلاة قال وهذا كله زائد على الثلاث ، قال الحافظ : وزاد غيره : قتل من طلب أخذ مال إنسان أو حريمه بغير حق ، ومن ارتد ولم يفارق الجماعة ، ومن خالف الإجماع وأظهر الشقاق والخلاف ، والزنديق إذا تاب على رأى والساحر .

والجواب عن ذلك كله أن الأكثر فى المحاربة أنه إن قتل قتل . وبأن حكم الآية فى الباغى أن يقاتل لا أن يقصد إلى قتله ، وبأن الخبرين فى اللواط وإتيان البهيمة لم يصحا ، وعلى تقدير الصحة فهما داخلان فى الزنا ، وحديث الخارج عن المسلمين تقدم تأويله بأن المراد بقتله حبسه ومنعه من الخروج ، والقول فى القدرية وسائر المبتدعة مفرع على القول بتكفيرهم ، وبأن قتل تارك الصلاة عند من لا يكفر ، مختلف فيه كما تقدم . وأما من طلب المال أو الحريم فمن حكم دفع الصائل ، ومخالف الإجماع داخل فى مفارق الجماعة ، وقتل الزنديق لاستصحاب حكم كفره ، وكذا الساحر . وقد حكى ابن العربى عن بعض أشياخه أن أسباب القتل عشرة ، قال ابن العربى : ولا تخرج عن هذه الثلاثة بحال ، فإن من سحر أو سب نبى الله كفر فهو داخل فى التارك لدينه انتهى كلام الحافظ باختصار .

قوله : (وفى الباب عن ابن مسعود وعائشة وابن عباس) أما حديث ابن

٢ – بابُ ماجاء فى تَحْرِيمِ الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ

٢٢٤٨ – حدثنا هَنَّادٌ ، حدثنا أبو الْأَحْوَصِ عن شَبِيبِ بنِ غَرْقَدَةَ عن سُلَيْمَانَ بنِ عَمْرِو بنِ الْأَحْوَصِ عن أَبِيهِ قال : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ فى حَجَّةِ الْوَدَاعِ لِلنَّاسِ : « أَىُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ قالوا : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، قال : فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ

مسعود فأخرجه الأئمة الستة إلا ابن ماجه . وأما حديث عائشة فأخرجه مسلم وأبو داود وغيرهما . وأما حديث ابن عباس فأخرجه النسائى كما فى الفتح .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه الشافعى وأحمد والنسائى وابن ماجه والدارمى .

(باب ماجاء فى تحريم الدماء والاموال)

قوله : (عن شبيب بن غرقدة) بمعجمة وقاف ثقة من الرابعة (عن سليمان ابن عمرو بن الاحوص) الجشمى الكوفى مقبول من الثالثة (عن أبيه) أى عمرو ابن الأحوص الجشمى . قال الحافظ صحابى له حديث فى حجة الوداع .

قوله : (يقول فى حجة الوداع) أى يوم النحر والوداع بفتح الواو مصدر ودع توديعاً كسلم سلاماً وكلم كلاماً ، وقيل بكسر الواو فيكون مصدر الموادعة ، وهو إما لوداعه الناس أو الحرم فى تلك الحجة ، وهى بفتح الحاء وكسرها . قال . الشمنى : لم يسمع فى حاء ذى الحجة إلا الكسر . قال صاحب الصحاح : الحجة المرة الواحدة ، وهو من الشواذ ، لأن القياس الفتح (أى يوم هذا؟ قالوا يوم الحج الأكبر) قال تعالى : «وأذان من الله ورسوله إلى الناس » أى إعلام « يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله » قال البيضاوى : أى يوم العيد لأن فيه تمام الحج ، ومعظم أفعاله ، ولأن الإعلام كان فيه ، ولما روى أنه عليه الصلاة والسلام وقف يوم النحر عند الجمرات فى حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الأكبر . وقيل يوم عرفة لقوله عليه الصلاة والسلام : الحج عرفة . ووصف الحج بالأكبر لأن العمرة الحج الأصغر أو لأن المراد بالحج مايقع فى ذلك اليوم من أعماله ،

كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِى بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلاَ لاَ يَجْنِى جَانٍ إِلاَّ عَلَى نَفْسِهِ ، أَلاَ لاَ يَجْنِى جَانٍ عَلَى وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ عَلَى وَالِدِهِ ، أَلاَ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ

فإنه أكبر من باقى الأعمال ، أو لأن ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ، ووافق عيده أعياد أهل الكتاب ، أو لأنه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين انتهى . وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنه : هو يوم عرفة إذ من أدرك عرفة فقد أدرك الحج ثم قولهم يوم الحج الأكبر بظاهره ينافى جوابهم السابق والله ورسوله أعلم ، يعنى فى حديث أبى بكرة : ولعل هذا فى يوم آخر من أيام النحر أو أحد الجوابين صدر عن بعضهم كذا فى المرقاة (قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم) أى تعرضكم لبعضكم فى دمائهم وأموالهم وأعراضهم . والعرض بالكسر : موضع المدح والذم من الإنسان سواء كان فى نفسه أو سلفه (بينكم) احتراز عن الحقوق الشرعية (حرام) أى محرم ممنوع (كحرمة يومكم هذا) يعنى تعرض بعضكم دماء بعض وأمواله وأعراضه فى غير هذه الأيام كحرمة التعرض لها فى هذا اليوم (فى بلدكم) أى مكة أو الحرم المحترم (هذا) ولعل ترك الشهر اقتصار من الراوى ، وإنما شبهها فى الحرمة بهذه الأشياء ، لأنهم كانوا لا يرون استباحة تلك الأشياء وانتهاك حرمتها بحال (ألا) للتنبيه (لا يجنى جان إلا على نفسه) قال فى النهاية : الجناية الذنب والجرم وما يفعله الإنسان مما يوجب عليه العذاب أو القصاص فى الدنيا والآخرة . المعنى أنه لا يطالب بجناية غيره من أقاربه وأباعده ، فإذا جنى أحدهما جناية لا يعاقب بها الآخر كقوله تعالى : « ولا تزر وازرة وزر أخرى » انتهى (ألا) للتنبيه (لا يجنى جان على ولده ولا مولود على والده) يحتمل أن يكون المراد النهى عن الجناية عليه لاختصاصها بمزيد قبح وأن يكون المراد تأكيد لا يجنى جان إلا على نفسه ، فإن عادتهم جرت بأنهم يأخذون أقارب الشخص بجنايته والحاصل أن هذا ظلم يؤدى إلى ظلم آخر ، والأظهر أن هذا نفى ، فيوافق قوله تعالى : « ولا تزر وازرة وزر أخرى » وإنما خص الولد والوالد لأنهما أقرب الأقارب ، فإذا لم يؤاخذا بفعله فغيرهما أولى . وفى رواية لا يؤخذ الرجل بجريمة أبيه . وضبط بالوجهين (ألا وإن الشيطان) وهو إبليس

أَيِسَ أَنْ يُعْبَدَ فِى بِلَادِكُمْ هَذِهِ أَبَداً ، وَلَـكِنْ سَتَـكُونُ لَهُ طَاعَةٌ فِيمَا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِـكُمْ فَسَيَرْضَى بِهِ » .

الرئيس أو الجنس الخسيس (قد أيس) أى قنط (أن يعبد) قال القارى : أى من أن يطاع فى عبادة غير الله تعالى ، لأنه لم يعرف أنه عبده أحد من الكفار انتهى . وقيل معناه : إن الشيطان أيس أن يعود أحد من المؤمنين إلى عبادة الصنم ولا يرد على هذا مثل أصحاب مسلمة ومانعى الزكاة وغيرهم ممن ارتد لأنهم لم يعبدوا الصنم . ويحتمل معنى آخر وهو أنه أشار صلى الله عليه وسلم إلى أن المصلين من أمتى لايجمعون بين الصلاة وعبادة الشيطان كما فعلته اليهود والنصارى ، ولك أن تقول معنى الحديث : أن الشيطان أيس من أن يتبدل دين الإسلام ويظهر الإشراك ويستمر ويصير الأمر كما كان من قبل ، ولا ينافيه ارتداد من ارتد ، بل لو عبد الأصنام أيضاً لم يضر فى المقصود فافهم ، كذا فى اللمعات مع زيادة (فى بلادكم هذه) أى مكة وما حولها من جزيرة العرب (ولكن ستكون له طاعة) أى القياد أو طاعة (فيما تحقرون) بتشديد القاف من التحقير ، وفى بعض النسخ تحتقرون . قال فى القاموس : الحقر الذلة كالحقرية بالضم الحقارة مثلثة والمحقرة والفعل كضرب وكرم والإذلال كالتحقير والاحتقار ، والاستحقار والفعل كضرب انتهى . (من أعمالكم) أى دون الكفر من القتل والنهب ونحوهما من الكبائر وتحقير الصغائر (فسيرضى) بصيغة المعلوم أى الشيطان (به) أى بالمحتقر حيث لم يحصل له الذنب الأكبر ولهذا ترى المعاصى من الكذب والخيانة ونحوهما توجد كثيراً فى المسلمين وقليلا فى الكافرين ، لأنه قد رضى من الكفار بالكفر ، فلا يوسوس لهم فى الجزئيات وحيث لايرضى عن المسلمين بالكفر فيرميهم فى المعاصى . وروى عن على رضى الله عنه : الصلاة التى ليس لها وسوسة إنما هى صلاة اليهود والنصارى ومن الأمثال : لايدخل اللص فى بيت إلا فيه متاع نفيس .

قال الطيبى رحمه الله : قوله فيما تحقرون أى مما يتهجس فى خواطركم وتتفوهون عن هناتكم وصغائر ذنوبكم فيؤدى ذلك إلى هيج الفتن والحروب ، كقوله صلى الله عليه وسلم : إن الشيطان قد يئس من أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ، ولكن فى التحريش بينهم .

وفى البابِ عن أبى بَكْرَةَ وابنِ عَبَّاسٍ وجابرٍ وَحِذْيَمِ بنِ عَمْرٍو السَّعْدِيِّ . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وَرَوَى زَائِدَةُ عن شَبِيبِ بنِ غَرْقَدَةَ نحوَهُ . ولا نعرفُه إلا من حديثِ شبيبِ بنِ غَرْقَدَةَ .

٣ — بابُ ماجاءَ لايَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِماً

٢٢٤٩ — حدثنا بُنْدارٌ ، أخبرنا يَحْيَى بنُ سعيدٍ ، أخبرنا ابنُ أبى ذِئْبٍ ، أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ السَّائِبِ بنِ يَزِيدَ عن أَبِيهِ عن جَدِّهِ قال : قال

قوله : (وفى الباب عن أبى بكرة وابن عباس وجابر وحذيم بن عمرو السعدى) أما حديث أبى بكرة فأخرجه الشيخان . وأما حديث ابن عباس فأخرجه البخارى فى باب الخطبة أيام منى . وأما حديث جابر فأخرجه مسلم وأبو داود والنسائى . وأما حديث حذيم بن عمرو السعدى فأخرجه النسائى ، وهو بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة وفتح التحتانية ، والد زياد معدود فى الصحابة . روى عن النبى صلى الله عليه وسلم : ألا إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم ؛ الحديث حديثاً واحداً . وعنه ابنه زياد ورقم عليه الحافظ علامة س .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن ماجه .

(باب ماجاء لايحل لمسلم أن يروع مسلماً)

بتشديد الواو من الترويع . قال فى القاموس : راع افزع كروع لازم ومتعد .

قوله : (أخبرنا عبد الله بن السائب بن يزيد) قال فى تهذيب التهذيب : عبد الله ابن السائب بن يزيد الكندى أبو محمد المدنى بن أخت نمر ، روى عن أبيه عن جده حديث : لايأخذ أحدكم عصا أخيه . قال الترمذى حسن غريب روى عنه ابن أبى ذئب ، قال أحمد لا أعرف له غير حديث ابن أبى ذئب وأما السائب فقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم . وقال النسائى : عبدالله بن السائب ثقة وذكره ابن حبان فى الثقات . وقال ابن سعد : كان ثقة قليل الحديث انتهى . (عن أبيه) هو السائب ابن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندى ، وقيل غير ذلك فى نسبه ، ويعرف بابن أخت النمر صحابى صغير له أحاديث قليلة ، وحج به فى حجة الوداع وهو ابن سبع سنين

رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « لاَ يأْخُذْ أَحَدُكُمْ عَصَا أَخِيهِ لاَعِباً جَادًّا ، فَمَنْ أَخَذَ عَصَا أَخِيهِ فَلْيَرُدَّهَا إِلَيْهِ » . وفى البابِ عن ابنِ عُمَرَ وَسُلَيْمَانَ بنِ صُرَدَ وَجَعْدَةَ وأبى هُرَيْرَةَ .

وولاه عمر سوق المدينة (عن جده) هو يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود ، والد السائب صحابى شهد الفتح واستقضاه عمر .

قوله : (لايأخذ) بصيغة النهى ، وقيل بالنفى (عصا أخيه) يعنى مثلا . وفى رواية أبى داود : لايأخذن أحدكم متاع أخيه (لاعباً جاداً) حالان من فاعل يأخذ وإن ذهب إلى أنهما مترادفتان تناقضتا وإن ذهب إلى التداخل صح . ذكره الطيبى رحمه الله . قال القارى : يعنى ويكون حالا من الأول ، لكن الظاهر أن الحال الثانية مقدرة حتى لايلزم التناقض سواء كانتا مترادفتين أو متداخلتين ، إلا أن يحمل الأول على ظاهر الأمر والثانى على باطنه ، أى لاعباً ظاهراً ، جاداً باطناً ، أى يأخذ على سبيل الملاعبة ، وقصده فى ذلك إمساكه لنفسه لئلا يلزم اللعب والجد فى زمن واحد ، ولذا قال المظهر : معناه أن يأخذ على وجه الدل وسبيل المزاح ثم يحبسها عنه ولا يرده فيصير ذلك جداً . وفى شرح السنة عن أبى عبيد : هو أن يأخذ متاعه لايريد سرقته ، إنما يريد إدخال الغيظ عليه ، فهو لاعب فى السرقة جاد فى إدخال الغيظ والروع والأذى عليه انتهى . وينصر الأول قوله : (فمن أخذ عصا أخيه فليردها إليه) قال التوربشتى رحمه الله : وإنما ضرب المثل بالعصا لأنه من الأشياء التافهة التى لايكون لها كبير خطر عند صاحبها ليعلم أن ما كان فوقه فهو بهذا المعنى أحق وأجدر .

قوله : (وفى الباب عن ابن عمر وسليمان بن صرد وجعدة وأبى هريرة) أما حديث ابن عمر فأخرجه البزار عنه مرفوعاً بلفظ : لايحل لمسلم أو مؤمن أن يروع مسلماً . كذا فى الترغيب . وأما حديث سليمان بن صرد وحديث جعدة فلينظر من أخرجهما . وأما حديث أبى هريرة فأخرجه أبو الشيخ ذكره المنذرى فى باب الترهيب عن ترويع المسلم .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ ولا نعرفُه إلا من حديثِ ابنِ أبى ذِئْبٍ . وَالسَّائِبُ بنُ يَزِيدَ لَهُ صُحْبَةٌ قَدْ سَمِعَ مِنَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ غُلَامٌ ـ قُبِضَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم والسَّائِبُ ابنُ سَبْعِ سِنِينَ . وَأَبُوهُ يَزِيدُ بنُ السَّائِبِ هُوَ مِنْ أَصْحَابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، وقد رَوَى عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أَحَادِيثَ .

٤ — بابُ مَاجَاءَ فى إِشَارَةِ الرَّجُلِ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ

٢٢٥٠ — حدثنا عبدُ اللهِ بنُ الصَّبَّاحِ الْهَاشِمِيُّ ، أخبرنا مَحْبُوبُ بنُ الْحَسَنِ ، أخبرنا خالِدٌ الْحَذَّاءُ عن محمدِ بنِ سِيرِينَ عن أبى هُرَيْرَةَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَشَارَ عَلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ لَعَنَتْهُ الْمَلَائِكَةُ » .

قوله : (هـذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود ، وسكت عليه هو والمنذرى .

قوله : (وأبوه يزيد بن السائب الخ) كذا قال الترمذى : يزيد بن السائب . وقد عرفت أن يزيد هذا هو يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود ، فلعله يقال له يزيد ابن السائب أيضاً والله تعالى أعلم .

(باب ماجاء فى إشارة الرجل على أخيه بالسلاح)

بالكسر السلاح والسلح كعنب والسلحان بالضم آلة الحرب أو حديدتها ويؤنث والسيف والقوس : بلا وتر والعصا انتهى .

قوله : (حدثنا عبد الله بن الصباح) بن عبد الله (الهاشمى) العطار البصرى ثقة من كبار العاشرة ، (أخبرنا محبوب بن الحسن) اسمه محمد ومحبوب لقبه . قال فى التقريب : محمد بن الحسن بن هلال بن أبى زينب ، فيروز أبو جعفر وأبو الحسن لقبه محبوب صدوق فيه لين رمى بالقدر من التاسعة .

قوله : (من أشار على أخيه) فى الدين (بحديدة) أى بسلاح ، كسكين وخنجر وسيف ورمح (لعنته الملائكة) أى دعت عليه بالطرد والبعد عن الرحمة .

وفى البابِ عن أبى بَكْرَةَ وعائشةَ وجابرٍ .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ من هذا الْوَجْهِ ، يُسْتَغْرَبُ من حديثِ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ . وَرَوَى أَيُّوبُ عن محمدِ بنِ سِيرِينَ عن أبى هُرَيْرَةَ نحوَهُ ولم يَرْفَعْهُ وَزَادَ فِيهِ : « وإنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ » .

٢٢٥١ — حدثنا بِذَلِكَ قُتَيْبَةُ ، أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ عن أَيُّوبَ بهذا .

٥ — بابُ النَّهْيِ عَنْ تَعَاطِى السَّيْفِ مَسْلُولاً

٢٢٥٢ — حدثنا عبدُ اللهِ بنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ البَصْرِيُّ ، أخبرنا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ عن أبى الزُّبَيْرِ عن جابرٍ قال : « نَهَى رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أنْ يُتَعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُولاً » .

قوله : (وفى البـاب عن أبى بكرة وعائشة وجابر) أما حديث أبى بكرة فأخرجه الشيخان . وأما حديث عائشة فأخرجه الحاكم عنها مرفوعاً : من أشار بحديدة إلى أحد من المسلمين يريد قتله فقـد وجب دمه . قال المناوى فى شرح الجامع الصغير : فيه مجهول وبقية رجاله ثقات . أما حديث جابر فأخرجه الشيخان .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه البخارى ومسلم وأبو داود .

قوله : (وزاد فيه وإن كان) أى المشير (أخاه) أى أخا المشار إليه (لأبيه وأمه) أى معاً وإن وصلية . قال الطيبى رحمه الله قوله : وإن كان أخاه تتميم لمعنى الملاعبة وعدم القصد فى الإشارة ، فبدأ بمطلق الأخوة ثم قيده بالأخوة بالأب والأم ليؤذن بأن اللعب المحض المغرى عن شائبة القصد إذا كان حكمه كذا فما ظنك بغيره .

(باب النهى عن تعاطى السيف مسلولا)

التعاطى : التناول والأخذ والإعطاء .

قوله : (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتعاطى السيف مسلولا) فيكره مناولته كذلك لأنه قد يخطىء فى تناوله فيجرح شيئاً من بدنه ، أو يسقط على أحد فيؤذيه .

وفى الباب عن أبى بَكْرَةَ .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من حديثِ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ . وَرَوى ابنُ لَهِيعَةَ هـذا الحديثَ عن أبى الزُّبَيْرِ عن جابرٍ عن بَنَّةَ الْجُهَنِيِّ عن النبيِّ صـلى اللهُ عليه وسلم . وحديثُ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ عِنْدِى أَصَحُّ .

٦ — بابُ مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فى ذِمَّةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ

٢٢٥٣ — حدثنا بُنْدَارٌ ، أخبرنا مَعْدِىُّ بنُ سُلَيْمَانَ ، أخبرنا ابنُ عَجْلَانَ عن أَبِيهِ عن أبى هُرَيْرَةَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فى ذِمَّةِ اللهِ فَلَا يُتْبِعَنَّكُمُ اللهُ بِشَىْءٍ مِنْ ذِمَّتِهِ » .

قوله : (وفى الباب عن أبى بكرة) أخرجه أحمد والطبرانى بإسناد جيد كما فى الفتح .

قوله : (هـذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد فى مسنده وأبو داود والحاكم وسكت عنه أبو داود ، ونقل المنذرى تحسين الترمذى وأقره .

قوله : (عن بنة الجهنى) قال فى التقريب : صحابى ذكر الترمذى حديثه تعليقاً عن ابن لهيعة بسنده وهو بفتح الموحدة وتشقيل النون ، وقيل أوله تحتانية ورجح ابن معين أنه بنون وموحدة مصغراً انتهى . وقال فى تهذيب التهذيب : اختلف الأئمة فى ضبطه . فذكره البغوى فى الباء الموحدة وذكره ابن السكن فى الياء الأخيرة . وذكره عباس الدورى عن ابن معين فى النون ، قال أبو عمر : هى رواية ابن وهب عن ابن لهيعة وهى أرجح الروايات انتهى .

(باب من صلى الصبح فهو فى ذمة الله عز وجل)

قوله : (أخبرنا معدى بن سليمان) صاحب الطعام ضعيف وكان عابداً من الثامنة .

قوله : (من صلى الصبح) فى جماعة (فهو فى ذمة الله) بكسر المعجمة عهده أو أمانه أو ضمانه فلا تتعرضوا له بالأذى ، وهذا غير الأمان الذى ثبت بكلمة التوحيد (فلا يتبعنكم الله بشىء من ذمته) ظاهره النهى عن مطالبته إياهم بشىء

وفى البابِ عن جُنْدَبٍ وابنِ عُمَرَ .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الْوَجْهِ .

٧ – بابٌ فى لُزُومِ الْجَمَاعَةِ

٢٢٥٤ – حدثنا أحمدُ بنُ مَنِيعٍ ، أخبرنا النَّضْرُ بنُ إسماعيلَ أبوالْمُغِيرَةِ عن محمدِ بنِ سُوقَةَ عن عبدِ اللهِ بنِ دِينَارٍ عن ابنِ عُمَرَ قال : خَطَبَنَا عُمَرُ

من عهده ، لكن النهى إنما وقع على ما يوجب المطالبة فى نقض العهد وإخفار الذمة ، لاعلى نفس المطالبة .

وفى حديث جندب القسرى عند مسلم : فلا يطلبنكم الله من ذمته بشىء . قال القارى أى لايؤاخذكم من باب لا أرينك ، المراد نهيهم عن التعرض لما يوجب مطالبة إياهم ، ومن بمعنى لأجل ، والضمير فى ذمته إما لله وإما لمن ، والمضاف محذوف أى لأجل ترك ذمته أو بيانية والجار والمجرور حال من شىء . وفى المصابيح بشىء من ذمته قيل أى بنقض عهده وإخفار ذمته بالتعرض لمن له ذمة ، أو المراد بالذمة الصلاة الموجبة للأمان أى لاتتركوا صلاة الصبح فينتقض به العهد الذى بينكم وبين ربكم فيطالبكم به انتهى .

قوله : (وفى الباب عن جندب وابن عمر) أما حديث جندب فأخرجه مسلم وغيره ، وأما حديث ابن عمر فأخرجه أحمد والبزار قال المنذرى : ورواه الطبرانى فى الكبير والأوسط بنحوه ، وفى أوله قصة ثم ذكرها بطولها .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) فى سنده معدى بن سليمان وهو ضعيف كما عرفت ، لكن قال الحافظ فى تهذيب التهذيب فى ترجمته صحح الترمذى حديثه .

(باب فى لزوم الجماعة)

قوله : (أخبرنا النضر بن إسماعيل أبوالمغيرة) قال فى التقريب : النضر بالمعجمة ابن إسماعيل بن حازم البجلى أبو المغيرة الكوفى القاص ليس بالقوى من صغار الثامنة . (عن محمد بن سوقة) بضم المهملة الغنوى ، أبى بكر الكوفى العابد ، ثقة مرضى عابد من الخامسة .

بالجابيةِ فقال : « يا أيُّها النَّاسُ : إنِّي قُمْتُ فيكمْ كمقامِ رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم فينا فقال : أُوصِيكمْ بأصْحابِي ثمَّ الَّذينَ يلُونَهُمْ ثمَّ الَّذينَ يلُونَهُمْ ثمَّ يفْشُو الْكذِبُ حتَّى يحْلِفَ الرَّجُلُ ولاَ يُسْتحْلَفُ ، وَيشْهدُ الشَّاهِدُ ولاَ يُسْتشْهدُ . ألاَ لاَ يخْلُوَنَّ رجُلٌ بامْرأةٍ إلاَّ كانَ ثالِثهُما الشَّيْطانُ ، عليْكمْ بالْجماعةِ ، وإيَّاكمْ والْفُرْقةَ ، فإنَّ الشَّيْطانَ معَ الْواحِدِ وهُوَ منَ

قوله : (خطبنا عمر بالجابية) خطبة عمر هذه مشهورة ، خطبها بالجابية وهى قرية بدمشق (فقال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (أوصيكم بأصحابى ثم الذين يلونهم) أى التابعين (ثم الذين يلونهم) أى أتباع التابعين . وقوله بأصحابى وليس مراده به ولاة الأمور (ثم يفشو الكذب) أى يظهر وينتشر بين الناس بغير نكير (حتى يحلف الرجل ولا يستحلف) أى لايطلب منه الحلف لجرأته على الله (ويشهد الشاهد ولا يستشهد) قال الترمذى فى أواخر الشهادات : المراد به شهادة الزور (ألا) بالتخفيف حرف تنبيه (لايخلون رجل بامرأة) أى أجنبية (إلا كان ثالثهما الشيطان) برفع الأول ونصب الثانى ، ويجوز العكس ، والاستثناء مفرغ ، والمعنى يكون الشيطان معهما يهيج شهوة كل منهما حتى يلقيهما فى الزنا (عليكم بالجماعة) أى المنتظمة بنصب الإمامة (وإياكم والفرقة) أى احذروا مفارقتها ما أمكن . وروى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة مرفوعاً : من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية والحديث . روى الشيخان عن حذيفة فى أثناء حديث : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم . قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك . قال الحافظ قوله : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم أى أميرهم . زاد فى رواية أبى الأسود : تسمع وتطيع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك . وكذا فى رواية خالد بن سبيع عند الطبرانى : فإن رأيت خليفة فالزمه وإن ضرب ظهرك فإن لم يكن خليفة فاهرب . وقال الطبرى : اختلف فى هذا الأمر وفى الجماعة ، فقال قوم هو للوجوب ، والجماعة السواد الأعظم ، ثم ساق محمد ابن سيرين عن أبى مسعود أنه وصى من سأله لما قتل عثمان : عليك بالجماعة ، فإن

الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ . مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ . مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكُمُ الْمُؤْمِنُ» . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ من هذا الْوَجْهِ . وقد رَوَاهُ ابنُ الْمُبَارَكِ عن محمدِ بنِ سُوقَةَ . وقد رُوِيَ هذا الحديثُ من غيرِ وَجْهٍ عن عُمَرَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم .

الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة . وقال قوم : المراد بالجماعة الصحابة دون من بعدهم . وقال قوم : المراد بهم أهل العلم لأن الله جعلهم حجة على الخلق والناس تبع لهم فى أمر الدين . قال الطبرى : والصواب أن المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين فى طاعة من اجتمعوا على تأميره ، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة . قال وفى الحديث : أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزاباً فلا يتبع أحداً فى الفرقة ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع فى الشر . وعلى ذلك يتنزل ماجاء فى سائر الأحاديث ، وبه يجمع بين ماظاهره الاختلاف منها انتهى . (فإن الشيطان مع الواحد) أى الخارج عن طاعة الأمير المفارق للجماعة (وهو) أى الشيطان (من الاثنين أبعد) أى بعيد . قال الطيبى : أفعل هنا لمجرد الزيادة ولو كان مع الثلاثة لكان بمعنى التفضيل ، إذ البعد مشترك بين الثلاثة والاثنين دون الاثنين والفذ ، على مالا يخفى (من أراد بحبوحة الجنة) بضم الموحدتين أى من أراد أن يسكن وسطها وخيارها (من سرته حسنته) أى إذا وقعت منه (وساءته سيئته) أى أحزنته إذا صدرت عنه (فذلكم المؤمن) أى الكامل لأن المنافق حيث لا يؤمن بيوم القيامة استوت عنده الحسنة والسيئة . وقد قال تعالى (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد والحاكم ، وذكر صاحب المشكاة هذا الحديث فى مناقب الصحابة ولم يعزه إلى أحد من أئمة الحديث بل ترك بياضاً . قال القارى : هنا بياض فى أصل المصنف وألحق به النسائى وإسناده صحيح ورجاله رجال الصحيح إلا إبراهيم بن الحسن الخثعمى فإنه لم يخرج له الشيخان وهو ثقة ثبت ذكره الجزرى ، فالحديث بكماله إما صحيح أو حسن انتهى .

٢٢٥٥ — حدثنا أبو بَكْرِ بنُ نَافِعٍ البَصْرِيُّ ، حدثنا المُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمَانَ ، حدثنا سُلَيْمَانُ المَدِينِيُّ عن عبدِ اللهِ بنِ دِينَارٍ ، عن ابنِ عُمَرَ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِنَّ اللهَ لا يَجْمَعُ أُمَّتِي — أَوْ قَالَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ — عَلَى ضَلَالَةٍ ، وَيَدُ اللهِ عَلَى الجَمَاعَةِ ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ » .

قوله : (حدثنا سليمان) بن سفيان التيمى مولاهم أبو سفيان المدنى ، ضعيف من الثامنة .

قوله : (إن الله لا يجمع أو قال أمة محمد على ضلالة) شك من الراوى قال القارى فى المرقاة . قال ابن الملك : المراد أمة الإجابة أى لا يجتمعون على ضلالة غير الكفر . ولذا ذهب بعضهم إلى أن اجتماع الأمة على الكفر ممكن بل واقع إلا أنها لا تبقى بعد الكفر أمة له . والمنفى اجتماع أمة محمد على الضلالة ، وإنما حمل الأمة على أمة الإجابة لما ورد : أن الساعة لا تقوم إلا على الكفار . فالحديث يدل على أن اجتماع المسلمين حق والمراد إجماع العلماء ولا عبرة بإجماع العوام لأنه لا يكون عن علم (يد الله على الجماعة) أى حفظه وكلاءته عليهم ، يعنى أن جماعة أهل الإسلام فى كنف الله فأقيموا فى كنف الله بين ظهرانيهم ولا تفارقوهم (ومن شذ) أى انفرد عن الجماعة باعتقاد أو قول أو فعل لم يكونوا عليه (شذ إلى النار) أى انفرد فيها . ومعناه انفرد عن أصحابه الذين هم أهل الجنة وألقى فى النار . قال الشيخ عبد الحق فى ترجمة المشكاة ما لفظه : ومن شذ شذ فى النار وكسى كه تنها افتداز جماعت وبيرون ايداز سواد أعظم انداخته ميشود درآتش دوزخ شذاول برصيغه معلوم ست ودوم مجهول وبمعلوم نيزامده انتهى .

والحديث قد استدل به على حجية الإجماع وهو حديث ضعيف ، لكن له شواهد . قال الحافظ فى التلخيص : قوله وأمته معصومة لا تجتمع على الضلالة . هذا فى حديث مشهور له طرق كثيرة لا يخلو واحد منها من مقال . منها لأبى داود عن أبى مالك الأشعرى مرفوعاً : إن الله أجاركم من ثلاث خلال : أن لا يدعو عليكم نبيكم لتهلكوا جميعاً ، وأن لا يظهر أهل الباطل على أهل الحق ، وأن لا يجتمعوا على ضلالة ، وفى إسناده انقطاع . وللترمذى والحاكم عن ابن عمر

هذا حديثٌ غريبٌ من هذا الْوَجْهِ . وسُلَيْمانُ المَدِينِيُّ هُوَ عِنْدِى سُلَيْمانُ ابنُ سُفْيانَ . وفى البابِ عن ابنِ عَبَّاسٍ .

٢٢٥٦ — حدثنا يَحْيَى بنُ مُوسَى ، حدثنا عبدُ الرَّزَّاقِ ، أخبرنا

مرفوعاً : لاتجتمع هذه الأمة على ضلال أبداً . وفيه سليمان بن سفيان المدنى وهو ضعيف : وأخرج الحاكم له شواهد ويمكن الاستدلال له بحديث معاوية مرفوعاً : لايزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله لايضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله ، أخرجه الشيخان ووجه الاستدلال منه أن بوجود هذه الطائفة القائمة بالحق إلى يوم القيامة لايحصل الاجتماع على الضلالة . وقال ابن أبى شيبة أخبرنا أبو أسامة عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن يسير بن عمرو قال : شيعنا ابن مسعود حين خرج فنزل فى طريق القادسية فدخل بستاناً فقضى حاجته ، ثم توضأ ومسح على جوربيه ثم خرج وإن لحيته ليقطر منها الماء ، فقلنا له عهد إلينا فإن الناس قد وقعوا فى الفتن ، ولا ندرى هل نلقاك أم لا ، قال : اتقوا الله واصبروا حتى يستريح بر ، أو يستراح من فاجر ، وعليكم بالجماعة فإن الله لايجمع أمة محمد على ضلالة . إسناده صحيح ومثله لايقال من قبل الرأى . وله طريق أخرى عنده عن يزيد بن هارون عن التيمى عن نعيم بن أبى هند : أن أبا مسعود خرج من الكوفة فقال عليكم بالجماعة فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلال انتهى . وروى الدارمى عن عمرو بن قيس مرفوعاً : نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة الحديث . وفى آخره : وإن الله وعدنى فى أمتى وأجارهم من ثلاث : لايعمهم بسنة ، ولا يستأصلهم عدو ، ولا يجمعهم على ضلالة وروى أحمد فى مسنده عن أبى ذر مرفوعاً : أنه قال اثنان خير من واحد وثلاث خير من اثنين وأربعة خير من ثلاثة ، فعليكم بالجماعة فإن الله عز وجل لن يجمع أمتى إلا على هدى .

قوله : (وسليمان المدينى هو عندى سليمان بن سفيان) قال الترمذى فى العلل المفرد عن البخارى : إنه منكر الحديث ، كذا فى تهذيب التهذيب .

قوله : (وفى الباب عن ابن عباس) أخرجه الترمذى بعد هذا .

قوله : (حدثنا يحيى بن موسى) البلخى لقبه خت (حدثنا عبد الرزاق)

إبراهيمُ بنُ مَيْمُونٍ عن ابنِ طَاوُسٍ عن أَبِيهِ عن ابنِ عَبَّاسٍ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « يَدُ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ » . هذا حديثٌ غريبٌ لانعْرِفُهُ من حديثِ ابنِ عَبَّاسٍ إلا من هذا الْوَجْهِ .

٨ — بابُ مَاجَاءَ فى نُزُولِ الْعَذَابِ إِذَا لَمْ يُغَيَّرْ الْمُنْكَرُ

٢٢٥٧ — حدثنا أحمدُ بنُ مَنِيعٍ ، أخبرنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ ، أخبرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالِدٍ عن قَيْسِ بنِ أبى حازِمٍ عن أبى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ قال : يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَأُونَ هَذِهِ الآيَةَ : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) ، وإِنِّى سَمِعْتُ رسولَ اللهِ

ابن همام بن نافع الحميرى الصنعانى (أخبرنا إبراهيم بن ميمون) الصنعانى أو الزبيدى بفتح الزاى ثقة من الثامنة (عن ابن طاوس) اسمه عبد الله بن طاوس بن كيسان اليمانى كنيته أبو محمد ثقة فاضل (عن أبيه) هو طاوس بن كيسان اليمانى .

قوله : (يد الله مع الجماعة) وفى رواية ابن عمر المتقدمة على الجماعة . قال فى النهاية : أى أن الجماعة المتفقة من أهل الإسلام فى كنف الله ووقايته فوقهم وهم بعيد من الأذى والخوف ، فأقيموا بين ظهرانيهم انتهى . قال فى المجمع أى سكينته ورحمته مع المتفقين وهم بعيد من الخوف والأذى والاضطراب ، فإذا تفرقوا زال السكينة وأوقع بأسهم بينهم وفسدت الأحوال انتهى .

قوله : (هذا حديث غريب) رواته كلهم ثقات ويؤيده حديث ابن عمر المتقدم .

(باب ماجاء فى نزول العذاب إذا لم يغير المنكر)

قوله : (أخبرنا إسماعيل بن أبى خالد) الأحمسى مولاهم البجلى ، ثقة ثبت من الرابعة .

قوله : (قال يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية) (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم) أى الزموا حفظ أنفسكم عن المعاصى فإذا حفظتم أنفسكم لم يضركم إذا عجزتم عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ : «إنَّ النَّاسَ إذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ» .

٢٢٥٨ — حدثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ عن إسماعيلَ ابنِ أبى خالِدٍ نحوَهُ . وفى البابِ عن عائشةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَالنُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ وعبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ وحُذَيْفَةَ . هكذا رَوَى غيرُ وَاحِدٍ عن إسماعيلَ نحوَ حديثِ يَزِيدَ ، وَرَفَعَهُ بَعْضُهُمْ عن إسماعيلَ ، وَوَقَفَهُ بَعْضُهُمْ .

ضلال من ضل بارتكاب المناهى إذا اهتديتم إلى اجتنابها (وإنى) أى أنكم تقرأون هذه الآية ، وتجرون على عمومها ، وتمتنعون عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وليس كذلك فإنى (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الناس) أى المطيقين لإزالة المنكر مع سلامة العافية (إذا رأوا الظالم) أى علموا ظلمه وفسقه وعصيانه (فلم يأخذوا على يديه) أى لم يكفوه عن الظلم بقول أو فعل (أوشك) بفتح الهمزة والشين أى قارب أو أسرع (أن يعمهم الله بعقاب منه) إما فى الدنيا أو الآخرة أو فيهما ، لتضييع فرض الله بلا عذر . قال أبو عبيدة : خاف الصديق أن يتأول الناس الآية غير تأويلها ، فيدعوهم إلى ترك الأمر بالمعروف فأعلمهم أنها ليست كذلك ، وأن الذى أذن فى الإمساك عن تغييره عن المنكر هو الشرك الذى ينطق به المعاهدون من أجل أنهم يتدينون به ، وقد صولحوا عليه ، فأما الفسوق والعصيان والريب من أهل الإسلام فلا يدخل فيه . وقال النووى : وأما قوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم » الآية فليست مخالفة لوجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لأن المذهب الصحيح عند المحققين فى معنى الآية أنكم إذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم مثل قوله تعالى : « ولا تزر وازرة وزر أخرى » فإذا كان كذلك فما كلف به الأمر بالمعروف إذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك عليه ، لكونه أدى ما عليه . ويأتى باقى الكلام على هذه الآية فى تفسير سورة المائدة . وحديث أبى بكر هذا أخرجه الترمذى فى تفسير سورة المائدة ، وقال هذا حديث حسن صحيح .

قوله : (وفى الباب عن عائشة وأم سلمة والنعمان بن بشير وعبد الله بن عمر

٩ — بابُ ماجاءَ فى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْىِ عَنِ الْمُنْكَرِ

٢٢٥٩ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا عبدُ الْعَزِيزِ بنُ محمدٍ عن عَمْرِو بنِ أبى عَمْرٍو ، عن عبدِ اللهِ الأنْصَارِىِّ ، عن حُذَيْفَةَ بنِ الْيَمَانِ عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم قال : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ

وحذيفة) أما حديث عائشة فأخرجه ابن حبان فى صحيحه ، وأما حديث أم سلمة فأخرجه أحمد . وأما حديث النعمان بن بشير فأخرجه البخارى والترمذى وأما حديث عبدالله بن عمر فأخرجه الأصبهانى . وأما حديث حذيفة فأخرجه الترمذى فى الباب الذى يليه .

(باب ماجاء فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر)

قال الجزرى فى النهاية : المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس ، وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات ، وهو من الصفات الغالبة أى أمر معروف بين الناس إذا رأوه لاينكرونه . والمعروف للصفة وحسن الصحبة مع الأهل وغيرهم من الناس . والمنكر ضد ذلك جميعه انتهى .

قوله : (عن عمرو بن أبى عمرو) اسمه ميسرة مولى المطلب المدنى أبو عثمان ثقة ربما وهم من الخامسة (عن عبد الله الأنصارى) هو عبد الله بن عبد الرحمن الأشهلى . قال الحافظ فى تهذيب التهذيب : عبد الله بن عبدالرحمن الأنصارى الأشهلى حجازى ، روى عن حذيفة وعنه عمرو بن أبى عمر ، وذكره ابن حبان فى الثقات . روى له الترمذى ثلاثة أحاديث اثنان فى أمور تقع قبل الساعة ، وافقه ابن ماجه فى أحدهما ، والآخر فى الأمر بالمعروف . قال فى سؤالات عثمان الدارمى يحيى ابن معين قال : لاأعرفه . وقال فى التقريب : مقبول من الثالثة (عن حذيفة بن اليمان) واسم اليمان حسيل مصغراً ، ويقال حسل العبسى بالموحدة ، حليف الأنصار ، صحابى جليل من السابقين ، صح فى مسلم عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه بما كان وما يكون حتى تقوم الساعة . وأبوه صحابى أيضاً استشهد بأحد .

وَلَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ فَتَدْعُونَهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ» .

٢٢٦٠ — حدثنا علىُّ بنُ حُجْرٍ ، أخبرنا إسماعيلُ بنُ جَعْفَرٍ عن عَمْرِو ابنِ أبى عَمْرٍو بهذا الإسنادِ نحوَهُ . هذا حديثٌ حسنٌ .

٢٢٦١ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا عبدُ العَزِيزِ بنُ محمدٍ عن عَمْرِو بنِ أبى عَمْرٍو عن عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرحمنِ الأنْصَارِىِّ الأشْهَلِىِّ عن حُذَيْفَةَ بنِ الْيَمَانِ ، أنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتُلُوا إِمَامَكُمْ ، وتَجْتَلِدُوا بِأَسْيَافِكُمْ ، ويَرِثُ دُنْيَاكُمْ شِرَارُكُمْ » . هذا حديثٌ حسنٌ .

قوله : (أو ليوشكن) أى ليسرعن (عذاباً منه) . وفى بعض النسخ عقاباً منه (فتدعونه) أى تسألونه (فلا يستجيب لكم) . والمعنى والله أن أحد الأمرين واقع إما الأمر والنهى منكم ، وإما إنزال العذاب من ربكم ، ثم عدم استجابة الدعاء له فى دفعه عنكم ، بحيث لايجتمعان ولا يرتفعان فإن كان الأمر والنهى لم يكن عذاب ، وإن لم يكونا كان عذاب عظيم .

قوله : (هذا حديث حسن) ذكر المنذرى هذا الحديث فى الترغيب ، ونقل تحسين الترمذى وأقره . ورواه البزار والطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة كما فى الجامع الصغير للسيوطى .

قوله : (حتى تقتلوا إمامكم) يعنى السلطان (وتجتلدوا بأسيافكم) أى تضربوا بها يعنى مقاتلة المسلمين بينهم (ويرث دنياكم شراركم) أى يأخذ الظلمة الملك والمال . وإيراد هذا الحديث فى هذا الباب إما للإشعار بأن هذه الفتنة تقع من أجل ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، أو تنبيهاً على أن من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو من الذين وصفهم الله بخير الأمة . فالشرار الذين يرثون الدنيا لايكونون على هذا الوصف وكذا إيراد الحديث الآتى كذا فى هامش النسخة الأحمدية .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه ابن ماجه .

٢٢٦٢ — حدثنا نَصْرُ بنُ عَلِيٍّ ، أخبرنا سُفْيَانُ عن محمدِ بنِ سُوقَةَ عن نَافِعِ بنِ جُبَيْرٍ عن أُمِّ سَلَمَةَ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم : « أَنَّهُ ذَكَرَ الجَيْشَ الَّذِي يُخْسَفُ بِهِمْ ، فقالت أُمُّ سَلَمَةَ : لَعَلَّ فِيهِمُ المُكْرَهَ ، قال : إِنَّهُمْ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ » .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوَجْهِ . وقد رُوِيَ هذا الحديثُ عن نَافِعِ بنِ جُبَيْرٍ عن عائشةَ أيضاً عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

١٠ — بابُ ما جاءَ فى تَغْيِيرِ المُنْكَرِ بِالْيَدِ أَوْ بِاللِّسَانِ أَوْ بِالْقَلْبِ

٢٢٦٣ — حدثنا بُنْدَارٌ ، أخبرنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، أخبرنا سُفْيَانُ عن قَيْسِ بنِ مُسْلِمٍ عن طَارِقِ بنِ شِهَابٍ قال : أَوَّلُ مَنْ قَدَّمَ الخُطْبَةَ قَبْلَ الصَّلاَةِ مَرْوَانُ ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ لِمَرْوَانَ : خَالَفْتَ السُّنَّةَ . فقال :

قوله : (ذكر الجيش الذى يخسف بهم) وفى رواية مسلم من طريق عبيد الله ابن القبطية قال : دخل الحارث بن أبى ربيعة وعبد الله بن صفوان وأنا معهما على أم سلمة أم المؤمنين ، فسألاها عن الجيش الذى يخسف به ، وكان ذلك فى أيام ابن الزبير فقالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث ، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم ، فقلت يا رسول الله فكيف بمن كان كارهاً ؟ قال : يخسف به معهم ، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته (لأنهم يبعثون على نياتهم) معناه إن الأمم التى تعذب ومعهم من ليس منهم يصاب جميعهم بآجالهم ثم يبعثون على نياتهم وأعمالهم ، فالطائع يجازى بنيته وعمله ، والعاصى تحت المشيئة ، قاله المناوى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه .

(باب ما جاء فى تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب)

قوله : (خالفت السنة) لأن الذى ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر

يَافُلَانُ تُرِكَ مَاهُنَاكَ . فقال أبو سَعِيدٍ : أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ . سَمِعْتُ رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ : « مَنْ رَأَى مُنْكَراً فَلْيُنْكِرْهُ بِيَدِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ » .

وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم أجمعين تقديم الصلاة ، وعليه جماعة فقهاء الأمصار ، وقد عده بعضهم إجماعاً ، قال النووى : يعنى والله أعلم بعد الخلاف أو لم يلتفت إلى خلاف بنى أمية بعد إجماع الخلفاء والصدر الأول انتهى . (أما هذا فقد قضى ماعليه) من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (من رأى) أى علم (منكراً) أى شيئاً قبحه الشرع فعلا أو قولا أى فى غيره من المؤمنين (فلينكره بيده) وفى رواية الشيخين فليغيره أى بأن يمنعه بالفعل بأن يكسر الآلات ويريق الخمر ويرد المغصوب إلى مالكه (فمن لم يستطع) أى التغيير باليد وإزالته بالفعل لكون فاعله أقوى منه (فبلسانه) أى فليغيره بالقول ، وتلاوة ما أنزل الله من الوعيد عليه ، وذكر الوعظ والتخويف والنصيحة (فمن لم يستطع) أى التغيير باللسان أيضاً (فبقلبه) بأن لايرضى به وينكر فى باطنه على متعاطيه ، فيكون تغييراً معنوياً إذ ليس فى وسعه إلا هذا القدر من التغيير . وقيل التقدير فلينكره بقلبه لأن التغيير لايتصور بالقلب فيكون التركيب من باب * علفتها تبناً وماء بارداً * ومنه قوله تعالى : « والذين تبوؤا الدار والإيمان » (وذلك) أى الإنكار بالقلب وهو الكراهية (أضعف الإيمان) أى شعبه أو خصال أهله ، والمعنى أنه أقلها ثمرة فمن غير المراتب مع القدرة كان عاصياً ، ومن تركها بلا قدرة أو يرى المفسدة أكثر ويكون منكراً بقلبه ، فهو من المؤمنين . وقيل معناه : وذلك أضعف زمن الإيمان إذ لو كان إيمان أهل زمانه قوياً لقدر على الإنكار القولى أو الفعلى ولما احتاج إلى الاقتصار على الإنكار القلبى ، إذ ذلك الشخص المنكر بالقلب فقط أضعف أهل الإيمان ، فإنه لو كان قوياً صلباً فى الدين لما اكتفى به ، ويؤيده الحديث المشهور : أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر . وقد قال تعالى : « ولايخافون لومة لائم » كذا فى المرقاة . واقتصر النووى فى شرح قوله : وذلك

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١١ — بابٌ مِنْهُ

٢٢٦٤ — حدثنا أحمدُ بنُ مَنِيعٍ ، أخبرنا أبو مُعَاوِيَةَ عن الأعمشِ عن الشَّعْبِيِّ عن النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالْمُدْهِنِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فِى الْبَحْرِ ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ

أضعف الإيمان على قوله معناه أقله ثمرة . وقال : إعلم أن هذا الباب أعنى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قد ضيع أكثره من أزمان متطاولة ، ولم يبق منه فى هذه الأزمان إلا رسوم قليلة جداً ، وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه . وإذا كثر الخبث عم العقاب للصالح والطالح ، وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أوشك أن يعمهم الله بعقابه ، « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » . فينبغى لطالب الآخرة والساعى فى تحصيل رضا الله عز وجل أن يعتنى بهذا الباب ، فإن نفعه عظيم لاسيما وقد ذهب معظمه ويخلص نيته ولا يهابن من ينكر عليه لارتفاع مرتبته فإن الله تعالى قال : « ولينصرن الله من ينصره » . ثم ذكر النووى فى ما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، كلاماً طويلا حسناً نافعاً ، فعليك أن تطالعه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم وأحمد فى مسنده وأصحاب السنن .

(باب منه)

قوله : (مثل القائم على حدود الله) أى الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر (والمدهن فيها) بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر الهاء وبالنون ، والمراد به من يرائى ويضيع الحقوق ولا يغير المنكر ، والمدهن والمداهن واحد (كمثل قوم استهموا على سفينة) أى اقتسموا محالها ومنازلها بالقرعة (فأصاب بعضهم أعلاها) أى أعلى السفينة ، وفى رواية للبخارى : فصار بعضهم فى أسفلها وصار بعضهم

أَسْفَلَهَا يَصْعَدُونَ فَيَسْتَقُونَ الْمَاءَ فَيَصُبُّونَ عَلَى الَّذِينَ فِى أَعْلاَهَا ، فَقَالَ الَّذِينَ فِى أَعْلاَهَا : لاَنَدَعُكُمْ تَصْعَدُونَ فَتُؤْذُونَنَا ، فَقَالَ الَّذِينَ فِى أَسْفَلِهَا : فَإِنَّا نَنْقُبُهَا فِى أَسْفَلِهَا فَنَسْتَقِى ، فَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ فَمَنَعُوهُمْ نَجَوْا جَمِيعاً ، وإِنْ تَرَكُوهُمْ غَرِقُوا جَمِيعاً » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٢ — بابُ أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ

٢٢٦٥ — حدثنا الْقَاسِمُ بنُ دِينَارٍ الْكُوفِىُّ ، أخبرنا عبدُ الرحمنِ بنُ مُصْعَبٍ أبو يَزِيدَ ، أخبرنا إسرائيلُ عن محمدِ بنِ جُحَادَةَ عن عَطِيَّةَ عن أبى

فى أعلاها (أسفلها) أى فى أسفل السفينة بيان للبحر (لاندعكم) بفتح الدال أى لاتركنكم (فإنا ننقبها) أى ننقبها (فإن أخذوا على أيديهم) أى أمسكوا أيديهم (نجوا جميعاً الخ) المعنى أنه كذلك إن منع الناس الفاسق عن الفسق نجا ونجوا من عذاب الله تعالى ، وإن تركوه على فعل المعصية ولم يقيموا عليه الحد ، حل بهم العذاب وهلكوا بشؤمه . وهذا معنى قوله تعالى : «واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) أى بل تصيبكم عامة بسبب مداهنتكم . والفرق بين المداهنة المنهية والمداراة المأمورة ، أن المداهنة فى الشريعة أن يرى منكراً ويقدر على دفعه ولم يدفعه حفظاً لجانب مرتكبه أو جانب غيره لخوف أو طمع أو لاستحياء منه أو قلة مبالاة فى الدين . والمداراة موافقته بترك حظ نفسه وحق يتعلق بماله وعرضه فيسكت عنه دفعاً للشر ووقوع الضرر .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى فى الشركة وفى الشهادات

(باب أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر)

قوله : (حدثنا القاسم بن دينار الكوفى) هو القاسم بن زكرياء بن دينار القرشى أبو محمد الكوفى الطحان ، وربما نسب إلى جده ، ثقة من الحادية عشرة (أخبرنا عبد الرحمن بن مصعب أبو يزيد) الأزدى ثم المعنى بفتح الميم وسكون المهملة وكسر النون ثم ياء النسبة القطان الكوفى نزيل الرى ، مقبول من التاسعة (عن محمد بن جحادة) بضم الجيم وتخفيف المهملة ثقة من الخامسة (عن عطية)

سعيدِ الخُدْرِيِّ أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ » .

وفى البابِ عن أبى أُمَامَةَ .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوَجْهِ .

ابن سعد بن جنادة العوفى الجدلى الكوفى أبو الحسن ، صدوق يخطىء كثيراً ، كان شيعياً مدلساً من الثالثة .

قوله : (إن من اعظم الجهاد) وفى رواية أفضل الجهاد (كلمة عدل) أى كلمة حق كما فى رواية والمراد بالكلمة ما أفاد أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر من لفظ أو ما فى معناه كالكتابة ونحوها (عند سلطان جائر) أى صاحب جور وظلم . قال الخطابى : وإنما صار ذلك أفضل الجهاد ، لأن من جاهد العدو كان متردداً بين الرجاء والخوف لايدرى هل يغلب أو يغلب . وصاحب السلطان مقهور فى يده فهو إذا قال الحق وأمره بالمعروف فقد تعرض للتلف ، وأهدف نفسه للهلاك ، فصار ذلك أفضل أنواع الجهاد من أجل غلبة الخوف . وقال المظهر : وإنما كان أفضل لأن ظلم السلطان يسرى فى جميع من تحت سياسته وهو جم غفير ، فإذا نهاه عن الظلم فقد أوصل النفع إلى خلق كثير بخلاف قتل كافر انتهى .

قوله : (وفى الباب عن أبى امامة) أخرجه أحمد فى مسنده ، وابن ماجه والطبرانى فى الكبير والبيهقى فى شعب الإيمان وعزاه المنذرى فى الترغيب إلى ابن ماجه وقال إسناده صحيح . وفى الباب أيضاً عن أبى عبد الله طارق بن شهاب البجلى الأحمسى : أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم — وقد وضع رجله فى الغرز — أى الجهاد أفضل قال : كلمة حق عند سلطان جائر ، رواه النسائى . قال المنذرى فى الترغيب إسناده صحيح .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود وابن ماجه . قال المنذرى فى تلخيص السنن بعد نقل تحسين الترمذى ، وعطية العوفى لايحتج بحديثه . قلت ويشهد له حديث أبى أمامة وحديث طارق بن شهاب المذكوران .

١٣ — بابُ سُؤَالِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ثَلَاثًا فى أُمَّتِهِ

٢٢٦٦ — حدثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا وَهْبُ بنُ جَرِيرٍ ، حدثنا أَبِي قال سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بنَ رَاشِدٍ عن الزُّهرِيِّ عن عبدِ اللهِ بنِ الحارِثِ عن عبدِ اللهِ بنِ خَبَّابِ بنِ الْأَرَتِّ عن أَبِيهِ قال : « صَلَّى رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم صَلَاةً فَأَطَالَهَا فقالوا : يارسولَ الله صَلَّيْتَ صَلَاةً لَمْ تَكُنْ تُصَلِّيهَا ، قال : أَجَلْ إِنَّهَا صَلَاةُ رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ ، إِنِّى سَأَلْتُ اللهَ فِيهَا ثَلَاثًا فَأَعْطَانِى

(باب سؤال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثاً فى أمته)

قوله : (سمعت النعمان بن راشد) الجزرى أبا إسحاق الرقى مولى بنى أمية صدوق سيء الحفظ من السادسة (عن عبد الله بن خباب) بالخاء المعجمة وتشديد الموحدة الأولى (بن الأرت) بفتح الهمزة والراء وتشديد المثناة المدنى حليف بنى زهرة يقال له رؤية ، ووثقه العجلى فقال ثقة من كبار التابعين قتله الحرورية . قال فى تهذيب التهذيب : روى له الترمذى والنسائى حديثاً واحداً أنه صلى ليلة وقال سألت ربى ثلاث خصال انتهى (عن أبيه) هو خباب بن الأرت التميمى أبو عبد الله من السابقين إلى الإسلام ، وكان يعذب فى الله ، وشهد بدراً ثم نزل الكوفة ومات بها .

وقوله : (فأطالها) أى جعلها طويلة باعتبار أركانها أو بالدعاء فيها (صليت صلاة) أى عظيمة (لم تكن تصليها) أى عادة (قال أجل) أى نعم (إنها صلاة رغبة) أى رجاء (ورهبة) أى خوف . قيل : أى صلاة فيها رجاء للثواب ، ورغبة إلى الله وخوف منه تعالى . قال القارى : الأظهر أن يقال المراد به أن هذه صلاة جامعة ، بين قصد رجاء الثواب وخوف العقاب ، بخلاف سائر الصلوات إذ قد يغلب فيها أحد الباعثين على أدائها . قالوا وفى قوله تعالى : « يدعون ربهم خوفاً وطمعاً » بمعنى أو لمانعة الخلو . ثم لما كان سبب صلاته الدعاء لأمته وهو كان بين رجاء الإجابة وخوف الرد طولها . ولذا قال (وإنى سألت الله فيها ثلاثاً)

اثْنَتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً : سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِسَنَةٍ فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُذِيقَ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ فَمَنَعَنِيهَا » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وفي البابِ عن سَعْدٍ وابنِ عُمَرَ .

٢٢٦٧ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ عن أَيُّوبَ ، عن أبي قِلَابَةَ عن أبي أَسْمَاءَ عن ثَوْبَانَ قال : قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : «إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا

أي ثلاث مسائل (ومنعني واحدة) تصريح بما علم ضمناً (بسنة) أي بقحط عام (عدواً من غيرهم) وهم الكفار ، لأن العدو من أنفسهم أهون ولا يحصل به الهلاك الكلي ولا إعلاء كلمته السفلى (أن لا يذيق بعضهم بأس بعض) أي حربهم وقتلهم وعذابهم (فمنعنيها) أي المسألة الثالثة ولم يعطنيها . قال الطيبي رحمه الله هو من قوله تعالى ﴿أو يلبسكم شيعاً﴾ أي يجعل كل فرقة منكم متابعة لإمام وينشب القتال بينكم وتختلطوا وتشتبكوا في ملاحم القتال يضرب بعضكم رقاب بعض ويذيق بعضكم بأس بعض . المعنى يخلطكم فرقاً مختلفين على أهواء شتى انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه النسائي .

قوله : (وفي الباب عن سعد وابن عمر) أما حديث سعد وهو ابن أبي وقاص أحد العشرة المبشرة بالجنة فأخرجه مسلم وفيه : سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها ، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق ، فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها . وأما حديث ابن عمر فلينظر من أخرجه .

قوله : (عن أبي أسماء) الرحبي ، اسمه عمرو بن مرثد الدمشقي ، ويقال اسمه عبد الله ثقة من الثالثة (عن ثوبان) الهاشمي مولى النبي صلى الله عليه وسلم ، صحبه ولازمه ونزل بعده الشام ومات بحمص .

قوله : (إن الله زوى لي الأرض) أي جمعها لأجلي . قال التوربشتي زويت

مَازُوِيَ لِي مِنْهَا ، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنِّي قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ وَلَا أُسَلِّطَ

الشيء جمعته وقبضته ، يريد به تقريب البعيد منها ، حتى اطلع عليه لاطلاعه على القريب منها (فرأيت مشارقها ومغاربها) أى جميعها (وإن أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها) قال الخطابى توهم بعض الناس أن من فى منها للتبعيض ، وليس ذلك كما توهمه بل هى للتفصيل للجملة المتقدمة ، والتفصيل لا يناقض الجملة ، ومعناه أن الأرض زويت لى جملتها مرة واحدة فرأيت مشارقها ومغاربها ، ثم هى تفتح لأمتى جزأ فجزأ حتى يصل ملك أمتى إلى كل أجزائها ، قال القارى : ولعل وجه من قال بالتبعيض هو أن ملك هذه الأمة ما بلغ جميع الأرض فالمراد بالأرض أرض الإسلام ، وأن ضمير منها راجع إليها على سبيل الاستخدام (وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض) بدلان مما قبلهما أى كنز الذهب والفضة . قال التورپشتى : يريد بالأحمر والأبيض خزائن كسرى وقيصر ، وذلك أن الغالب على نقود ممالك كسرى الدنانير ، والغالب على نقود ممالك قيصر الدراهم (بسنة عامة) أى بقحط شائع لجميع بلاد المسلمين . قال الطيبى : السنة القحط والجدب وهى من الأسماء الغالبة (وأن لا يسلط عليهم عدواً) وهم الكفار . وقوله (من سوى أنفسهم) صفة « عدواً » أى كائناً من سوى أنفسهم (فيستبيح) أى العدو وهو مما يستوى فيه الجمع والمفرد أى يستأصل (بيضتهم) قال الجزرى فى النهاية أى مجتمعهم ، وموضع سلطانهم ، ومستقر دعوتهم ، وبيضة الدار وسطها ومعظمها ، أراد عدواً يستأصلهم ويهلكهم جميعهم ، قيل أراد إذا أهلك أصل البيضة كان هلاك كل ما فيها من طعم أو فرخ . وإذا لم يهلك أصل البيضة بما سلم بعض فراخها . وقيل أراد بالبيضة الخوذة ، فكأنه شبه مكان اجتماعهم والتآمهم ببيضة الحديد ، انتهى ما فى النهاية . (إذا قضيت قضاء) أى حكمت حكماً مبرماً (فإنه لا يرد) أى بشىء لخلاف الحكم المعلق بشرط وجود شىء أو عدمه (وإنى أعطيتك) أى عهدى وميثاقى (لأمتك) أى لأجل أمة إجابتك (أن لا أهلكهم بسنة عامة) أى بحيث يعمهم القحط ويهلكهم

عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا ـ أَوْ قَالَ مِنْ بَيْنِ أَقْطَارِهَا ـ حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضاً وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضاً » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

بالكلية ، قال الطيبي : اللام فى لأمتك هى التى فى قوله سابقاً : سألت ربى لأمتى أى أعطيت سؤالك لدعائك لأمتك والكاف هو المفعول الأول . وقوله : أن لا أهلكهم المفعول الثانى كما هو فى قوله : سألت ربى أن لا يهلكها هو المفعول الثانى (ولو اجتمع عليهم من) أى الذين هم (بأقطارها) أى بأطرافها جمع قطر وهو الجانب والناحية . والمعنى فلا يستبيح عدو من الكفار بيضتهم ولو اجتمع على محاربتهم من أطراف بيضتهم . وجواب لو ما يدل عليه قوله ، وأن لا أسلط (أو قال من بين أقطارها) أو الشك من الراوى (ويسبى) كيرمى بالرفع عطف على يهلك أى ويأسر (بعضهم) بوضع الظاهر موضع المضمر (بعضاً) أى بعضاً آخر . قال الطيبي حتى بمعنى كى أى لكى يكون بعض أمتك يهلك بعضاً ، فقوله إنى إذا قضيت قضاء فلا يرد توطئة لهذا المعنى ، ويدل عليه حديث خباب بن الأرت يعنى حديثه المذكور فى هذا الباب ، قال المظهر : اعلم أن لله تعالى فى خلقه قضاءين مبرماً ومعلقاً بفعل ، كما قال إن الشىء الفلانى كان كذا وكذا ، وإن لم يفعله فلا يكون كذا وكذا من قبيل ما يتطرق إليه المحو والإثبات كما قال تعالى فى محكم كتابه « يمحو الله ما يشاء ويثبت » وأما القضاء المبرم فهو عبارة عما قدره سبحانه فى الأزل من غير أن يعلقه بفعل ، فهو فى الوقوع نافذ غاية النفاذ ، بحيث لا يتغير بحال ولا يتوقف على المقضى عليه ، ولا المقضى له ، لأنه من علمه بما كان وما يكون ، وخلاف معلومه مستحيل قطعاً ، وهذا من قبيل ما لا يتطرق إليه المحو والإثبات قال تعالى : « لا معقب لحكمه » وقال النبى عليه السلام : لا مرد لقضائه ولا مرد لحكمه . فقوله صلى الله عليه وسلم : إذا قضيت قضاء فلا يرد من القبيل الثانى ، ولذلك لم يجب إليه ، وفيه أن الأنبياء مستجابو الدعوة إلا فى مثل هذا .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

١٤ — بابُ ماجاءَ فى الرَّجُلِ يَكُونُ فى الْفِتْنَةِ

٢٢٦٨ — حدثنا عِمْرَانُ بنُ مُوسَى الْقَزَّازُ الْبَصْرِيُّ ، حدثنا عبدُ الْوارِثِ بنُ سعيدٍ ، أخبرنا محمدُ بنُ جُحَادَةَ عن رَجُلٍ عن طَاوُسٍ عن أُمِّ مَالِكٍ الْبَهْزِيَّةِ قالت : « ذَكَرَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فِتْنَةً فَقَرَّبَهَا ، قالت : قُلْتُ يارسولَ الله ، مَنْ خَيْرُ النَّاسِ فِيهَا ؟ قال : رَجُلٌ فى مَاشِيَتِهِ يُؤَدِّى حَقَّهَا وَيَعْبُدُ رَبَّهُ ، وَرَجُلٌ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ يُخِيفُ الْعَدُوَّ وَيُخَوِّفُونَهُ » . وفى البابِ عن أُمِّ مُبَشِّرٍ وأبى سعيدٍ الْخُدْرِيِّ وابنِ عَبَّاسٍ .

(باب ما جاء فى الرجل يكون فى الفتنة)

قوله : (حدثنا عمران بن موسى) بن حبان (القزاز) الليثى أبو عمرو (البصرى) صدوق من العاشرة (أخبرنا عبد الوارث بن سعيد) بن ذكوان العنبرى مولاهم أبو عبيدة التنورى البصرى ثقة ثبت رمى بالقدر ، ولم يثبت عنه من الثامنة (عن أم مالك البهزية) صحابية لها حديث الباب كما فى تهذيب التهذيب .

قوله : (ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقربها) بتشديد الراء أى فعدها قريبة الوقوع ، قال الأشرف معناه وصفها للصحابة وصفاً بليغاً ، فإن من وصف عند أحد وصفاً بليغاً فكأنه قرب ذلك الشىء إليه (قال رجل فى ماشيته) أى من الغنم ونحوها قال فى المجمع : الماشية تقع على الإبل والبقر والغنم والأخير أكثر (يؤدى حقها) أى من زكاة وغيرها (ورجل آخذ) الصيغة اسم الفاعل أى ماسك (يخيف العدو) من الإخافة بمعنى التخويف أى يرتبط فى بعض ثغور المسلمين يخوف الكفار ويخوفونه . قال المظهر . يعنى رجل هرب من الفتن وقتال المسلمين ، وقصد الكفار يحاربهم ويحاربونه ، يعنى فيبقى سالماً من الفتنة وغانماً للأجر والمثوبة .

قوله : (وفى الباب عن أم مبشر وأبى سعيد الخدرى وابن عباس) أما حديث أم مبشر وهى الأنصارية فأخرجه ابن أبى الدنيا والطبرانى كذا فى الترغيب وأما حديث أبى سعيد الخدرى فأخرجه البخارى عنه مرفوعاً : يوشك أن يكون

هذا حديثٌ غريبٌ من هـذا الْوَجْهِ .

وَرَوَاهُ لَيثُ بنُ أبى سُلَيْمٍ عن طَاوُسٍ عن أُمِّ مَالِكٍ الْبَهْزِيَّةِ عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم .

٢٢٦٩ — حـدثنا عبدُ اللهِ بنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِىُّ ، أخبرنا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ عن لَيْثٍ عن طَاوُسٍ عن زِيَادِ بنِ سِيمِينَ كُوشَ عن عبدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو قال قال رسولُ اللهُ صلى اللهُ عليه وسلم : « تَكُونُ الْفِتْنَةُ تَسْتَنْظِفُ الْعَرَبَ قَتْلاَهَا فى النَّارِ . اللِّسَانُ فِيهَا أَشَدُّ مِنَ السَّيْفِ » .

خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر ، يفر بدينه من الفتن وأما حديث ابن عباس فأخرجه الترمذى فى باب أى الناس خير من أبواب فضائل الجهاد .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد .

قوله : (عن ليث) هو ابن أبى سليم (عن زياد بن سيمين كوش) قال فى التقريب زياد بن سليم العدى مولاهم أبو أمامة المعروف بالأعجم الشاعر مقبول من الثالثة . وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته وهو زياد .. سيمين كوش مولى عبد القيس روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وغيره وعنه طاوس وغيره ، روى له الثلاثة حديثاً واحداً فى الفتن وسيمين كوش بكسر المهملة والميم بينهما مثناة من تحت بعد الميم أخرى ، ثم نون ساكنة وكاف مضمومة وواو ساكنة ثم معجمة ثم قيل هو اسم والده وقيل بل لقبه انتهى .

قوله : (تكون الفتنة تستنظف العرب) أى تستوعبهم هلاكاً ، يقال استنظفت الشىء إذا أخذته كله ومنه قولهم استنظفت الخراج ولا يقال نظفته كذا فى النهاية . قال القارى وقيل أى تطهرهم من الأرذال وأهل الفتن (قتلاها) جمع قتيل بمعنى مقتول مبتدأ خبره قوله (فى النار) أى سيكونون فى النار أوهم حينئذ فى النار لأنهم يباشرون ما يوجب دخولهم فى النار كقوله تعالى : « إن الأبرار لفى نعيم » قال القاضى رحمه الله : المراد بقتلاها من قتل فى تلك الفتنة ، وإنما هم من

هذا حديثٌ غريبٌ .

سَمِعْتُ محمدَ بنَ إسماعيلَ يقولُ : لا نعرفُ لِزِيادِ بنِ سِيمِينَ كُوشَ غيرَ هذا الحديثِ . وَرَوَاهُ حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ عن لَيْثٍ فرَفَعَهُ . وَرَوَاهُ حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ عن لَيْثٍ فَوَقَفَهُ .

١٥ — بابُ ماجاءَ فى رَفْعِ الْأَمَانَةِ

٢٢٧٠ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أبو مُعَاوِيَةَ عن الأعمشِ عن زَيْدِ بنِ وَهْبٍ عن حُذَيْفَةَ قال : « حَدَّثَنَا رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حَدِيثَيْنِ

أهل النار لأنهم ما قصدوا بتلك المقاتلة والخروج إليها إعلاء دين أو دفع ظالم أو إعانة محق وإنما كان قصدهم التباغى والتشاجر طمعاً فى المال والملك (للسان فيها) أى وقعه وطعنه على تقدير مضاف ، ويدل عليه رواية إشراف اللسان أى اطلاقه وإطالته (أشد من السيف) أى وقع السيف كما فى رواية لأن السيف إذا ضرب به أثر فى واحد واللسان تضرب به فى تلك الحالة الف نسمة .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أبو داود فى باب كف اللسان من كتاب الفتن والنسائى وابن ماجه (سمعت محمد بن إسماعيل يقول : لانعرف لزياد ابن سيمين كوش غير هذا الحديث الخ) قال المنذرى وذكر البخارى فى تاريخه : إن حماد بن سلمة رواه عن ليث ورفعه . ورواه حماد بن زيد وغيره عن عبد الله عمرو قوله قال وهذا أصح من الأول وهكذا قال فيه زياد بن سيمين كوش . وقال غيره : زياد سيمين كوش واستشهد به البخارى وكان من العباد ، ولكنه اختلط فى آخر عمره حتى كان لايدرى ما يحدث به ، وتكلم فيه غير واحد انتهى كلام المنذرى .

(باب ما جاء فى رفع الأمانة)

قوله : (حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين) أى فى أمر الأمانة الحادثة فى زمن الفتنة ، قال النووى رحمه الله : الأول حدثنا أن الأمانة نزلت إلى آخره ، والثانى حدثنا عن رفعها ، قد رأيت أحدهما ، وهو نزول الأمانة

قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ ، حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِى جِذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ ، ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ فَقَالَ : يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ ، ثُمَّ يَنَامُ نَوْمَةً فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْمَجْلِ

(وأنا انتظر الآخر) وهو رفع الأمانة (حدثنا) وهو الحديث الأول (أن الأمانة) المذكورة فى قوله تعالى (إنا عرضنا الأمانة) وهى عين الإيمان ، أو كل ما يخفى ولا يعلمه إلا الله من المكلف أو المراد بها التكليف الذى كلف الله تعالى به عباده أو العهد الذى أخذه عليهم (نزلت فى جذر قلوب الرجال) بفتح الجيم ويكسر وسكون الذال المعجمة بعدها راء أى فى أصل قلوبهم ، وجذر كل شىء أصله أى أن الأمانة أول ما نزلت فى قلوب الرجال واستولت عليها فكانت هى الباعثة على الأخذ بالكتاب والسنة وهذا هو المعنى بقوله (ثم نزل القرآن فعلموا) أى بنور الإيمان (من القرآن) أى مما يتلقون عنه صلى الله عليه وسلم واجباً كان أو نفلا ، حراماً أو مباحاً ، مأخوذاً من الكتاب أو الحديث (وعلموا من السنة) وفى رواية البخارى ، ثم علموا من السنة بإعادة ثم ، وفيه إشارة إلى أنهم كانوا يتعلمون القرآن قبل أن يتعلموا السنة .

(ثم حدثنا) وهو الحديث الثانى (عن رفع الأمانة) أى عن ذهابها أصلا حتى لا يبقى من يوصف بالأمانة إلا النادر ولا يعكر على ذلك ما ذكره فى آخر الحديث مما يدل على قلة من ينسب للأمانة ، فإن ذلك بالنسبة إلى حال الأولين . فالذين أشار إليهم بقوله ما كنت أبايع إلا فلاناً وفلاناً هم من أهل العصر الأخير الذى أدركه والأمانة فيهم بالنسبة إلى العصر الأول أقل ، وأما الذى ينتظره فإنه حيث تفقد الأمانة من الجميع إلا النادر كذا فى الفتح (فيظل أثرها) بفتحات بتشديد لام أى فيصير وأصل ظل ما عمل بالنهار ثم أطلق على كل وقت ، وهى هنا على بابها لأنه ذكر الحالة التى تكون بعد النوم ، وهى غالباً تقع عند الصبح .

والمعنى أن الأمانة تذهب حتى لا يبقى منها إلا الأثر الموصوف فى الحديث (مثل الوكت) وفى رواية البخارى مثل أثر الوكت وهى بفتح الواو وسكون

كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفَطَتْ فَتَرَاهُ مُنْتَبِراً وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ أَخَذَ حَصَاةً فَدَحْرَجَهَا عَلَى رِجْلِهِ ، قال : فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ لَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلاً أَمِيناً ، وَحَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ

الكاف بعدها مثناة فوقية الأثر فى الشيء كالنقطة من غير لونه يقال وكت البسر إذ بدت فيه نقطة الإرطاب (ثم ينام نومة) أى أخرى (فتقبض الأمانة) أى ما بقى منها من قلبه (فيظل أثرها مثل أثر المجل) بفتح الميم وسكون الجيم وقد تفتح بعدها لام . هو أثر العمل فى الكف قال فى الفائق : الفرق بين الوكت والمجل أن الوكت النقطة فى الشيء من غير لونه والمجل غلظ الجلد من العمل لا غير (كجمر) بالجيم المفتوحة والميم الساكنة أى تأثير كتأثير جمر وقيل أبدل من مثل أثر المجل أى يكون أثرها فى القلب كأثر جمر أو خبر مبتدأ محذوف أى هو يعنى أثر المجل كجمر (دحرجته) أى قلبته ودورته (على رجلك فنفطت) بكسر الفاء بعد النون المفتوحة قال فى القاموس نفطت كفرحت نفطاً ونفطاً ونفيطاً قرحت عملا أو مجاك (فتراه منتبراً) بنون ثم مثناة مفتوحة ثم موحدة مكسورة أى منتفخا وتذكير الضمير على إرادة الموضع المدحرج عليه الجمر قيل المعنى : يخيل إليك أن الرجل ذو أمانة وهو فى ذلك بمثابة نفطة تراها منتفطة مرتفعة كبيرة لاطائل تحتها (وليس فيه شيء) أى صالح بل ماء فاسد . وفى شرح مسلم : قال صاحب التحرير : معنى الحديث أن الأمانة تزول عن القلوب شيئاً فشيئاً ، فإذا زال أول جزء منها زال نورها وخلفته ظلمة كالوكت ، وهو اعتراض لون مخالف للون الذى قبله ، فإذا زال شيء آخر صار كالمجل وهو أثر محكم لا يكاد يزول إلا بعد مدة ، وهذه الظلمة فوق التى قبلها ، ثم شبه زوال ذلك النور بعد وقوعه فى القلب وخروجه بعد استقراره فيه واعتقاب الظلمة إياه ، بجمر يدحرجه على رجله حتى يؤثر فيها ثم يزول الجمر ويبقى النفط انتهى . (قال فيصبح الناس) أى يدخلون فى الصباح (يتبايعون) أى السلع ونحوها بأن يشتريها أحدهم من الآخر (لا يكاد أحد يؤدى الأمانة) لأن من كان موصوفاً بالأمانة سلبها حتى صار خائناً (وحتى يقال للرجل) أى من أرباب الدنيا ، ممن له عقل فى تحصيل المال والجاه وطبع فى الشعر والنثر ، وفصاحة وبلاغة وصباحة وقوة بدنية وشجاعة وشوكة

مَا أَجْلَدَهُ وَأَظْرَفَهُ وَأَعْقَلَهُ وَمَا فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ » .
قال : وَلَقَدْ أَتَى عَلَىَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِى أَيُّكُمْ بَايَعْتُ فِيهِ ، لَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَىَّ دِينُهُ ، وَلَئِنْ كَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَىَّ سَاعِيهِ ،

(ما أجلده) بالجيم (وأظرفه) بالظاء المعجمة (وأعقله) بالعين المهملة والقاف ، تعجباً من كماله واستغراباً من مقاله واستبعاداً من جماله .

وحاصله أنهم يمدحونه بكثرة العقل والظرافة والجلادة ويتعجبون منه ، ولا يمدحون أحداً بكثرة العلم النافع والعمل الصالح (وما فى قلبه) حال من الرجل أى والحال أنه ليس فى قلبه (مثقال حبة) أى مقدار شىء قليل (من خردل) من بيانية لحبة أى هى خردل (من إيمان) أى كائناً منه قال الطيبى . لعله إنما حملهم على تفسير الأمانة فى قوله إن الأمانة نزلت بالإيمان لقوله آخر : وما فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ، فهلا حملوها على حقيقتها لقوله : ويصبح الناس يتبايعون ولا يكاد أحد يؤدى الأمانة فيكون وضع الإيمان آخراً موضعها تفخيماً لشأنها ، وحثاً على أدائها . قال صلى الله عليه وسلم : « لا دين لمن لا أمانة له » قال القارى : إنما حملهم عليه ما ذكر آخراً وما صار أولا من قوله : نزلت فى جذر قلوب الرجال . فإن نزول الأمانة بمعنى الإيمان هو المناسب لأصل قلوب المؤمنين ثم يعلمون إيقانه وإيقانهم بتتبع الكتاب والسنة . وأما الأمانة فهى جزئية من كلية ما يتعلق بالإيمان والقرآن انتهى .

(قال) أى حذيفة رضى الله عنه (ولقد أتى على) بتشديد الياء (زمان) كنت أعلم فيه أن الأمانة موجودة فى الناس (وما أبالى أيكم بايعت فيه) أى بعت أو اشتريت غير مبال بحاله (لئن) بفتح اللام وكسر الهمزة (ليردنه على) بتشديد التحتية (دينه) بالرفع على الفاعلية أى فلا يخونني بل يحمله إسلامه على أداء الأمانة فأنا واثق بأمانته (ليردنه على ساعيه) أى الذى أقيم عليه فهو يقوم بولايته ويستخرج منه حقى ، وقال فى المجمع أى رئيسهم الذى يصدرون عن رأيه وقيل أى الوالى الذى عليه أى ينصفنى منه وكل من ولى أمر قوم فهو ساع عليهم ، يعنى أن المسلمين كانوا مهتمين بالإسلام فيحفظون بالصدق والأمانة ، والملوك ذوو عدل ، فما كنت أبالى من أعامل إن كان مسلماً رده إلى الخروج عن الحق عمله

فَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ مِنْكُمْ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٦ — بابُ لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ

٢٢٧١ — حدثنا سَعِيدُ بنُ عبدِ الرحمٰنِ المخزُومِيُّ ، أخبرنا سُفْيَانُ عن الزُّهرِيِّ عن سِنَانِ بنِ أبي سِنَانٍ عن أبي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ : « أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ ، قالوا : يارسولَ الله اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ

بمقتضى الإسلام ، وإن كان غير مسلم أنصفنى منه عامله على الصدقة انتهى (فأما اليوم) فقد ذهبت الأمانة وظهرت الخيانة فلست أثق بأحد فى بيع ولا شراء . (فما كنت أبايع منكم إلا فلاناً وفلاناً) أى أفراداً من الناس قلائل ممن أثق بهم فكان يثق بالمسلم لدينه ، وبالكافر لوجود ساعيه ، وهو الحاكم الذى يحكم عليه ، وكانوا لايستعملون فى كل عمل قل أو جل إلا المسلم فكان واثقاً بإنصافه وتخليصه حقه من الكافر إن خانه ، بخلاف الوقت الأخير الذى أشار إليه فإنه صار لايبايع إلا أفراداً من الناس يثق بهم . وفيه إشارة إلى أن حال الأمانة أخذ فى النقص من ذلك الزمان . وكانت وفاة حذيفة أول سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان بقليل ، فأدرك بعض الزمن الذى وقع فيه التغير . وقال ابن العربى : قال حذيفة هذا القول لما تغيرت الأحوال التى كان يعرفها على عهد النبوة والخليفتين ، فأشار إلى ذلك بالمبايعة وكنى عن الإيمان بالأمانة وعما يخالف أحكامه بالخيانة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

(باب لتركبن سنن من كان قبلكم)

قوله : (عن سنان بن أبى سنان) الديلى المدنى ثقة من الثالثة (عن أبى واقد الليثى) صحابى قيل اسمه الحارث بن مالك وقيل ابن عوف وقيل عوف بن الحارث .

قوله : (لما خرج) أى عن مكة كما فى رواية لأحمد (إلى حنين) كزبير موضع بين الطائف ومكة (يقال لها ذات أنواط) قال الجزرى فى النهاية : هى

كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، فقال النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : سُبْحَانَ اللهِ ، هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وأبو وَاقِدٍ اللَّيثيُّ اسمُهُ الحارثُ بنُ عَوْفٍ .

وفى البابِ عن أبى سَعِيدٍ وأبى هُرَيْرَةَ .

اسم شجرة بعينها كانت المشركين ينوطون بها سلاحهم أى يعلقونه بها ويعكفون حولها فسألوه أن يجعل لهم مثلها فنهاهم عن ذلك وأنواط جمع نوط وهو مصدر سمى به المنوط انتهى . (سبحان الله) تنزيهاً وتعجباً (هذا) أى هذا القول منكم (كما قال قوم موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة) لكن لا يخفى ما بينهما من التفاوت المستفاد من التشبيه حيث كون المشبه به أقوى (لتركبن) بضم الموحدة والمعنى لتتبعن (سنة من كان قبلكم) وفى حديث أبى سعيد عند البخارى : لتتبعن سنن من قبلكم شبراً شبراً ، وذراعاً ذراعاً ، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يارسول الله اليهود والنصارى . قال فمن ؟ ورواه الحاكم عن ابن عباس وفى آخره : وحتى لو أن أحدكم جامع امرأته فى الطريق لفعلتموه قال المناوى إسناده صحيح والسنة لغة الطريقة حسنة كانت أو سيئة ، والمراد هنا طريقة أهل الهواء والبدع التى ابتدعوها من تلقاء أنفسهم بعد أنبيائهم من تغيير دينهم وتحريف كتابهم كما أتى على بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل وقال النووى: المراد الموافقة فى المعاصى والمخالفات لا فى الكفر وفى هذا معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد فى مسنده .

قوله : (وفى الباب عن أبى سعيد وأبى هريرة) أما حديث أبى سعيد فأخرجه الشيخان وقد تقدم لفظه وأما حديث أبى هريرة فأخرجه البخارى عنه مرفوعاً : لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتى بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع فقيل يارسول الله كفارس والروم ؟ قال . ومن الناس إلا أولئك .

١٧ — بابُ ماجَاءَ فى كلامِ السِّبَاعِ

٢٢٧٢ — حدثنا سُفْيَانُ بنُ وَكِيعٍ ، أخبرنا أَبِى عن الْقَاسِمِ بنِ الْفَضْلِ ، أخبرنا أبو نَضْرَةَ الْعَبْدِىُّ عن أبى سعيدٍ الْخُدْرِىِّ قال : قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُكَلِّمَ السِّبَاعُ الْإِنْسَ ، وَحَتَّى يُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِهِ وَشِرَاكُ نَعْلِهِ وَتُخْبِرُهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ » . وفى البابِ عن أبى هُرَيْرَةَ .

وهذا حَدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ لانَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ بنِ الْفَضْلِ ، والقاسمُ بنُ الفَضْلِ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ عِنْدَ أهلِ الحديثِ ، وَثَّقَهُ يَحْيَى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمٰنِ بنُ مَهْدِىٍّ .

(باب ما جاء فى كلام السباع)

جمع السبع وهو بضم الباء وفتحها وسكونها المفترس من الحيوان .

قوله : (حتى تكلم السباع) أى سباع الوحش كالأسد أو سباع الطير كالبازى ولا مانع من الجمع (الأنس) أى جنس الإنسان من المؤمن والكافر (وحتى يكلم الرجل) بالنصب على المفعولية (عذبة سوطه) بالرفع على الفاعلية ، والعذبة بفتح العين المهملة والذال المعجمة أى طرفه على مافى القاموس وغيره ، وقال فى المجمع هو قد فى طرف السوط (وشراك نعله) بكسر الشين المعجمة أحد سيور النعل تكون على وجهها .

قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة) لينظر من أخرجه

قوله : (وهذا حديث حسن صحيح غريب) فى سنده سفيان بن وكيع وهو صدوق ، إلا أنه ابتلى بوراقه فأدخل عليه ماليس من حديثه ، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه ، قاله الحافظ ، وأخرجه الحاكم وصححه !

قوله : (والقاسم بن الفضل ثقة الخ) قال فى التقريب : القاسم بن الفضل بن معدان الحدانى بضم المهملة والتشديد أبو المغيرة البصرى ثقة من السابعة رمى بالإرجاء .

١٨ — بابُ ماجاء فى انْشِقَاقِ الْقَمَرِ

٢٢٧٣ — حدثنا محمودُ بنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا أبو دَاوُدَ عن شُعْبَةَ عن الأعمَشِ عن مُجَاهِدٍ عن ابنِ عُمَرَ قالَ : « انْفَلَقَ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فقال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : اشْهَدُوا » .

وفى البابِ عن ابنِ مسعودٍ وَأَنَسٍ وَجُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ .

(باب ماجاء فى انشقاق القمر)

أى فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل المعجزة له .

قوله : (انفلق القمر) أى انشق وفى حديث ابن مسعود عند البخارى فى التفسير : انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ، وفى حديث أنس عند البخارى فى باب انشقاق القمر أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما . قال الحافظ قوله شقتين بكسر المعجمة أى نصفين . وقوله حتى رأوا حراء أى جبل حراء بينهما ، أى بين الفرقتين . وجبل حراء على يسار السائر من مكة إلى منى . وقال وجدت فى بعض طرق حديث ابن عباس بيان صورة السؤال وهو وإن كان لم يدرك القصة لكن فى بعض طرقه مايشعر بأنه حمل الحديث عن ابن مسعود ، فأخرج أبو نعيم فى الدلائل من وجه ضعيف عن ابن عباس قال : اجتمع المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والأسود بن المطلب والنضر بن الحارث ونظراؤهم فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين فسأل ربه فانشق (اشهدوا) أى على نبوتى أو معجزتى من الشهادة وقيل معناه احضروا وانظروا من الشهود .

قوله : (وفى الباب عن ابن مسعود وأنس وجبير بن مطعم) أخرج الترمذى أحاديث هؤلاء الصحابة رضى الله تعالى عنهم فى تفسير سورة القمر ، قال الحافظ وقد ورد انشقاق القمر أيضاً من حديث على وحذيفة وجبير بن مطعم وابن عمر وغيرهم . فأما أنس وابن عباس فلم يحضرا ذلك لأنه كان بمكة قبل الهجرة بنحو

هذا حَدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ .

خمس سنين ، وكان ابن عباس إذ ذاك لم يولد . وأما أنس فكان أربع أو خمس بالمدينة ، وأما غيرهما فيمكن أن يكون شاهد ذلك ، وممن صرح برؤيته ذلك ابن مسعود .

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

اعلم أن أحاديث الباب صحيحة صريحة فى ثبوت معجزة انشقاق القمر . قال ابن عبد البر : قد روى هذا الحديث جماعة كثيرة من الصحابة ، وروى ذلك عنهم أمثالهم من التابعين ثم نقله عنهم الجم الغفير إلى أن انتهى إلينا . ويؤيد ذلك بالآية الكريمة فلم يبق لاستبعاد من استبعد وقوعه عذر . وقد يطلع على قوم قبل طلوعه على آخرين ، وأيضاً فإن زمن الانشقاق لم يطل ولم تتوفر الدواعى على الاعتناء بالنظر إليه ومع ذلك فقد بعث أهل مكة إلى آفاق مكة يسألون عن ذلك ، فجاءت السفار وأخبروا بأنهم عاينوا ذلك ، وذلك لأن المسافرين فى الليل غالباً يكونون سائرين فى ضوء القمر ، ولا يخفى عليهم ذلك . وقال أبو إسحاق الزجاج فى معانى القرآن : أنكر بعض المبتدعة الموافقين لمخالفى الملة انشقاق القمر ، ولا إنكار للعقل فيه ، لأن القمر مخلوق لله يفعل فيه مايشاء ، كما يكوره يوم البعث ويفنيه . وأما قول بعضهم : لو وقع لجاء متواتراً واشترك أهل الأرض فى معرفته ، ولما اختص بها أهل مكة ، فجوابه : أن ذلك وقع ليلا وأكثر الناس نيام ، والأبواب مغلقة ، وقل من يراصد السماء إلا النادر ، وقد يقع بالمشاهدة فى العادة أن ينكسف القمر وتبدو الكواكب العظام وغير ذلك فى الليل ولا يشاهدها إلا الآحاد . فكذلك الانشقاق كان آية وقعت فى الليل لقوم سألوا واقترحوا فلم يتأهب غيرهم لها ، ويحتمل أن يكون القمر ليلتئذ ، كان فى بعض المنازل التى تظهر لبعض أهل الآفاق دون بعض ، كما يظهر الكسوف لقوم دون قوم . وقال الخطابى : انشقاق القمر آية عظيمة لايكاد يعدلها شىء من آيات الأنبياء ، وذلك أنه ظهر فى ملكوت السماء خارجاً من جملة طباع مافى هذا العالم المركب من الطبائع . فليس مما يطمع فى الوصول إليه بحيلة فلذلك صار البرهان به أظهر . وقد أنكر ذلك بعضهم ، فقال : لو وقع ذلك لم يجز أن يخفى أمره

على عوام الناس لأنه أمر صدر عن حس ومشاهدة ، فالناس فيه شركاء والدواعى متوفرة على رؤية كل غريب ، ونقل مالم يعهد فلو كان لذلك أصل لخلد فى كتب أهل التسيير والتنجيم إذ لا يجوز إطباقهم على تركه ، وإغفاله مع جلالة شأنه ووضوح أمره

والجواب عن ذلك أن هذه القصة خرجت عن بقية الأمور التى ذكروها لأنه شىء طلبه خاص من الناس فوقع ليلا لأن القمر لا سلطان له بالنهار ومن شأن الليل أن يكون أكثر الناس فيه نياماً ومستكنين بالأبنية ، والبارز بالصحراء منهم إذا كان يقظان يحتمل أنه كان فى ذلك الوقت مشغولا بما يلهيه من سمر وغيره ، ومن المستبعد أن يقصدوا إلى مراصد مركز القمر ناظرين إليه لا يغفلون عنه ، فقد يجوز أنه وقع ولم يشعر به أكثر الناس ، وإنما رآه من تصدى لرؤيته عن اقتراح وقوعه . ولعل ذلك إنما كان فى قدر اللحظة التى هى مدرك البصر . وقال الحافظ ذهب بعض أهل العلم من القدماء أن المراد بقوله (انشق القمر) أى سينشق كما قال تعالى (أتى أمر الله) أى سيأتى . والنكتة فى ذلك إرادة المبالغة فى تحقق وقوع ذلك ، فنزل منزلة الواقع ، والذى ذهب إليه الجمهور أصح كما جزم به ابن مسعود وحذيفة وغيرهما ويؤيده قوله تعالى بعد ذلك (وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) فإن ذلك ظاهر فى أن المراد بقوله (وانشق القمر) وقوع انشقاقه لأن الكفار لا يقولون ذلك يوم القيامة وإذا تبين أن قولهم ذلك إنما هو فى الدنيا تبين وقوع الانشقاق وأنه المراد بالآية التى زعموا إنها سحر انتهى . وقال الرازى فى تفسيره الكبير بعد ما أثبت هذه المعجزة مالفظه : وأما المؤرخون تركوه لأن التواريخ فى أكثر الأمر يستعملها المنجم وهو لما وقع الأمر قالوا بأنه مثل خسوف القمر . وظهور شىء فى الجو على شكل نصف القمر فى موضع آخر فتركوا حكايته فى تواريخهم . والقرآن أدل دليل وأقوى مثبت له وإمكانه لا يشك فيه وقد أخبر عنه الصادق فيجب اعتماد وقوعه . وحديث امتناع الخرق والالتئام حديث اللئام . وقد ثبت جواز الخرق والتخريب على السموات وذكرناه مراراً فلا نعيده انتهى .

١٩ — بابُ ماجاء فى الخَسْفِ

٢٢٧٤ — حدثنا بُنْدَارٌ ، أخبرنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيّ ، أخبرنا سُفْيَانُ ، عن فُرَاتٍ القَزَّازِ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، عن حُذَيْفَةَ بنِ أَسِيْدٍ قال : « أَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مِنْ غُرْفَةٍ وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ ، فقال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَالدَّابَّةُ وَثَلَاثَةُ

(باب ماجاء فى الخسف)

قوله : (عن فرات القزاز) هو فرات بن أبى عبد الرحمن القزاز الكوفى ثقة من الخامسة (عن حذيفة بن أسيد) بفتح الهمزة وكسر السين الغفارى صحابى من أصحاب الشجرة ، وكنيته أبو سريحة بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالحاء المهملة .

قوله : (أشرف علينا) وفى رواية مسلم : اطلع علينا قال فى القاموس أشرف عليه اطلع من فوق (من غرفة) بالضم العلية وهى بالفارسية بالاخانة وحجره بالاى حجره ... (ونحن نتذاكر) أى فيما بيننا (الساعة) أى أمر القيامة واحتمال قيامها فى كل ساعة (عشر آيات) أى علامات (ويأجوج ومأجوج) بألف فيهما وبهمز أى خروجهما ، ويأتى الكلام عليهما فى باب خروج يأجوج ومأجوج (والدابة) وهى المذكورة فى قوله تعالى (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم) الآية . قال المفسرون هى دابة عظيمة تخرج من صدع فى الصفا ، وعن ابن عمرو بن العاص إنها الجساسة المذكورة فى حديث الدجال ، قاله النووى . وقال الجزرى فى النهاية : دابة الأرض قيل طولها ستون ذراعاً ذات قوائم ووبر . وقيل هى مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات ينصدع جبل الصفا فتخرج منه ليلة جمع ، والناس سائرون إلى منى . وقيل من أرض الطائف ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لايدركها طالب ولا يعجزها هارب ، تضرب المؤمن بالعصا وتكتب فى وجهه مؤمن ، وتطبع الكافر بالخاتم وتكتب فى وجهه كافر انتهى .

خُسُوفٍ : خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ تَسُوقُ النَّاسَ أَوْ تَحْشُرُ النَّاسَ فَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا » .

٢٢٧٥ — حدثنا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا وَكِيعٌ عن سُفْيَانَ نَحْوَهُ ، وَزَادَ فِيهِ وَالدُّخَانُ .

اعلم أن المفسرين قد ذكروا لدابة الأرض أوصافاً كثيرة من غير ذكر ما يدل على ثبوتها ، فكل ماثبت بالكتاب أو السنة الصحيحة فهو المعتمد ، ومالا فلا اعتماد عليه (وثلاث خسوف) قال ابن الملك : قد وجد الخسف فى مواضع لكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدراً زائداً على ماوجد كأن يكون أعظم مكاناً وقدراً (خسف) بالجر على أنه بدل مما قبله وبالرفع على تقدير أحدها أو منها (من قعر عدن) أى أقصى أرضها وهو غير منصرف وقيل منصرف باعتبار البقعة والموضع ففى المشارق عدن مدينة مشهورة باليمن . وفى القاموس عدن محركة جزيرة باليمن ، وفى رواية : تخرج من أرض الحجاز . قال القاضى عياض : لعلها ناران تجتمعان تحشران الناس أو يكون ابتداء خروجهما من اليمن وظهورها من الحجاز . ذكره القرطبى رحمه الله تعالى (تسوق) أى تطرد النار (أو تحشر) أو للشك من الراوى وفى رواية مسلم : تسوق الناس إلى المحشر أى إلى المجمع والموقف ، قيل المراد من المحشر أرض الشام إذ صح فى الخبر أن الحشر يكون فى أرض الشام ، ولكن الظاهر أن المراد أن يكون مبتدؤه منها أو تجعل واسعة تسع خلق العالم فيها قاله القارى . (وتقيل) قال فى القاموس : قال قيلا وقائلة وقيلولة ومقالا ومقيلا وتقيل نام فى نصف النهار انتهى .

قوله : (وزاد فيه والدخان) قال الطيبى هو الذى ذكر فى قوله تعالى (يوم تاتى السماء بدخان مبين) وذلك كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى . وقال النووى فى شرح هذا الحديث : إنه يؤيد قول من قال ، إن الدخان دخان يأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام ، وإنه لم يأت بعد ، وإنما

٢٢٧٦ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أبو الأَحْوَصِ عن فُرَاتٍ القَزَّازِ نَحْوَ حديثِ وَكِيعٍ عن سُفْيَانَ .

٢٢٧٧ — حدثنا محمودُ بنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا أبو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، عن شُعْبَةَ وَالمَسْعُودِيِّ ، سَمِعَا فُرَاتًا القَزَّازَ نَحْوَ حديثِ عبدِ الرحمٰنِ عن سُفْيَانَ عن فُرَاتٍ ، وَزَادَ فِيهِ : الدَّجَّالَ أَوْ الدُّخَانَ .

٢٢٧٨ — حدثنا أبو مُوسَى محمَّدُ بنُ المُثَنَّى ، أخبرنا أبو النُّعْمَانِ الحَكَمُ ابنُ عبدِ اللهِ العِجْلِيُّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ فُرَاتٍ نَحْوَ حَدِيثِ أبي دَوادَ عَنْ شُعْبَةَ

يكون قريباً من قيام الساعة . وقال ابن مسعود : إنما هو عبارة عما نال قريشاً من القحط حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان . وقد وافق ابن مسعود جماعة ، وقال بالقول الآخر حذيفة وابن عمر والحسن ورواه حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه يمكث فى الأرض أربعين يوماً . ويحتمل أنهما دخانان للجمع بين هذه الآثار انتهى . وقال القرطبي فى التذكرة قال ابن دحية : والذى يقتضيه النظر الصحيح حمل ذلك على قضيتين ، إحداهما وقعت وكانت الأخرى ستقع وتكون . فأما التى كانت فهى التى كانوا يرون فيها كهيئة الدخان ، غير الدخان الحقيقى الذى يكون عندظهور الآيات ، التى هى من الأشراط والعلامات ، ولا يمتنع إذا ظهرت هذه العلامة أن يقولوا (ربنا اكشف عنا العذاب أنا مؤمنون) فيكشف عنهم ثم يعودون لقرب الساعة . وقول ابن مسعود لم يسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو من تفسيره ، وقد جاء النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلافه . قال القرطبي وقد روى عن ابن مسعود إنهما دخانان . قال مجاهد كان ابن مسعود يقول هما دخانان ، قد مضى أحدهما والذى بقى يملأ بين السماء والأرض انتهى .

قوله : (أخبرنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلى) قال فى التقريب : الحكم ابن عبد الله أبو النعمان البصرى قيل إنه قيسى أو أنصارى أو عجلى ثقة ، له أوهام من التاسعة .

وَزَادَ فِيهِ : والعَاشِرَةُ إِمَّا رِيحٌ تَطْرَحُهُمْ فِي البَحْرِ وإِمَّا نُزُولُ عيسىَ بنِ مَرْيَم . وفي البَابِ عنْ عَلِيٍّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَصَفِيَّةَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيح .

قوله : (إما ريح تطرحهم فى البحر) أى تلقيهم فيه .

قوله : (وفى الباب عن على وأبى هريرة وأم سلمة وصفية) أما حديث على وحديث أبى هريرة فأخرجهما الترمذى فى الباب الذى بعد باب أشراط الساعة . وأما حديث أم سلمة فأخرجه مسلم فى كتاب الفتن . وأما حديث صفية فأخرجه الترمذى فى هذا الباب .

اعلم أن الروايات قد اختلفت فى ترتيب الآيات العشر ولذا اختلف أهل العلم فى ترتيبها ، فقد قيل إن أول الآيات الدخان ، ثم خروج الدجال ، ثم نزول عيسى عليه السلام ، ثم خروج يا جوج ما جوج ، ثم خروج الدابة ، ثم طلوع الشمس من مغربها ، فإن الكفار يسلمون فى زمن عيسى عليه السلام حتى تكون الدعوة واحدة . ولو كانت الشمس طلعت من مغربها قبل خروج الدجال ونزوله لم يكن الإيمان مقبولا من الكفار ، فالواو لمطلق الجمع فلا يرد أن نزوله قبل طلوعها ولا ما ورد أن طلوع الشمس أول الآيات . وقال فى فتح الودود قيل : أول الآيات الخسوفات ، ثم خروج الدجال ، ثم نزول عيسى عليه السلام ، ثم خروج يا جوج وماجوج ، ثم الريح التى تقبض عندها أرواح أهل الإيمان ، فعند ذلك تخرج الشمس من مغربها ، ثم تخرج دابة الأرض ، ثم يأتى الدخان . قال صاحب فتح الودود والأقرب فى مثله التوقف والتفويض إلى عالمه انتهى .

قلت : ذكر القرطبى فى تذكرته مثل هذا الترتيب إلا أنه جعل الدجال مكان الدخان . وذكر البيهقى عن الحاكم مثل ترتيب القرطبى وجعل خروج الدابة قبل طلوع الشمس من مغربها ، فالظاهر بل المتعين هو ما قال صاحب فتح الودود من أن الأقرب فى مثله هو التوقف والتفويض إلى عالمه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

٢٢٧٩ — حدثنا مَحْمودُ بنُ غَيْلانَ ، أخبرنا أَبُو نُعَيْمٍ ، أخبرنا سُفْيانُ عَنْ سَلَمَةَ بنِ كُهَيْلٍ عَنْ أَبِي إدْرِيسَ المُرْهِبِيِّ عنْ مُسْلِمِ بنِ صَفْوانَ عَنْ صَفِيَّةَ قالَتْ : « قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لا يَنْتَهِي النَّاسُ عَنْ غَزْوِ هَذَا البَيْتِ حَتَّى يغزُوَ جَيْشٌ حَتَّى إذَا كَانُوا بِالبَيْدَاءِ أَوْ بِبَيْداءِ مِنَ الأَرْضِ خُسِفَ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ، وَلَمْ يَنْجُ أَوْسَطُهُمْ . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ فَمَنْ كَرِهَ مِنْهُمْ ؟ قالَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ عَلَى مَافِي أَنْفُسِهِمْ » .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

قوله : (عن سلمة بن كهيل) الحضرمى أبى يحيى الكوفى ثقة من الرابعة (عن أبى إدريس المرهبى) بضم أوله وكسر الهاء بعدها موحدة الكوفى ، اسمه سوار أو مسلم صدوق يتشيع من الرابعة (عن مسلم بن صفوان) مجهول من الثالثة كذا فى التقريب . وقال فى هامش الخلاصة نقلا عن التهذيب : وثقه ابن حبان .

قوله : (حتى إذا كانوا بالبيداء) بفتح الموحدة وسكون التحتية (أو ببيداء من الأرض) شك من الراوى . وفى حديث حفصة عند مسلم : حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض من غير شك . قال النووى قال العلماء : البيداء كل أرض ملساء لا شىء بها (خسف بأولهم وآخرهم ولم ينج أوسطهم) أى يقع الهلاك فى الدنيا على جميعهم (فمن كره منهم قال يبعثهم الله على مافى أنفسهم) وفى حديث أم سلمة عند مسلم : فكيف بمن كان كارهاً ؟ قال يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته ، قال النووى أى يبعثون مختلفين على قدر نياتهم فيجازون بحسبها . وفى هذا الحديث من الفقه التباعد من أهل الظلم ، والتحذير من مجالستهم ومجالسة البغاة ونحوهم من المبطلين ، لئلا يناله ما يعاقبون به وفيه : إن من كثر سواد قوم جرى عليهم حكمهم فى ظاهر عقوبات الدنيا انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه . قال الحافظ فى تهذيب التهذيب فى ترجمة مسلم بن صفوان : روى عن صفية بنت حيى عن النبى صلى الله عليه وسلم : لا ينتهى الناس عن غزو هذا البيت . وروى عنه أبو إدريس

٢٢٨٠ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، أخبرنا صَيْفِيُّ بنُ رِبْعِيٍّ عن عبَيْدِ اللهِ ابنِ عُمَرَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ ، عَنِ القَاسِمِ بنِ محمدٍ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يَكُونُ فى آخِرِ هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ ، قَالَتْ قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ أَنُهْلَكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ نعم إِذَا ظَهَرَ الْخُبْثُ » هذا حديثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ لاَنَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ

المرهبي ، صحح الترمذى حديثه . قال الحافظ وهو معلول انتهى .

قلت : لم يذكر وجه كونه معلولا ، فإن كان وجهه جهالة مسلم بن صفوان ، فقد عرفت أن ابن حبان وثقه والله تعالى أعلم .

قوله : (أخبرنا صيفى بن ربعى) بكسر الراء الأنصارى أبو هشام الكوفى صدوق يهم من التاسعة (عن عبد الله بن عمر) هو عبيد الله بن عمر بن حفص ابن عاصم بن عمر بن الخطاب العمرى المدنى أبو عثمان ، ثقة ثبت قدمه أحمد بن صالح على مالك فى نافع . وقدمه ابن معين فى القاسم عن عائشة على الزهرى عن عروة عنها ، من الخامسة ؛ قاله الحافظ فى التقريب . وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته : روى عن القاسم بن محمد بن أبى بكر وغيره وعنه أخوه عبد الله وغيره (عن القاسم بن محمد) بن أبى بكر الصديق التيمى ، ثقة أحد الفقهاء بالمدينة ، قال أيوب : ما رأيت أفضل منه ، من كبار الثالثة .

قوله : (خسف ومسخ وقذف) قال فى القاموس : خسف المكان يخسف خسوفاً ذهب فى الأرض ، وقال مسخه كنعه حول صورته إلى أخرى أقبح . وقال قذف بالحجارة يقذف رمى بها (أنهلك) بفتح اللام من الإهلاك أو بكسر اللام من الهلاك (وفينا الصالحون) جملة حالية (إذا ظهر الخبث) هو بفتح الخاء والباء وفسره الجمهور بالفسوق والفجور ، وقيل المراد الزنا خاصة ، وقيل اولاد الزنا . والظاهر أنه المعاصى مطلقاً ، ومعنى الحديث أن الخبث إذا كثر فقد يحصل الهلاك العام ، وإن كان هناك صالحون . قاله النووى .

وَعَبْدُ اللهِ بنُ عُمرَ تَكَلَّمَ فِيهِ يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ .

٢٠ — بابُ ما جاءَ فى طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا

٢٢٨١ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عن أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : « دَخَلْتُ المَسْجِدَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ وَالنَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم جَالِسٌ فَقَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِى أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ ؟ قَالَ قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ لِتَسْتَأْذِنَ فِى السُّجُودِ فَيُؤْذَنَ لَهَا

قوله : (وعبد الله بن عمر تكلم فيه يحيى بن سعيد من قبل حفظه) اعلم أن عبد الله بن عمر العمرى مكبراً وعبيدالله بن عمر العمرى مصغراً أخوان ، فالمكبر ضعيف والمصغر ثقة .

(باب ما جاء فى طلوع الشمس من مغربها)

قوله : (عن إبراهيم التيمى) هو بن يزيد بن شريك ، يكنى أبا أسماء الكوفى العابد ثقة ، إلا أنه يرسل ويدلس من الخامسة (عن أبيه) أى يزيد بن شريك بن طارق التيمى الكوفى ثقة ، يقال إنه أدرك الجاهلية من الثانية .

قوله : (أين تذهب هذه) أى الشمس ، والإشارة للتعظيم (فإنها تذهب لتستأذن فى السجود فيؤذن لها) أى فى السجود . قال ابن بطال : استئذان الشمس معناه أن الله يخلق فيها حياة ، يوجد القول عندها ، لأن الله قادر على إحياء الجماد والموات . وقال غيره : يحتمل أن يكون الاستئذان أسند إليها مجازاً ، والمراد من هو موكل بها من الملائكة .

قلت : الظاهر هو الأول والله تعالى أعلم وفى رواية البخارى فى بدء الخلق : فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها . قال القسطلانى : أى فى الطلوع من المشرق على عاداتها فيؤذن لها فتبدو من جهة المشرق . قال الحافظ أما قوله : تحت العرش فقيل هو حين محاذاتها ولا يخالف هذا قوله : وجدها تغرب فى عين حمئة . فإن المراد بها نهاية مدرك البصر إليها حال الغروب ،

وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا اطْلُعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، قَالَ ثُمَّ قَرَأَ : (وَذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا) وَقَالَ ذَلِكَ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ .

وفى الْبَابِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ وَحُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ وَأَنَسٍ وَأَبِي مُوسَى .

وسجودها تحت العرش إنما هو بعد الغروب (وكأنها قد قيل لها اطلعى من حيث جئت فتطلع من مغربها) وفى رواية البخارى المذكورة : ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها ، وتستأذن فلا يؤذن لها ، يقال لها ارجعى من حيث جئت ، فتطلع من مغربها (قال ثم قرأ) عليه الصلاة والسلام (وذلك مستقر لها وقال) أى أبو ذر كما هو الظاهر (ذلك قراءة عبد الله بن مسعود) . وفى رواية البخارى فى بدء الخلق والتفسير فذلك قوله تعالى : « والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم » وهذه القراءة هى المتواترة . وفى رواية البخارى فى التفسير قال : مستقرها تحت العرش . قال الحافظ فى الحديث رد على من زعم أن المراد بمستقرها غاية ما تنتهى إليه فى الارتفاع ، وذلك أطول يوم فى السنة . وقيل إلى منتهى أمرها عند انتهاء الدنيا . قال الحافظ : وظاهر الحديث أن المراد بالاستقرار وقوعه فى كل يوم وليلة عند سجودها ، ومقابل الاستقرار المسير الدائم المعبر عنه بالجرى انتهى . وقال الطيبى بعد ذكر التأويلين المذكورين فى كلام الحافظ مالفظه : وأما قوله مستقرها تحت العرش فلا ينكر أن يكون لها استقرار تحت العرش من حيث لاندركه ولا نشاهده ، وإنما أخبر عن غيب فلا نكذبه ولا نكيفه . لأن علمنا لايحيط به انتهى كلام الطيبى . وقال الشيخ فى اللمعات قوله : (والشمس تجرى لمستقر لها) قد ذكر فى التفاسير وجوه غير مافى هذا الحديث ، ولا شك أن ماوقع فى الحديث المتفق عليه هو المعتبر والمعتمد ، والعجب من البيضاوى أنه ذكر وجوهاً فى تفسيره ولم يذكر هذا الوجه ، ولعله أوقعه فى ذلك تفلسفه نعوذ بالله من ذلك . وفى كلام الطيبى أيضاً ما يشعر بضيق الصدر نسأل الله العافية انتهى .

قوله : (وفى الباب عن صفوان بن عسال وحذيفة بن أسيد وأنس بن أبى موسى) أما حديث صفوان بن عسال فأخرجه بن ماجه عنه مرفوعاً : إن من قبل مغرب الشمس باباً مفتوحاً عرضه سبعون سنة ، فلا يزال ذلك الباب

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢١ — باب ماجَاءَ فى خُرُوجِ يَأجُوجَ وَمَاجُوجَ

٢٢٨٢ — حدثنا سَعِيدُ بنُ عَبدِ الرَّحمنِ المَخْزُومِيُّ وَغيرُ وَاحِدٍ ، قَالُوا

مفتوحاً للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه . فإذا طلعت من نحوه لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً . وأما حديث حذيفة ابن أسيد فأخرجه الترمذى فى الباب المتقدم . وأما حديث أنس فأخرجه ابن ماجه فى باب الآيات ، وأما حديث أبى موسى فأخرجه أحمد ومسلم .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبخارى فى بدء الخلق والتفسير والتوحيد ، ومسلم فى الإيمان ، وأبو داود فى الحروف ، والنسائى فى التفسير . وأخرجه الترمذى أيضاً فى تفسير سورة يس .

(باب ماجاء فى خروج ياجوج وماجوج)

بغير همز لأكثر القراء ، وقرأ عاصم بالهمزة الساكنة فيهما وفى لغة بنى أسد وهما اسمان أعجميان عند الأكثر منعاً من الصرف للعلمية والعجمة وقيل بل عربيان واختلف فى اشتقاقهما فقيل من أجيج النار وهو التهابها ، وقيل من الأجة بالتشديد وهى الاختلاط أو شدة الحر وقيل غير ذلك . وجاء فى صفتهم ماأخرجه ابن عدى وابن أبى حاتم والطبرانى فى الأوسط وابن مردويه من حديث حذيفة رفعه قال : يأجوج أمة ومأجوج أمة كل أمة أربع مائة ألف ، لايموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح ، وهو من رواية يحيى بن سعيد العطار عن محمد ابن إسحاق عن الأعمش ، والعطار ضعيف جداً ومحمد بن إسحاق قال : ابن عدى ليس هو صاحب المغازى بل هو العكاشى . قال والحديث موضوع . وقال ابن أبى حاتم منكر . قال الحافظ فى الفتح : لكن لبعضه شاهد صحيح أخرجه ابن حبان من حديث ابن مسعود رفعه : أن ياجوج وماجوج أقل مايترك أحدهم لصلبه ألفاً من الذرية . وللنسائى من رواية عمرو بن أوس عن أبيه رفعه : أن ياجوج وماجوج يجامعون ماشاءوا ولا يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفاً فصاعداً . وأخرج الحاكم وابن مردويه من طريق عبد الله بن عمرو : أن ياجوج وماجوج

أخبرنا سُفْيَانُ عن الزُّهْرِيِّ عن عُرْوَةَ عن زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ ، عن حَبِيبَةَ عن أُمِّ حَبِيبَةَ عن زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ قَالَتْ : « اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ صلى

من ذرية آدم ووراءهم ثلاث أمم ، وان يموت منهم رجل إلا ترك من ذريته ألفاً فصاعداً . وأخرج عبد بن حميد بسند صحيح عن عبد الله بن سلام مثله ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن عمرو قال : الجن والإنس عشرة أجزاء فتسعة أجزاء يأجوج ومأجوج وجزء سائر الناس . ومن طريق شريح بن عبيد عن كعب قال : هم ثلاثة أصناف ، صنف أجسادهم كالأرز بفتح الهمزة وسكون الراء ثم زاى هو شجر كبار جداً ، وصنف أربعة أذرع فى أربعة أذرع ، وصنف يفترشون آذانهم ويلتحفون بالأخرى . ووقع نحو هذا فى حديث حذيفة ، وأخرج أيضاً هو والحاكم من طريق أبى الجوزاء عن ابن عباس : يأجوج ومأجوج شبراً شبراً وشبرين شبرين وأطولهم ثلاثة أشبار ، وهم من ولد آدم . ومن طريق أبى هريرة رفعه ولد لنوح : سام وحام ويافث فولد لسام العرب وفارس والروم ، وولد لحام : القبط والبربر والسودان ، وولد ليافث : يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة وفى سنده ضعف . ومن رواية سعيد بن بشير عن قتادة قال : يأجوج ومأجوج ثمنان وعشرون قبيلة ، بنى ذو القرنين السد على إحدى وعشرين وكانت منهم قبيلة غائبة فى الغزو وهم الأتراك فبقوا دون السد . وأخرج ابن مردويه من طريق السدى قال : الترك سرية من سرايا يأجوج ومأجوج ، خرجت تغير فجاء ذو القرنين فبنى السد فبقوا خارجاً . ووقع فى فتاوى الشيخ محى الدين : يأجوج ومأجوج من أولاد آدم لا من حواء عند جماهير العلماء ، فيكونون إخواننا لأب كذا قال ولم نر هذا عن أحد من السلف إلا عن كعب الأحبار ويرده الحديث المرفوع إنهم من ذرية نوح ونوح من ذرية حواء قطعاً انتهى ما فى الفتح .

قوله : (عن حبيبة) بنت عبيد الله بن جحش الأسدية ، أمها أم حبيبة بنت أبى سفيان ، لها صحبة ، وهاجرت مع أبويها إلى الحبشة ، ويقال إنها ولدت بأرض الحبشة (عن زينب بنت جحش) بن رباب يعمر الأسدية أم المؤمنين ، أمها أميمة بنت عبد المطلب ، يقال ماتت سنة عشرون فى خلافة عمر ؟

اللهُ عليه وسلم مِنْ نَومٍ مُحْمَرًّا وَجْهُهُ وَهُوَ يَقُولُ : لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، يُرَدِّدُهَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، وَيْلٌ للعَرَبِ ، مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأجُوجَ وَمَا جُوجَ مِثلُ هَذِهِ وَعَقَدَ عَشْراً ، قَالَتْ زَيْنَبُ قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ أَفَنَهْلَكُ

قوله : (استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوم محمراً وجهه) وفى رواية البخارى دخل عليها يوماً فزعاً ، فيجمع على أنه دخل عليها بعد أن استيقظ النبى صلى الله عليه وسلم فزعاً ، وكانت حمرة وجهه من ذلك الفزع ، وجمع بينهما فى رواية سليمان بن كثير عن الزهرى عند أبى عوانة ، فقال : فزعاً محمراً وجهه (ويل للعرب من شر) فى القاموس : الويل حلول الشر وهو تفجيع انتهى . وخص بذلك العرب لأنهم كانوا حينئذ معظم من أسلم والمراد بالشر ماوقع بعده من قتل عثمان ، ثم توالت الفتن حتى صارت العرب بين الأمم كالقصعة بين الأكلة ، كما وقع فى الحديث الآخر : يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها . وإن المخاطب بذلك العرب . قال القرطبى : ويحتمل أن يكون المراد بالشر ما أشار إليه فى حديث أم سلمة : ماذا أنزل الليلة من الفتن ؟ وماذا أنزل من الخزائن ؟ فأشار بذلك إلى الفتوح التى فتحت بعده فكثرت الأموال فى أيديهم فوقع التنافس الذى جر الفتن ، وكذلك التنافس على الإمرة فإن معظم ماأنكروه على عثمان تولية أقاربه من بنى أمية وغيرهم حتى أفضى ذلك إلى قتله ، وترتب على قتله من القتال بين المسلمين ماشتهر واستمر (قد اقترب) أى قرب ذلك الشر فى غاية القرب ببيانه .

قوله : (فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج) المراد بالردم السد الذى بناه ذو القرنين بزبر الحديد وهى القطعة منه (مثل هذه) بالرفع على أنه نائب الفاعل لقوله فتح والإشارة إلى الحلقة المبينة بقوله (وعقد عشراً) وعقد العشرة أن يجعل طرف السبابة اليمنى فى باطن طى عقدة الإبهام العليا ، والمراد أنه لم يكن فى ذلك الردم ثقبة إلى اليوم ، وقد انفتحت فيه ، إذ انفتاحها من علامات قرب الساعة ، فإذا اتسعت خرجوا ، وذلك بعد خروج الدجال كما تقدم (أفنهلك) بضم النون

وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخُبْثُ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . جَوَّدَ سُفْيَانُ هَذَا الْحَدِيثَ . وَقَالَ الْحُمَيْدِيُّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ حَفِظْتُ مِنَ الزُّهْرِيِّ فِي هَذَا الإِسْنَادِ أَرْبَعَ نِسْوَةٍ : زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ حَبِيبَةَ وَهُمَا رَبِيبَتَا النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ زَوْجَيِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم . وَرَوَى مَعْمَرٌ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ حَبِيبَةَ .

٢٢ — بابُ مَا جَاءَ فِى صِفَةِ المَارِقَةِ

٢٢٨٣ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، أخبرنا أَبُو بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ عَنْ عَاصِمٍ

وفتح اللام من الإهلاك أو بفتح النون وكسر اللام من الهلاك (وفينا الصالحون) قال القارى : أى أنعذب فنهلك نحن معشر الأمة والحال أن بعضنا مؤمنون وفينا الطيبون الطاهرون ، ويمكن أن يكون هذا من باب الاكتفاء على تقدير الاستغناء أى وفينا الصالحون ومنا القاسطون انتهى . (قال نعم) أى يهلك الطيب أيضاً (إذا كثر الخبث) بفتح المعجمة والموحدة ثم مثلثة ، فسروه بالزنا وبأولاد الزنا وبالفسق والفجور وهو أولى لأنه قابله بالصلاح . والمقصود أن النار إذا وقعت فى موضع واشتدت أكلت الرطب واليابس ، وغلبت على الطاهر والنجس ، ولا تفرق بين المؤمن والمنافق والمخالف والموافق .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه .

قوله : (جود سفيان هذا الحديث) أى بذكر النسوة الأربع المذكورة فى الإسناد . وقد أطال الحافظ الكلام فى هذا المقام فى الفتح فى باب قول النبى صلى الله عليه وسلم : ويل للعرب من شر قد اقترب ، من كتاب الفتن . فعليك أن تراجعه .

(باب ماجاء فى صفة المارقة)

أى الخوارج .

عَنْ زِرٍّ عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الأَحْلَامِ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ

قوله : (عن عاصم) هو ابن بهدلة (عن زر) هو ابن حبيش (عن عبدالله) هو ابن مسعود .

قوله : (يخرج فى آخر الزمان قوم) قال الحافظ فى الفتح : وهذا قد يخالف حديث أبى سعيد ، يعنى الذى رواه البخارى فى باب : من ترك قتال الخوارج للتألف وإلا ينفر الناس عنه ، فإن مقتضاه أنهم خرجوا فى خلافة علىّ ، وكذا أكثر الأحاديث الواردة فى أمرهم . وأجاب ابن التين بأن المراد زمان الصحابة وفيه نظر ، لأن آخر زمان الصحابة كان على رأس المائة وقد خرجوا قبل ذلك بأكثر من ستين سنة ، ويمكن الجمع بأن المراد بآخر الزمان زمان خلافة النبوة ، فإن فى حديث سفينة المخرج فى السنن وصحيح ابن حبان وغيره مرفوعاً الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً وكانت قصة الخوارج وقتلهم بالنهروان فى أواخر خلافة على سنة ثمان وعشرين بعد النبى صلى الله عليه وسلم بدون الثلاثين بنحو سنتين انتهى . (أحداث الأسنان) قال الحافظ : أحداث بمهملة ثم مثلثة جمع حدث بفتحتين ، والحدث هو الصغير السن ، والأسنان جمع سن والمراد به العمر ، والمراد أنهم شباب انتهى . (سفهاء الأحلام) جمع حلم بكسر أوله والمراد به العقل . والمعنى أن عقولهم رديئة . قال النووى يستفاد منه أن التثبت وقوة البصيرة تكون عند كمال السن وكثرة التجارب وقوة العقل . قال الحافظ : ولم يظهر لى وجه الأخذ منه فإن هذا معلوم بالعادة لا من خصوص كون هؤلاء كانوا بهذه الصفة (لا يجاوز تراقيهم) قال الجزرى فى النهاية : التراقى جمع ترقوة وهى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق ، وهما ترقوتان من الجانبين ، وزنها فعلوة بالفتح . والمعنى أن قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها ، فكأنها لم تتجاوز حلوقهم ، وقيل : المعنى أنهم لا يعملون بالقرآن ولا يثابون على قراءته فلا يحصل لهم غير القراءة انتهى (يقولون من قول خير البرية) قال الحافظ : أى من القرآن وكانت أول كلمة خرجوا بها قولهم : لا حكم إلا لله وانتزعوها من القرآن ، وحملوها غير محملها

مِنَ الرَّمِيَّةِ » . وَفى البَابِ عَنْ عَلِيٍّ وَأَبِى سَعِيدٍ وَأَبِى ذَرٍّ .

هذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وَقَدْ رُوِىَ فِى غَيرِ هَذَا الحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم وَصْفُ هَؤُلَاءِ القَوْمِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ القُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، إِنَّمَا هُمُ الخَوَارِجُ الحَرُورِيَّةُ ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الخَوَارِجِ .

(يمرقون من الدين) إن كان المراد به الإسلام فهو حجة لمن يكفر الخوارج ، ويحتمل أن يكون المراد بالدين الطاعة فلا يكون فيه حجة ، وإليه جنح الخطابى (كما يمرق السهم من الرمية) بوزن فعيلة بمعنى مفعولة ، وهو الصيد المرمى ، شبه مروقهم من الدين بالسهم الذى يصيب الصيد فيدخل فيه ، ويخرج منه ، ومن شدة سرعة خروجه لقوة الرامى لايعلق من جسد الصيد شىء . قال الجزرى فى النهاية ، أى يجوزونه ويخرقونه ويتعدونه ، كما يخرق السهم الشىء المرمى به ويخرج منه انتهى .

قوله : (وفى الباب عن على وأبى سعيد وأبى ذر) أما حديث على فأخرجه البخارى فى باب علامات النبوة وغيره ومسلم فى الزكاة وأبو داود فى السنة والنسائى فى فضائل القرآن وابن ماجه فى السنة . وأما حديث أبى سعيد فأخرجه البخارى أيضاً فى علامات النبوة وغيره ، ومسلم فى الزكاة ، وأبو داود فى السنة ، والنسائى فى المحاربة . وأما حديث أبى ذر فأخرجه أحمد فى مسنده ومسلم فى الزكاة (وقد روى فى غير هذا الحديث) كحديث على وأبى سعيد وغيرهما (إنما هم الخوارج) جمع خارجة وهم قوم مبتدعون ، سموا بذلك لخروجهم عن الدين وخروجهم على خيار المسلمين . وقد أطال الحافظ الكلام فى بيان معتقدهم وحالهم فى الفتح فى باب قتل الخوارج والملحدين (الحرورية) قال الحافظ فى شرح قول عائشة : أحرورية أنت ؟ ما لفظه الحرورى منسوب إلى حروراء بفتح الحاء وضم الراء المهملتين وبعد الواو الساكنة راء أيضاً ، بلدة على ميلين من الكوفة ، والاشهر

٢٣ — بابُ ماجَاءَ فِي الأَثَرَةِ

٢٢٨٤ — حدثنا محمودُ بنُ غَيْلاَنَ ، أخبرنا أبو دَاودَ أخبرنا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ ، أخبرنا أَنَسُ بنُ مَالِكٍ عَنْ أُسَيدِ بنِ حُضَيرٍ : « أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ قَالَ يَارَسولَ اللهِ اسْتَعْمَلْتَ فُلاَناً وَلَمْ تَسْتَعْمِلْنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تلقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ » .

هَذَا حديثٌ حَسَن صحيحٌ .

أيها بالمد قال المبرد : النسبة إليها حروراوى ، وكذا كل ماكان فى آخره ألف تأنيث ممدودة ، ولكن قيل الحرورى بحذف الزوائد ، ويقال لمن يعتقد مذهب الخوارج حرورى لأن أول فرقة منهم خرجوا على على بالبلدة المذكورة فاشتهروا بالنسبة إليها وهم فرق كثيرة لكن من أصولهم المتفق عليها بينهم ، الأخذ بما دل عليه القرآن ورد ما زاد عليه من الحديث مطلقاً .

(باب ماجاء فى الأثرة)

قوله : (استعملت فلاناً) أى جعلته عاملا (فقال) أى للأنصار كما فى حديث أنس عند البخارى فى مناقب الأنصار (إنكم) أيها الأنصار (سترون بعدى أثرة) بضم الهمزة وسكون المثلثة وبفتحتين ، ويجوز كسر أوله مع الإسكان ، أى الانفراد بالشىء المشترك دون من يشركه فيه . والمعنى أنه يستأثر عليهم بما لهم فيه اشتراك فى الاستحقاق . وقال أبو عبيد : معناه يفضل نفسه عليكم فى الفىء كذا فى الفتح (فاصبروا حتى تلقونى على الحوض) أى يوم القيامة ، أى اصبروا حتى تموتوا فإنكم ستجدونى عند الحوض فيحصل لكم الانتصاف ممن ظلكم والثواب الجزيل على الصبر . قال الحافظ : والسر فى جوابه على طلب الولاية بقوله سترون بعدى أثرة إرادة نفى ظنه أنه آثر الذى ولاه عليه فبين له أن ذلك لايقع فى زمانه ، وأنه لم يخصه بذلك لذاته بل لعموم مصلحة المسلمين ، وأن الاستئثار للحظ الدنيوى إنما يقع بعدى وأمرهم عند وقوع ذلك بالصبر انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى ومسلم وأحمد فى مسنده والنسائى .

٢٢٨٥ — حدثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ زَيْدِ بنِ وَهْبٍ عَنْ عَبدِ اللهِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِى أَثَرَةً وَأُمُوراً تُنكِرُونَهَا » قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا ، قَالَ : أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ وَاسْأَلُوا اللهَ الَّذِى لَكُمْ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٤ — بابُ ما أَخْبَرَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم أَصْحَابَهُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ

٢٢٨٦ — حدثنا عِمْرَانُ بنُ مُوسَى القَزَّازُ البَصْرِيُّ ، أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ أخبرنا عَلِيُّ بنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : « صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَوْماً صَلَاةَ العَصْرِ بِنَهَارٍ ثُمَّ قَامَ خَطِيباً فَلَمْ

قوله : (إنكم سترون بعدى أثرة) قال فى النهاية الأثرة بفتح الهمزة والثاء الاسم من آثر يؤثر إيثاراً إذا أعطى . أراد أنه يستأثر عليكم فيفضل غيركم فى نصيبه من الفىء . والاستئثار الانفراد بالشىء (وأموراً تنكرونها) يعنى من أمور الدين (قالوا فما تأمرنا) أى أن نفعل إذا وقع ذلك (أدوا إليهم) أى إلى الأمراء (حقهم) أى الذى وجب لهم المطالبة به وقبضه سواء كان يختص بهم أو يعم (واسألوا الله الذى لكم) أى بأن يلهمهم إنصافكم أو يبدلكم خيراً منهم كذا فى والفتح . قال الطيبى : أى لا تقاتلوهم باستيفاء حقكم ولا تكافئوا استئثارهم باستئثاركم بل وفروا إليهم حقهم من السمع والطاعة وحقوق الدين وسلوا الله من فضله أن يوصل إليكم حقكم من الغنيمة والفىء ونحوهما ، وكلوا إلى الله تعالى أمركم ، والله لا يضيع أجر المحسنين .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

(باب ما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة)

قوله : (بنهار) فيه إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم عجل العصر فى ذلك

يَدَعْ شَيْئاً يَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلاَّ أَخْبَرَنَا بِهِ حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ ، وَكَانَ فِيمَا قَالَ : إِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، أَلاَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ ، وَكَانَ فِيمَا قَالَ أَلاَ لاَ تَمْنَعَنَّ رَجُلاً هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا عَلِمَهُ . قَالَ فَبَكَى أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ : قَدْ وَاللهِ رَأَيْنَا أَشْيَاءَ فَهِبْنَا وَكَانَ فِيمَا قَالَ : أَلاَ إِنَّهُ يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ وَلاَ غَدْرَةَ أَعْظَمَ مِنْ غَدْرَةِ إِمَامِ عَامَّةٍ يُرْكَزُ لِوَاؤُهُ

اليوم (ثم قام خطيباً) أى واعظاً (فلم يدع) أى لم يترك (شيئاً) أى مما يتعلق بأمر الدين مما لابد منه (يكون) أى يقع ذلك الشيء (إلى قيام الساعة) أى ساعة القيامة (حفظه من حفظه) أى من وفقه الله وحفظه (ونسيه من نسيه) أى من أنساه الله وترك نصره (فكان) وفى بعض النسخ وكان (فيما قال) أى من خطبته وموعظته (إن الدنيا خضرة) بفتح فكسر ، أى ناعمة طرية محبوبة (حلوة) بضم أوله أى لذيذة حسنة ، وإنما وصفها بالخضرة لأن العرب تسمى الشيء الناعم خضراً أو لشبهها بالخضروات فى ظهور كالها وسرعة زوالها . وفيه بيان أنها تفتن الناس بلونها وطعمها (وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون) أى جاعلكم خلفاء من قرن خلوا قبلكم فينظر تطيعونه أو لا (ألا) للتنبيه (فاتقوا الدنيا) أى احذروا زيادتها على قدر الحاجة المعينة للدين النافعة فى الأخرى (واتقوا النساء) أى كيدهن ومكرهن (وكان فيما قال) صلى الله عليه وسلم من خطبته (ألا) للتنبيه (هيبة الناس) أى عظمتهم وشوكتهم ومخافتهم ومهابتهم (أن يقول بحق) أى من أن يتكلم به أو يأمر به (قد والله رأينا أشياء فهبنا) أى خفنا من هابه يهابه أى يخافه . والمعنى منعتنا هيبة الناس أن نتكلم فيها (ينصب لكل غادر) من الغدر وهو ترك الوفاء (لواء) بكسر اللام أى علم إعلاماً بسوء حاله وقبح مآله (بقدر غدرته) مصدر بمعنى الغدر (ولا غدرة أعظم من غدرة إمام عامة) قال التوربشتى رحمه الله تعالى : أراد به المتغلب الذى يستولى على أمور المسلمين وبلادهم بتأمير العامة ومعاضدتهم إياه من غير مؤامرة من الخاصة ، وأهل العقد

عِنْدَ إِسْتِهِ . وَكَانَ فِيمَا حَفِظْنَا يَوْمَئِذٍ : أَلَا إِنَّ بَنِي آدَمَ خُلِقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ شَتَّى ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِناً وَيَحْيَى مُؤْمِناً وَيَمُوتُ مُؤْمِناً ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِراً وَيَحْيَى كَافِراً وَيَمُوتُ كَافِراً ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِناً وَيَحْيَى مُؤْمِناً وَيَمُوتُ كَافِراً ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِراً وَيَحْيَى كَافِراً وَيَمُوتُ مُؤْمِناً ، أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمُ الْبَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الْفَيْءِ ، وَمِنْهُمْ سَرِيعُ الْغَضَبِ سَرِيعُ الْفَيْءِ ،

من أولى العلم ومن ينضم إليهم من ذوى السابقة ووجوه الناس (يركز) بصيغة المجهول ، أى يغرز كما فى رواية (لواءه عند استه) بهمزة الوصل مكسورة ، العجز أو حلقة الدبر أى ينصب لواءه عند إستته تحقيراً له (ألا) للتنبيه (خلقوا) أى جبلوا على ماخلق الله فيهم من اختيار الخير والشر (على طبقات شتى) أى مراتب مختلفة باعتبار اختلاف أحوال الإيمان والكفر وأوقاتهما .

(فمنهم من يولد مؤمناً) أى من أبويه المؤمنين أو فى بلاد المؤمنين فإنه حين يولد قبل التمييز لاينسب إليه الإيمان إلا باعتبار ماعلم الله فيه من الأزل ، أو باعتبار مايؤول إليه أمره فى الاستقبال (يحيى) أى يعيش فى جميع عمره من حين تمييزه إلى انتهاء عمره (مؤمناً) أى كاملا أو ناقصاً (ويموت مؤمناً) أى وكذلك جعلنا الله منهم (ومنهم من يولد كافراً) أى بخلاف ماسبق وهو لاينافى ماورد : كل مولود يولد على الفطرة ، فإن المراد بها قابلية قبول الهداية لولا مانع من بواعث الضلالة ، كما يشهد له قوله : فأبواه يهودانه الحديث .

(ومنهم من يولد كافراً ويحيى كافراً ويموت مؤمناً) فالعبرة بالخواتيم ، وكان التقسيم غالبى ، وإلا فمنهم من يولد مؤمناً ويحيى كافراً ويموت مؤمناً ، ومنهم من يولد كافراً ويحيى مؤمناً ويموت كافراً . ولعل عدم ذكرهما لأن المقصود منه أن العبرة بالخاتمة .

وقد علمت مما ذكر إجمالا (ألا) للتنبيه وكذا مابعده (وإن منهم) أى من بنى آدم (البطىء الغضب) فعيل من البطء مهموز ، وقد يبدل ويدغم وهو ضد السريع (سريع الفىء) أى سريع الرجوع من الغضب (ومنهم سريع الغضب

فَتِلْكَ بِتِلْكَ . أَلاَ وَإِنَّ مِنْهُمْ سَرِيعَ الغَضَبِ بَطِيءَ الفَيْءِ أَلاَ وَخَيْرُهُمْ بَطِيءُ الغَضَبِ سَرِيعُ الفَيْءِ وَشَرُّهُمْ سَرِيعُ الغَضَبِ بَطِيءُ الفَيْءِ . أَلاَ وَإِنَّ مِنْهُمْ حَسَنَ القَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ ، وَمِنْهُمْ سَيِّءُ القَضَاءِ حَسَنُ الطَّلَبِ وَمِنْهُمْ حَسَنُ القَضَاءِ سَيِّءُ الطَّلَبِ ، فَتِلْكَ بِتِلْكَ . أَلاَ وَإِنَّ مِنْهُمْ السيءَ القَضَاءِ السَّيِّءَ الطَّلَبِ أَلاَ وَخَيْرُهُمْ الْحَسَنُ القَضَاءِ الحَسَنُ الطَّلَبِ أَلاَ وَشَرُّهُمْ سَيِّءُ القَضَاءِ سَيِّءُ الطَّلَبِ أَلاَ وَإِنَّ الغَضَبَ جَمْرَةٌ فِي قَلْبِ ابنِ آدَمَ . أَمَا رَأَيْتُمْ إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ

سريع الفيء فتلك بتلك) وفى المشكاة فإحداهما بالأخرى .

قال القارى : أى إحدى الخصلتين مقابلة بالأخرى ولايستحق المدح والذم فاعلهما لاستواء الحالتين فيه بمقتضى العقل ، فلا يقال فى حقه إنه خير الناس ولا شرهم انتهى . وههنا قسم رابع لم يذكره الترمذى وذكره غيره . ففى المشكاة : ومنهم من يكون بطىء الغضب بطىء الفىء ، فإحداهما بالأخرى . قال القارى : والتقسيم بمقتضى العقل رباعى لاخامس له . وفيه إشارة إلى أن الإنسان خلق فيه جميع الأخلاق المرضية والدنية ، وأن كماله أن تغلب له الصفات الحميدة على الذميمة ، لا أنها تكون معدومة فيه بالكلية وإليه الإشارة بقوله تعالى : « والكاظمين الغيظ » حيث لم يقل والعادمين ، إذ أصل الخلق لايتغير ولا يتبدل . ولذا ورد : ولو سمعتم أن جبلا زال عن مكانه فصدقوه ، وإن سمعتم أن رجلا تغير عن خلقه أى الأصلى فلا تصدقوه . ومما يدل على جواز تبديل الأخلاق فى الجملة دعاؤه صلى الله عليه وسلم : اللهم اهدنى لصالح الأخلاق لايهدى لصالحها إلا أنت ، واصرف عنى سيئها لايصرف عنى سيئها إلا أنت انتهى .

(ألا وإن منهم حسن القضاء) أى مستحسن الأداء إذا كان عليه الدين (حسن الطلب) أى إذا كان له دين على أحد (ومنهم سىء القضاء حسن الطلب) أى فإحداهما بالأخرى كما فى رواية (ومنهم حسن القضاء سىء الطلب فتلك بتلك) . وفى المشكاة : منكم من يكون حسن القضاء ، وإذا كان له أخشن فى الطلب . قال القارى : بأن لم يراع الأدب وآذى فى تقاضيه ، وعسر على صاحبه فى الطلب (ألا وإن الغضب جمرة) أى حرارة غريزية ، وحدة جبلية مشعلة جمرة نار

وَانْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ ، فَمَنْ أَحَسَّ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَلْصَقْ بِالْأَرْضِ ، قَالَ وَجَعَلْنَا نَلْتَفِتُ إِلَى الشَّمْسِ هَلْ بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ ؟ فَقَالَ رَسُولُ صلى اللهُ عليه وسلم : أَلَا إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا فِيمَا مَضَى مِنْهَا إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ » .

هذا حديثٌ حسنٌ . وفى البابِ عن الْمُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ وَأَبِي زَيْدِ بنِ أَخْطَبَ وحُذَيْفَةَ وَأَبِي مَرْيَمَ ذَكَرُوا : « أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم حَدَّثَهُمْ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ » .

مكمونة فى كانون النفس (إلى حمرة عينيه) كما يوجد مثل هذا عند حرارة الطبيعة فى أثر الحمى (وانتفاخ أوداجه) . قال فى النهاية : الأوداج ماأحاط بالعنق من العروق التى يقطعها الذابح واحدها ودج بالتحريك ، وقيل الودجان هما عرقان غليظان عن جانبى ثغرة النحر انتهى . (فمن أحس بشىء من ذلك) أى أدرك ظهور أثر منه أو من علم فى باطنه شيئاً منه (فليلصق بالأرض) من باب علم يعلم أى فليلتزق بها حتى يسكن غضبه ، وإنما أمر به لما فيه من الضعة عن الاستعلاء ، وتذكار أن من كان أصله من التراب لايستحق أن يتكبر (ولم يبق من الدنيا فيما مضى منها) أى فى جملة مامضى منها (إلا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه) يعنى نسبة مابقى من أيام الدنيا إلى جملة مامضى كنسبة مابقى من يومكم هذا إلى مامضى منه . وقوله إلا كما بقى مستثنى من فاعل لم يبق أى لم يبق شىء من الدنيا إلا مثل مابقى من يومكم هذا .

قوله : (هذا حديث حسن) فى مسنده علىّ بن زيد بن جدعان وهو صدوق عند الترمذى ضعيف عند غيره والحديث أخرجه أيضاً أحمد والحاكم والبيهقى .

قوله : (وفى الباب عن المغيرة بن شعبة وأبى زيد بن أخطب وحذيفة وأبى مريم الخ) أما حديث أبى زيد بن أخطب فأخرجه أحمد ومسلم فى الفتن . وأما حديث المغيرة وأبى مريم فلينظر من أخرجه .

٢٥ — بابُ ماجاء فى أَهْلِ الشَّامِ

٢٢٨٧ — حدثنا محمودُ بنُ غَيْلاَنَ ، أخبرنا أَبُو دَاوُدَ ، أخبرنا شُعْبَةُ عَنْ مُعَاوِيَةَ بنِ قُرَّةَ عن أَبِيهِ قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلاَ خَيْرَ فِيكُمْ : لاتَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » قَالَ محمدُ بنُ إسماعِيلَ قَالَ عَلِيُّ بنُ المَدِينِيِّ ،

(باب ماجاء فى أهل الشام)

قوله : (عن أبيه) أى قرة بن إياس بن هلال المزنى أبى معاوية ، صحابى نزيل البصرة .

قوله : (إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم) أى للقعود فيها أو التوجه إليها (لاتزال) بالمثناة الفوقية أوله (طائفة) قال القرطبى : الطائفة الجماعة . وقال فى النهاية : الطائفة الجماعة من الناس وتقع على الواحد ، وكأنه أراد نفساً طائفة (منصورين) أى غالبين على أعداء الدين (لايضرهم من خذلهم) أى ترك نصرتهم ومعاونتهم (حتى تقوم الساعة) أى تقرب الساعة وهو خروج الريح ، قاله النووى . وقال القسطلانى فى شرح البخارى : واستشكل بحديث مسلم عن عبد الله بن عمر : ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس الحديث .

وأجيب بأن المراد من شرار الناس الذين تقوم عليهم الساعة قوم يكونون بموضع مخصوص ، وبموضع آخر تكون طائفة يقاتلون عن الحق وعند الطبرانى من حديث أبى أمامة : قيل يارسول الله وأين هم ؟ قال ببيت المقدس . والمراد بهم الذين يحصرهم الدجال إذا خرج فينزل عيسى إليهم فيقتل الدجال ، ويحتمل أن يكون ذلك عند خروج الدجال أو بعد موت عيسى عليه السلام بعد هبوب الريح التى تهب بعده فلا يبقى أحد فى قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته ، ويبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة ، وهناك يتحقق خلو الأرض عن مسلم ، فضلا عن هذه الطائفة الكريمة ، وهذا كما فى الفتح أولى مايتمسك به فى الجمع بين الحديثين المذكورين انتهى .

(قال محمد بن إسماعيل) يعنى الإمام البخارى رحمه الله تعالى (قال على بن

هُمْ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ . وفى البابِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ حَوَالَةَ وَابنِ عُمَرَ وَزَيْدِ بنِ ثَابِتٍ وَعَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٢٨٨ — حدثنا أحمدُ بنُ مَنِيعٍ ، أخبرنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ ، أخبرنا بَهْزُ ابنُ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ قُلْتُ : « يَا رَسُولَ اللهِ أَينَ تَأْمُرُنِي ؟

المدينى) هو على بن عبدالله بن جعفر بن نجيح السعدى مولاهم أبو الحسن البصرى ثقة ثبت إمام أعلم أهل عصره بالحديث وعلله حتى قال البخارى : ما استصغرت نفسى إلا عنده . وقال فيه شيخه ابن عيينة : كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلمه منى . وقال النسائى : كأن الله خلقه للحديث (هم أصحاب الحديث) وقال البخارى فى صحيحه : وهم أهل العلم . وقال الحافظ فى الفتح : وأخرج الحاكم فى علوم الحديث بسند صحيح عن أحمد : إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدرى من هم . ومن طريق يزيد ابن هارون مثله انتهى . قال القاضى عياض : إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث . وقال النووى : ويحتمل أن هذه الطائفة متفرقة بين أنواع المؤمنين منهم شجعان مقاتلون ، ومنهم فقهاء ، ومنهم محدثون ، ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف والنهاون عن المنكر ، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين فى أقطار الارض .

قوله : (وفى الباب عن عبد الله بن حوالة وابن عمر وزيد بن ثابت وعبد الله ابن عمرو) أما حديث عبد الله بن حوالة فأخرجه أحمد وأبو داود . وأما حديث ابن عمر وحديث زيد بن ثابت فأخرجهما الترمذى فى باب فضل الشام واليمن ، من أبواب المناقب . ولابن عمر حديث آخر يأتى فى باب : لاتقوم الساعة حتى تخرج نار من قبل الحجاز . وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه أبو داود .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد فى مسنده .

قوله : (أخبرنا بهز) بفتح موحدة وسكون هاء فزاى . قال فى التقريب : بهز بن حكيم بن معاوية القشيرى أبو عبد الملك صدوق من السادسة (عن أبيه) أى حكيم بن معاوية بن حيدة القشيرى . قال فى تهذيب التهذيب : ذكره ابن حبان فى الثقات . وذكره أبو الفضائل الصغانى فيمن اختلف فى صحبته وهو وهم منه ،

قَالَ هَاهُنَا » . وَنَحَا بِيَدِهِ ، نَحْوَ الشَّامِ . هَذَا حَدِيثٌ حسن صحيحٌ .

٢٦ — بابُ لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِى كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ

٢٢٨٩ — حدثنا أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بنُ عَلِيٍّ ، أخبرنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ ، أخبرنا فُضَيلُ بنُ غَزْوانَ ، حدثنا عِكْرِمَةُ عن ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِى كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » . وفى الباب عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ وجَرِيرٍ وابنِ عُمَرَ وَكُرْزٍ

فإنه تابعى قطعاً انتهى (عن جده) أى معاوية بن حيدة بفتح المهملتين بينهما تحتانية ساكنة ابن معاوية بن كعب القشيرى صحابى نزل البصرة .

قوله : (ونحا بيده) أى أشار بها (نحو الشام) أى إلى جهة الشام . قال فى القاموس : نحاه ينحوه وينحاه قصده كانتحاه والنحو الطريق والجهة . وروى أحمد هذا الحديث فى مسنده بلفظ : قلت يا رسول الله أين تأمرنى ؟ خر لى . فقال بيده نحو الشام . وقال إنكم محشورون رجالا وركباناً وتجرون على وجوهكم . ورواه الطبرانى فى الكبير بلفظ : عليكم بالشام قال المناوى : أى الزموا سكناه لكونها أرض المحشر والمنشر . أو المراد آخر الزمان لأن جيوش المسلمين تنزوى إليها عند غلبة الفساد ، قال وإسناده ضعيف .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والطبرانى كما عرفت .

(باب لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)

قوله : (لاترجعوا بعدى) أى لاتصيروا بعد موتى (كفاراً) قال الطيبى أى مشبهين بهم فى الأعمال (يضرب بعضكم رقاب بعض) قال الحافظ بجزم يضرب على أنه جواب النهى ، وبرفعه على الاستئناف أو يجعل حالا انتهى . وقال فى المجمع : أى لاتصيروا بعد موقفى هذا أى بعد موتى مستحلين القتال أولا لا تتشبهوا بالكفار فى القتال انتهى .

قوله : (وفى الباب عن عبد الله بن مسعود وجرير وابن عمر وكرز

ابنِ عَلْقَمَةَ وَوَاثِلَةَ بنِ الأَسْقَعِ وَالصُّنَابِحِيِّ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٧ — بابُ مَاجَاءَ أَنَّهُ تَكُونُ فِتْنَةٌ القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ

٢٢٩٠ — حدثنا قُتَيْبَةُ أخبرنا اللَّيْثُ عَنْ عَيَّاشِ بن عباسٍ عن بُكَيرِ ابنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الأشجِّ عن بُسْرِ بنِ سَعِيدٍ ، أَنَّ سَعْدَ بن أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ عِنْدَ فِتْنَةِ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ : « أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ ، وَالقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ المَاشِي ، وَالمَاشِي خَيْرٌ من الساعِي . قَالَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي

ابن علقمة وواثلة بن الأسقع والصنابحى) أما حديث جرير فأخرجه أحمد والشيخان والنسائى وابن ماجه وأماحديث ابن عمر فأخرجه أحمد والبخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه . وأما حديث كرز بن علقمة وحديث الصنابحى فأخرجهما أحمد فى مسنده ، وحديث الصنابحى أخرجه أيضاً ابن ماجه . وأما حديث ابن مسعود وحديث واثلة فلينظر من أخرجهما .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى فى الفتن .

(باب ماجاء أنه تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم)

قوله : (أخبرنا الليث) هو ابن سعد (عن عياش بن عباس) القتبانى المصرى ثقة من السادسة .

قوله : (إنها ستكون فتنة) أى عظيمة (القاعد فيها) أى فى تلك الفتنة (خير من القائم) لأنه يرى ويسمع ما لايراه ولا يسمعه القاعد ، فيكون أقرب من عذاب تلك الفتنة بمشاهدته مالا يشاهده القاعد ، ويمكن أن يكون المراد بالقاعد هو الثابت فى مكانه غير متحرك لما يقع ن الفتنة فى زمانه ، والمراد بالقائم ما يكون فيه نوع باعث وداعية لكنه متردد فى إثارة الفتنة (والقائم) فى الفتنة أى من بعيد مشرف عليها أو القائم بمكانه فى تلك الحالة (خير من الماشى) أى من الذاهب على رجله إليها (والماشى خير من الساعى) أى المسرع إليها ماشياً أو راكباً . قال الحافظ قال بعض الشراح فى قوله : والقاعد فيها خير من القائم

وَبَسَطَ يَدَهُ إِلَيَّ لِيَقْتُلَنِي ، قَالَ كُنْ كَابْنِ آدَمَ » . وفى الباب عن أَبِي هُرَيْرَةَ وخَبَّابِ بنِ الْأَرَتِّ وأبى بَكْرَةَ وابنِ مَسْعُودٍ وأبى وَاقِدٍ وأبى مُوسَى

أى القاعد فى زمانها عنها ، قال : والمراد بالقائم الذى لايستشرفها ، وبالماشى من يمشى فى أسبابه لأمر سواها فربما يقع بسبب مشيه فى أمر يكرهه . وحكى ابن التين عن الداودى أن الظاهر أن المراد من يكون مباشراً لها فى الأحوال كلها يعنى أن بعضهم فى ذلك أشد من بعض ، فأعلاهم فى ذلك الساعى فيها بحيث يكون سبباً لإثارتها ثم من يكون قائماً بأسبابها وهو الماشى ، ثم من يكون مباشراً لها وهو القائم ، ثم من يكون مع النظارة ولا يقاتل وهو القاعد ، ثم من يكون مجتنباً لها ولا يباشر ولا ينظر وهو المضطجع اليقظان ، ثم من لايقع منه شىء من ذلك ولكنه راض وهو النائم والمراد بالأفضلية فى هذه الخيرية من يكون أقل شراً ممن فوقه على التفصيل المذكور انتهى (قال) أى سعد (أفرأيت) أى فأخبرنى (إن دخل على) بتشديد الياء (وبسط يده) أى مدها (كن كابن آدم) المطلق ينصرف إلى الكامل وفيه إشارة لطيفة إلى أن هابيل المقتول المظلوم هو ابن آدم لا قابيل القاتل الظالم كما قال تعالى فى حق ولد نوح عليه الصلاة والسلام : « إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح » كذا فى المرقاة .

قال النووى هذا الحديث وما فى معناه مما يحتج به من لايرى القتال فى الفتنة بكل حال . وقد اختلف العلماء فى قتال الفتنة ، فقالت طائفة : لايقاتل فى فتن المسلمين وإن دخلوا عليه بيته وطلبوا قتله ، فلا يجوز له المدافعة عن نفسه ، لأن الطالب متأول وهذا مذهب أبى بكرة رضى الله عنه وغيره . وقال ابن عمر وعمران ابن الحصين رضى الله عنهم وغيرهما : لايدخل فيها لكن إن قصد الدفع عن نفسه فهذان المذهبان متفقان على ترك الدخول فى جميع فتن الإسلام . وقال معظم الصحابة والتابعين وعامة علماء الإسلام : يجب نصر المحق فى الفتن والقيام معه بمقاتلة الباغين كما قال تعالى « فقاتلوا التى تبغى » الآية . وهذا هو الصحيح وتتأول الأحاديث على من لم يظهر له المحق أو على طائفتين ظالمتين لاتأويل لواحد منهما . ولو كان كما قال الأولون لظهر الفساد واستطال أهل البغى والمبطلون انتهى .

قوله (وفى الباب عن أبى هريرة وخباب بن الأرت وأبى بكرة وابن مسعود

وَخَرْشَةَ . هذا حديثٌ حسنٌ . وَرَوَى بَعْضُهُمْ هـذا الحديثَ عن لَيْثِ ابنِ سَعْدٍ ، وَزَادَ فى هذا الإسنادِ رَجُلاً . وقد رُوِىَ هذا الحديثُ عن سَعْدٍ عن النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم من غيرِ هذا الْوَجْهِ .

٢٨ — بابُ ماجاءَ سَتَكُونُ فِتْنَةٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ

٢٢٩١ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا عبدُ الْعَزِيزِ بنُ مُحَمَّدٍ عن الْعَلاَءِ بنِ عبدِ الرحمٰنِ عن أَبِيهِ عن أبى هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا

وأبى واقد وأبى موسى وخرشة) أما حديث أبى هريرة فأخرجه أحمد والشيخان . وأما حديث خباب بن الارت فأخرجه أحمد . وأما حديث أبى بكرة فأخرجه مسلم . وأما حديث ابن مسعود فأخرجه أحمد وأبو داود . وأما حديث أبى واقد فلينظر من أخرجه . وأما حديث أبو موسى فأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه . وأما حديث خرشة فأخرجه أحمد وأبو يعلى .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وأبو داود فى الفتن والحديث سكت عنه هو والمنذرى .

(باب ماجاء ستكون فتنة كقطع الليل المظلم)

قوله : (عن أبيه) أى عبد الرحمن بن يعقوب الجهنى المدنى ، مولى الحرقة ، ثقة من الثالثة .

قوله : (بادروا) أى سابقوا وسارعوا (بالأعمال) أى بالاشتغال بالأعمال الصالحة (فتناً) أى وقوع فتن (كقطع الليل المظلم) بكسر القاف وفتح الطاء جمع قطعة وهى طائفة . والمعنى كقطع من الليل المظلم لفرط سوادها وظلمتها وعدم تبين الصلاح والفساد فيها . وحاصل المعنى تعجلوا بالأعمال الصالحة قبل مجىء الفتن المظلمة من القتل والنهب والاختلاف بين المسلمين فى أمر الدنيا والدين ، فإنكم لاتطيقون الأعمال على وجه الكمال فيها ، والمراد من التشبيه بيان حال الفتن من

وَيُمْسِي كَافِراً ، وَيُمْسِي مُؤْمِناً وَيُصْبِحُ كَافِراً ، يَبِيعُ أَحَدُهُمْ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٢٩٢ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ ، أخبرنا مَعْمَرٌ عن الزُّهْرِيِّ عن هِنْدِ بِنْتِ الحَارِثِ عن أُمِّ سَلَمَةَ : « أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم اسْتَيْقَظَ لَيْلَةً فَقَالَ : سُبْحَانَ اللهِ ، مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتْنَةِ ؟

حيث أنه بشيع فظيع ، ولا يعرف سببها ولا طريق الخلاص منها ، فالمبادرة المسارعة بإدراك الشيء قبل فوته أو بدفعه قبل وقوعه (يصبح الرجل مؤمناً) أى موصوفاً بأصل الإيمان أو بكماله (ويمسى كافراً) أى حقيقة أو كافراً للنعمة أو مشابهاً للكفرة أو عاملا عمل الكافر . وقيل المعنى يصبح محرماً ما حرمه الله ، ويمسى مستحلا إياه وبالعكس .

قلت : وهذا المعنى الأخير اختاره الحسن البصرى ، وقد ذكره الترمذى فى هذا الباب (يبيع أحدهم دينه) أى يتركه (بعرض) بفتحتين أى بأخذ متاع دنيء وثمن ردىء . قال الطيبى رحمه الله : قوله يصبح استئناف ببيان لحال المشبه ، وهو قوله فتناً ، وقوله يبيع إلخ بيان للبيان . وقال المظهر : فيه وجوه : أحدها — أن يكون بين طائفتين من المسلمين قتال لمجرد العصبية والغضب ، فيستحلون الدم والمال . وثانيها — أن يكون ولاة المسلمين ظلمة ، فيريقون دماء المسلمين ويأخذون أموالهم بغير حق ، ويزنون ويشربون الخمر ، فيعتقد بعض الناس أنهم على الحق ويفتيهم بعض علماء السوء ، على جواز مايفعلون من المحرمات ، من إراقة الدماء وأخذ الأموال ونحوها . وثالثها : ما يجرى بين الناس مما يخالف الشرع فى المعاملات والمبايعات وغيرها فيستحلونها .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم .

قوله : (حدثنا سويد بن نصر) بن سويد المروزى لقبه الشاة ثقة من العاشرة (عن هند بنت الحارث) الفراسية ويقال القرشية ، ثقة من الثالثة .

قوله : (إن النبى صلى الله عليه وسلم استيقظ ليلة) زاد البخارى فى رواية فزعاً (فقال سبحان الله) بالنصب بفعل لازم الحذف ، قاله تعجباً واستعظاماً

مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْخَزَائِنِ ؟ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ ؟ يَارُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا ، عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ » .

(ماذا) ما استفهامية متضمنة لمعنى التعجب والتعظيم (أنزل) بصيغة المجهول ، وفى رواية للبخارى أنزل الله بإظهار الفاعل والمراد بالإنزال إعلام الملائكة بالأمر المقدور . أو أن النبى صلى الله عليه وسلم أوحى إليه فى نومه ذاك بما سيقع بعده من الفتن ، فعبر عنه بالإنزال . قاله الحافظ (الليلة من الفتنة ؟ ماذا أنزل من الخزائن ؟) عبر عن الرحمة بالخزائن كقوله تعالى : « خزائن رحمة ربك » وعن العذاب بالفتنة لأنها أسبابه قاله الكرمانى (من يوقظ) استفهام أى هل أحد يوقظ قال الحافظ أراد بقوله من يوقظ بعض خدمه كما قال يوم الخندق : من يأتينى بخبر القوم ؟ وأراد أصحابه . لكن هناك عرف الذى انتدب كما تقدم وهنا لم يذكر (صواحب الحجرات ؟) جمع حجرة .

قال فى الصراح : حجرة حظيرة شتر وخانة خورد ، والجمع حجر ، مثل غرفة وغرف وحجرات بضم الجيم انتهى يعنى صلى الله عليه وسلم بصواحب الحجرات أزواجه وإنما خصهن بالإيقاظ لأنهن الحاضرات أو من باب ابدأ بنفسك ثم بمن تعول (يارب كاسية) قيل المنادى فيه محذوف والتقدير ياسامعين ورب للتكثير (عارية فى الآخرة) قال عياض : الأكثر بالخفض على الوصف للمجرور برب ، وقال غيره : الأولى الرفع على إضمار مبتدأ والجملة فى موضع النعت أى هى عارية والفعل الذى يتعلق به رب محذوف . وقال السهيلى : الأحسن الخفض على النعت لأن رب حرف جر يلزم صدر الكلام ، وهذا رأى سيبويه . وعند الكسائى هو اسم مبتدأ والمرفوع خبره وإليه كان يذهب بعض شيوخنا انتهى . وأشار صلى الله عليه وسلم بذلك إلى موجب استيقاظ أزواجه ، أى ينبغى لهن أن لا يتغافلن عن العبادة ويعتمدن على كونهن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم .

قال الحافظ : واختلف فى المراد بقوله كاسية وعارية على أوجه : أحدها — كاسية فى الدنيا بالثياب لوجود الغنى ، عارية فى الآخرة من الثواب لعدم العمل فى الدنيا . ثانيها — كاسية بالثياب لكنها شفافة لا تستر عورتها فتعاقب فى الآخرة بالعرى جزاء على ذلك . ثالثها — كاسية من نعم الله ، عارية من الشكل الذى

هذا حديثٌ صحيحٌ .

٢٢٩٣ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا اللَّيْثُ عن يَزِيدَ بنِ أبى حَبِيبٍ عن سَعْدِ بنِ سِنَانٍ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ عن رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « تَكُونُ بَيْنَ يَدَىْ السَّاعَةِ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا

تظهر ثمرته فى الآخرة بالثواب . رابعها — كاسية جسدها لكنها تشد خمارها من ورائها فيبدو صدرها فتصير عارية ، فتعاقب فى الآخرة . خامسها — كاسية من خلعة التزوج بالرجل الصالح ، عارية فى الآخرة من العمل ، فلا ينفعها صلاح زوجها ، كما قال تعالى : (فلا أنساب بينهم) ذكر هذا الأخير الطيبى ورجحه لمناسبة المقام ، واللفظة وإن وردت فى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم لكن العبرة بعموم اللفظ . قال ابن بطال فى هذا الحديث : إن المفتوح فى الخزائن تنشأ عنه فتنة المال بأن يتنافس فيه فيقع القتال بسببه وأن يبخل به فيمنع الحق ، أو يبطر فيسرف فأراد صلى الله عليه وسلم تحذير أزواجه من ذلك كله ، وكذا غيرهن ممن بلغه ذلك ، وفى الحديث الندب إلى الدعاء والتضرع عند نزول الفتنة ، ولا سيما فى الليل لرجاء وقت الإجابة لتكشف أو يسلم الداعى ، ومن دعا له انتهى كلام الحافظ .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد والبخارى .

قوله : (عن سعد بن سنان) قال فى التقريب سعد بن سنان ، ويقال سنان ابن سعد الكندى المصرى ، وصوب الثانى البخارى وابن يونس ، صدوق له أفراد من الخامسة .

قوله : (تكون بين يدى الساعة) أى قدامها من أشراطها (فتن) أى فتن عظام ومحن جسام (كقطع الليل المظلم) بكسر الفاف وفتح الطاء ويسكن أى كل فتنة كقطعة من الليل المظلم فى شدتها وظلمتها وعدم تبين أمرها . قال الطيبى : يريد بذلك التباسها وفظاعتها وشيوعها واستمرارها (يصبح الرجل فيها) أى فى تلك الفتن ، والظاهر أن المراد بالإصباح والإمساء تقلب الناس فيها وقتاً دون وقت ، لا بخصوص الزمانين ، فكأنه كناية عن تردد أحوالهم ، وتذبذب أقوالهم ، وتنوع

مُؤْمِناً وَيُمْسِي كَافِراً ، وَيُمْسِي مُؤْمِناً وَيُصْبِحُ كَافِراً ، يَبِيعُ أَقْوَامٌ دِينَهُمْ بِعَرَضِ الدُّنْيَا » . وفي البابِ عن أبي هُرَيْرَةَ وَجُنْدُبٍ وَالنُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ وأبي مُوسَى . هذا حَدِيثٌ غريبٌ مِنْ هذا الوَجْهِ .

٢٢٩٤ — حدثنا صَالِحُ بنُ عبدِ اللهِ ، أخبرنا جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ عن هِشَامٍ عن الحَسَنِ قال : كَانَ يَقُولُ فِي هَذَا الحَدِيثِ : «يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِناً وَيُمْسِي كَافِراً ، وَيُمْسِي مُؤْمِناً وَيُصْبِحُ كَافِراً ، قال : يُصْبِحُ مُحَرِّماً لِدَمِ أَخِيهِ وَعِرْضِهِ وَمَالِهِ وَيُمْسِي مُسْتَحِلاً لَهُ ، وَيُمْسِي مُحَرِّماً لِدَمِ أَخِيهِ وَعِرْضِهِ وَمَالِهِ وَيُصْبِحُ مُسْتَحِلاً لَهُ » .

٢٢٩٥ — حدثنا الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ الخَلَّالُ ، أخبرنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ ، أخبرنا شُعْبَةُ عن سِمَاكِ بنِ حَرْبٍ عن عَلْقَمَةَ بنِ وَائِلِ بنِ حُجْرٍ عن أَبِيهِ قال : « سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَرَجُلٌ يَسْأَلُهُ فقال : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ

أفعالهم من عهد ونقض ، وأمانة وخيانة ، ومعروف ومنكر ، وسنة وبدعة ، وإيمان وكفر (بعرض الدنيا) أى بقليل من حطامها ، والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا .

قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة وجندب والنعمان بن بشير وأبى موسى) أما حديث أبى هريرة فلعل الترمذى أشار إلى حديث له آخر غير الحديث المذكور . وأما حديث جندب فلينظر من أخرجه . وأما حديث النعمان بن بشير فأخرجه أحمد . وأما حديث أبى موسى فتقدم تخريجه فى الباب المتقدم .

قوله : (هذا حديث غريب) لم يحسنه الترمذى ، والظاهر أنه حسن والله تعالى أعلم . والحديث أخرجه أيضاً أحمد .

قوله : (عن هشام) هو ابن حسان (عن الحسن) هو الحسن البصرى .

قوله : (ورجل يسأله) جملة حالية . وفى رواية مسلم عن وائل بن حجر

عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَمْنَعُونَا حَقَّنَا وَيَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ ، فقال رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم : اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَإِنَّمَا عَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٩ — بابُ ماجَاءَ فى الْهَرْجِ

٢٢٩٦ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أبو مُعَاوِيَةَ عن الأعمَشِ عن شَقِيقٍ عن

قال : سأل سلمة بن يزيد الجعفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يانبى الله أرأيت الخ (يمنعونا) بتشديد النون صفة أمراء (حقنا) أى من العدل وإعطاء الغنيمة (ويسألونا) أى يطلبوننا (حقهم) من الطاعة والخدمة (اسمعوا) أى ظاهراً (وأطيعوا) أى باطناً ، أو اسمعوا قولا وأطيعوا فعلا (فإنما عليهم ماحملوا) بتشديد الميم أى ما كلفوا من العدل وإعطاء حق الرعية (وعليكم ماحملتم) وفى بعض النسخ : وإنما عليكم ما حملتم أى من الطاعة والصبر على البلية . وكأن الحديث مقتبس من قوله تعالى : « قل أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول ، فإن تولوا فإنما عليه ماحمل وعليكم ماحملتم ، وإن تطيعوه تهتدوا ، وما على الرسول إلا البلاغ المبين » . وحاصله أنه يجب على كل أحد ما كلف به ، ولم يتعد حده . قال الطيبي : قدم الجار والمجرور على عامله للاختصاص ، أى ليس على الأمراء إلا ماحمله الله ، وكلفه عليهم من العدل والتسوية . فإذا لم يقيموا بذلك فعليهم الوزر والوبال ، وأما أنتم فعليكم ما كلفتم به من السمع والطاعة ، وأداء الحقوق ، فإذا قمتم بما عليكم فالله تعالى يتفضل عليكم ويثيبكم به .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

(باب ماجاء فى الهرج)

بفتح الهاء وسكون الراء قال فى النهاية : الهرج القتال والاختلاط ، وقد هرج الناس يهرجون هرجاً إذا اختلفوا ، وأصل الهرج الكثرة فى الشىء والاتساع . وفى القاموس : هرج الناس يهرجون وقعوا فى فتنة واختلاط وقتل انتهى .

قوله : (عن شقيق) هو ابن سلمة الأسدى أبو وائل الكوفى ، ثقة مخضرم مات فى خلافة عمر بن عبد العزيز .

أبي مُوسَى قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّاماً يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ ، قالوا : يارسولَ الله ، ما الْهَرْجُ ؟ قال : الْقَتْلُ » . وفى البابِ عن أبى هُرَيْرَةَ وَخَالِدِ بنِ الْوَلِيدِ وَمَعْقِلِ بنِ يَسَارٍ .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٢٩٧ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ عن الْمُعَلَّى بنِ زِيَادٍ رَدَّهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بنِ قُرَّةَ ، رَدَّهُ إِلَى مَعْقِلِ بنِ يَسَارٍ ، رَدَّهُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله

قوله : (إن من ورائكم أياماً) وفى رواية البخارى فى الفتن : إن بين يدى الساعة أياماً (يرفع فيها العلم) زاد البخارى : وينزل فيها الجهل . قال الحافظ : معناه أن العلم يرتفع بموت العلماء ، فكلما مات عالم ينقص العلم بالنسبة إلى فقد حامله ، وينشأ عن ذلك الجهل بما كان ذلك العالم ينفرد به عن بقية العلماء (ويكثر فيها الهرج ، قالوا يا رسول الله ما الهرج ؟ قال القتل) قال الحافظ : وجاء تفسير أيام الهرج فيما أخرجه أحمد والطبرانى بسند حسن من حديث خالد بن الوليد : أن رجلا قال له يأبا سليمان اتق الله فإن الفتن قد ظهرت ، فقال أما وابن الخطاب حى فلا ، إنما تكون بعده فينظر الرجل فيفكر هل يجد مكاناً لم ينزل به مثل ما نزل بمكانه الذى هو به من الفتنة والشر فلا يجد ، فتلك الأيام التى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدى الساعة أيام الهرج انتهى .

قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة وخالد بن الوليد ومعقل بن يسار) أما حديث أبى هريرة فأخرجه البخارى فى الأدب وفى الفتن ، ومسلم فى العلم ، وأبو داود وابن ماجه فى الفتن . وأما حديث خالد بن الوليد فأخرجه أحمد والطبرانى فى الكبير . وأما حديث معقل بن يسار فأخرجه الترمذى فى هذا الباب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى فى الفتن ، ومسلم فى العلم وابن ماجة فى الفتن .

عليه وسلم قال : « الْعِبَادَةُ فى الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَىَّ » . هـذا حديثٌ صحيحٌ غريبٌ ، إنما نعرفُه من حديثِ المُعَلَّى بنِ زِيَادٍ .

٣٠ — بابُ ماجاء فى اتِّخَاذِ السَّيْفِ مِنْ خَشَبٍ

٢٢٩٨ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ عن أَيُّوبَ عن أبى قِلَابَةَ عن أبى أَسْمَاءَ عن ثَوْبَانَ قال : قال رسـولُ الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا وُضِـعَ السَّيْفُ فى أُمَّتِى لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

هذا حديثٌ صحيحٌ .

قوله : (عن المعلى بن زياد) القردوسى بضم القاف أبى الحسن البصرى صدوق قليل الحديث زاهد ، اختلف قول ابن معين فيه من السابعة (فرده) وفى بعض النسخ رده بغير الفاء أى رفعه (إلى معقل بن يسار) المزنى صحابى ممن بايع الشجرة وكنيته أبو على على المشهور وهو الذى ينسب إليه نهر معقل بالبصرة ، كذا فى التقريب وقال فى تهذيب التهذيب : هو الذى نهر نهر معقل بالبصرة انتهى .

قوله : (العبادة فى الهرج) أى الفتنة واختلاط أمور الناس (كهجرة إلىّ) قال النووى : وسبب كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها ويشتغلون عنها ولا يتفرغ لها إلا أفراد انتهى .

قوله : (هذا حديث صحيح غريب) وأخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه .

(باب ماجاء فى اتخاذ السيف من خشب)

كناية عن ترك القتال .

قوله : (عن أبى أسماء) هو الرحبى .

قوله : (إذا وضع) بالبناء للمفعول (السيف) أى المقاتلة به ، والمراد وقع القتال بسيف أو غيره كرمح ونار ومنجنيق وخص السيف بغلبة القتال به (فى أمتى) أمة الإجابة (لم يرفع عنها إلى يوم القيامة) أى يبقى إلى يوم القيامة إن لم يكن فى بلد يكون فى آخر .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أبو داود مطولا .

٢٢٩٩ — حدثنا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ ، أخبرنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ عن عبدِ اللهِ بنِ عُبَيْدٍ عن عُدَيْسَةَ بِنْتِ أُهْبَانَ بنِ صَيْفِيٍّ الْغِفَارِيِّ قالت : « جاءَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ إلَيَّ أَبِي فَدَعَاهُ إلَى الْخُرُوجِ مَعَهُ ، فقال له أَبِي : إنَّ خَلِيلِي وابنَ عَمِّكَ عَهِدَ إلَيَّ إذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ أَنْ أَتَّخِذَ سَيْفاً مِنْ خَشَبٍ فَقَدِ اتَّخَذْتُهُ فَإِنْ شِئْتَ خَرَجْتُ بِهِ مَعَكَ ، قالت فَتَرَكَهُ » .

وفى البابِ عن محمَّدِ بنِ مَسْلَمَةَ . هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ ، لانعرفُه إلا من حديثِ عبدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدٍ .

٢٣٠٠ — حدثنا عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أخبرنا سَهْلُ بنُ حَمَّادٍ ، أخبرنا هَمَّامٌ ، أخبرنا محمَّدُ بنُ جُحَادَةَ عن عبدِ الرحمنِ بنِ ثَرْوَانَ عن هُزَيْلٍ

قوله (عن عبد الله بن عبيد) الحميرى البصرى المؤذن ثقة من السابعة (عن عديسة) بضم العين وفتح الدال المهملتين مصغراً (بنت أهبان) بضم الهمزة وسكون الهاء (بن صيفى) بفتح الصاد المهملة وتحتانية ساكنة وفاء (الغفارى) بمكسورة وخفة فاء ، قال فى التقريب هى مقبولة من الثالثة (إلى أبى) أى أهبان وهو صحابى يكنى أبا مسلم مات بالبصرة (فدعاه إلى الخروج معه) أى للقتال (إن خليلى وابن عمك) يعنى النبى صلى الله عليه وسلم (عهد إلى) أى أوصانى . قال فى القاموس عهد إليه أوصاه (أن أتخذ) مفعول لقوله عهد (سيفاً من خشب) المراد باتخاذ السيف من الخشب الامتناع عن القتال .

قوله : (وفى الباب عن محمد بن مسلمة) أخرجه أحمد فى مسنده ص ٢٢٥ ج ٤

قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد فى مسنده ص٦٩ ج ٥

قوله : (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الإمام الدارمى (اخبرنا سهل ابن حماد) أبو عتاب الدلال البصرى صدوق من التاسعة (أخبرنا همام) بن يحيى ابن دينار العوذى أبو عبد الله ويقال أبو بكر البصرى ثقة ، ربما وهم من السابعة (عن عبد الرحمن بن ثروان) بمثلثة مفتوحة وراء ساكنة ، كنيته أبو قيس الأودى الكوفى ، صدوق ربما خالف من السادسة .

ابنِ شُرَحْبِيلَ عن أبي مُوسَى عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قال فى الْفِتْنَةِ : « كَسِّرُوا فِيهَا قِسِيَّكُمْ ، وَقَطِّعُوا فِيهَا أَوْتَارَكُمْ ، وَالْزَمُوا فِيهَا أَجْوَافَ بُيُوتِكُمْ ، وكُونُوا كَابْنِ آدَمَ » . هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

وعبدُ الرحمٰنِ بنُ ثَرْوَانَ هُوَ أبو قَيْسٍ الْأَوْدِيُّ .

٣١ — بابُ ماجاءَ فى أَشْرَاطِ السَّاعَةِ

٢٣٠١ — حدثنا محمودُ بنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ ، أخبرنا شُعْبَةُ عن قَتَادَةَ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قال : أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ

قوله : (وقال فى الفتنة) أى فى أيامها وزمنها ، وهو ظرف لقوله (كسروا فيها قسيكم) بكسرتين وتشديد التحتية جمع القوس وفى العدول عن الكسر إلى التكسير مبالغة ، لأن باب التفعيل للتكثير وكذا قوله (وقطعوا) أمر من التقطيع (فيها أوتاركم) جمع الوتر بفتحتين وهى بالفارسية زه يعنى جله كمان وفيه زيادة من المبالغة ، إذ لا منفعة لوجود الأوتار مع كسر القسى . أو المراد به أنه لا ينتفع بها الغير ولا يستعملها فى دون الخير (والزموا فيها أجواف بوتكم) أى كونوا ملازميها لئلا تقعوا فى الفتنة والمحاربين فيها (وكونوا كابن آدم) وهو هابيل حين استسلم للقتل ، وقال لأخيه قابيل « لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك إنى أخاف الله رب العالمين . إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك » الآية .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه .

(باب ماجاء فى أشراط الساعة)

أى علاماتها ففى النهاية : الأشراط العلامات واحدتها شرط بالتحريك ، وبه سميت شرط السلطان لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها ، هكذا قال أبو عبيد انتهى .

رسولِ الله صلى الله عليه وسلم لايُحَدِّثُكمْ أحَدٌ بَعْدِى أنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ... قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « إنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ وَيَفْشُوَ الزِّنَا وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ وَيَقِلَّ الرِّجَالُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيِّمٌ وَاحِدٌ » .

قوله : (لايحدثكم أحد بعدى أنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الحافظ : عرف أنس أنه لم يبق أحد ممن سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره ، لأنه كان آخر من مات بالبصرة من الصحابة ، فلعل الخطاب بذلك كان لأهل البصرة أو كان عاماً ، وكان تحديثه بذلك فى آخر عمره لأنه لم يبق بعده من الصحابة من ثبت سماعه من النبى صلى الله عليه وسلم إلا النادر ، ممن لم يكن هذا المتن من مرويه انتهى (أن يرفع العلم) هو فى محل النصب لأنه اسم أن والمراد برفعه موت حملته . وفى رواية للبخارى : أن يقل العلم . قال الحافظ يحتمل : أن يكون بقتله أول العلامة ، وبرفعه آخرها . أو أطلقت القلة وأريد بها العدم ، كما يطلق العدم ، ويراد به القلة وهذا ألبق لاتحاد المخرج انتهى . (ويفشو الزنا) بالقصر على لغة أهل الحجاز وبها جاء التنزيل وبالمد لأهل نجد والنسبة إلى الأول زنوى ، وإلى الآخر زناوى (يشرب الخمر) بضم أوله وفتح الموحدة على العطف والمراد كثرة ذلك واشتهاره (ويكثر النساء) قيل سببه أن الفتن تكثر فيكثر القتل فى الرجال لأنهم أهل الحرب دون النساء . وقال ابن عبد الملك : هو إشارة إلى كثرة الفتوح فتكثر السبايا فيتخذ الرجل الواحد عدة موطوءات .

قال الحافظ : فيه نظر لأنه صرح بالعلة فى حديث أبى موسى الآتى يعنى فى الزكاة عند البخارى : فقال من قلة الرجال وكثرة النساء . والظاهر أنها علامة محضة لابسبب آخر بل يقدر الله فى آخر الزمان أن يقل من يولد من الذكور ، ويكثر من يولد من الإناث وكون كثرة النساء من العلامات مناسب لظهور الجهل ورفع العلم انتهى . (ويقل) بكسر القاف من القلة (لخمسين) يحتمل أن يراد به حقيقة هذا العدد أو يكون مجازاً عن الكثرة ، ويؤيده أن فى حديث أبى موسى . ويرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة (قيم واحد) بالرفع صفة لقيم ، أى من يقوم

وفى البابِ عن أبى مُوسَى وأبى هُرَيْرَةَ . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٣٠٢ — حدثنا محمَّدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ عن سُفْيَانَ الثَّوْرِىِّ عن الزُّبَيْرِ بنِ عَدِىٍّ قال : دَخَلْنَا عَلَى أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قال فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الْحَجَّاجِ ، فقال : « مَامِنْ عَامٍ إِلاَّ وَالَّذِى بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ

بأمرهن واللام للعهد إشعاراً بما هو معهود من كون الرجال قوامين على النساء ، وكأن هذه الأمور الخمسة خصت بالذكر لكونها مشعرة باختلال الأمور التى يحصل بحفظها صلاح المعاش والمعاد ، وهى الدين لأن رفع العلم يخل به ، والعقل لأن شرب الخمر يخل به ، والنسب لأن الزنا يخل به ، والنفس والمال لأن كثرة الفتن تخل بهما . قال الكرمانى : وإنما كان اختلال هذه الأمور مؤذناً بخراب العالم ، لأن الخلق لايتركون هملا ولا نبى بعد نبينا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيتعين ذلك .

قوله : (وفى الباب عن أبى موسى وأبى هريرة) أما حديث أبى موسى فأخرجه أحمد والشيخان ، وأما حديث أبى هريرة فأخرجه الشيخان .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائى وابن ماجه .

قوله : (عن الزبير بن عدى) الهمدانى اليامى بالتحتانية كنيته أبو عدى الكوفى ولى قضاء الرى ثقة من الخامسة . وقال فى الفتح وهو من صغار التابعين وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث يعنى حديث الباب .

قوله : (من الحجاج) أى ابن يوسف الثقفى الأمير المشهور ، والمراد شكواهم ما يلقون من ظلمه لهم وتعديه ، قد ذكر الزبير فى الموفقيات من طريق مجالد عن الشعبى . قال كان عمر فمن بعده إذا أخذوا العاصى أقاموه للناس ونزعوا عمامته ، فلما كان زياد ضرب فى الجنايات بالسياط ، ثم زاد مصعب بن الزبير حلق اللحية ، فلما كان بشر بن مروان سمر كف الجانى بمسمار ، فلما قدم الحجاج قال هذا كله لعب ، فقتل بالسيف ، كذا فى الفتح (فقال مامن عام إلا والذى بعده شر منه) .

حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ » . سَمِعْتُ هَذَا مِنْ نَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وسلم .

وفى رواية للبخارى : فقال اصبروا فإنه لايأتى عليكم زمان إلا الذى بعده شر منه (حتى تلقوا ربكم) أى حتى تموتوا . وقد ثبت فى صحيح مسلم فى حديث آخر : واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا . قال الحافظ فى الفتح : قال ابن بطال هذا الخبر من أعلام النبوة ، لإخباره صلى الله عليه وسلم بفساد الأحوال وذلك من الغيب الذى لايعلم بالرأى وإنما يعلم بالوحى انتهى . وقد استشكل هذا الإطلاق مع أن بعض الأزمنة تكون فى الشر دون التى قبلها ، ولو لم يكن فى ذلك إلا زمن عمر بن عبد العزيز ، وهو بعد زمن الحجاج بيسير ، وقد اشتهر الخير الذى كان فى زمن عمر بن عبد العزيز ، بل لو قيل إن الشر اضمحل فى زمانه لما كان بعيداً . فضلا عن أن يكون شراً من الزمن الذى قبله . وقد حمله الحسن البصرى على الأكثر الأغلب فسئل عن وجود عمر بن عبد العزيز بعد الحجاج ، فقال لابد للناس من تنفيس . وأجاب بعضهم : أن المراد بالتفضيل تفضيل مجموع العصر على مجموع العصر ، فإن عصر الحجاج كان فيه كثير من الصحابة فى الأحياء ، وفى عصر عمر بن عبد العزيز انقرضوا ، والزمان الذى فيه الصحابة خير من الزمان الذى بعده لقوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرنى . وهو فى الصحيحين .

قال الحافظ : ثم وجدت عن عبد الله بن مسعود التصريح بالمراد وهو أولى بالاتباع ، فأخرج يعقوب بن شيبة من طريق الحارث بن حصيرة عن زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول : لايأتى عليكم يوم إلا وهو شر من اليوم الذى كان قبله حتى تقوم الساعة ، لست أعنى رخاء من العيش يصيبه ، ولا مالا يفيده ، ولكن لايأتى عليكم يوم إلا وهو أقل علماً من اليوم الذى مضى قبله ، فإذا ذهب العلماء استوى الناس ، فلا يأمرون بالمعروف ، ولا ينهون عن المنكر ، فعند ذلك يهلكون . ومن طريق الشعبى عن مسروق عنه قال : لايأتى عليكم زمان إلا وهو شر مما كان قبله ، أما أنى لاأعنى أميراً خيراً من أمير ، ولا عاماً خيراً من عام ، ولكن علماؤكم وفقهاؤكم يذهبون ثم لاتجدون منهم خلفاء ، ويجىء قوم يفتون برأيهم . وفى لفظ عنه من هذا الوجه : وما ذاك بكثرة الأمطار وقلتها ، ولكن بذهاب العلماء ، ثم يحدث قوم يفتون فى الأمور

هذا حديث حسن صحيح .

٢٣٠٣ — حدثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا ابنُ أبي عَدِيٍّ عن حُمَيْدٍ عن أنَسٍ قال : قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « لاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لايُقَالَ فى الأَرْضِ اللهُ اللهُ » . هذا حديثٌ حسنٌ .

برأيهم فيثلمون الإسلام ويهدمونه . واستشكلوا أيضاً زمان عيسى بن مريم بعد زمان الدجال ، وأجاب الكرمانى بأن المراد الزمان الذى يكون بعد عيسى ، والمراد جنس الزمان الذى فيه الأمراء ، وإلا فمعلوم من الدين بالضرورة أن زمان النبى المعصوم لاشر فيه . قال الحافظ : ويحتمل أن يكون المراد بالأزمنة ماقبل وجود العلامات العظام كالدجال ومابعده . ويكون المراد بالأزمنة المتفاضلة فى الشر من زمن الحجاج فما بعده إلى زمن الدجال ، وأما زمن عيسى عليه السلام فله حكم مستأنف ، ويحتمل أن يكون المراد بالأزمنة المذكورة أزمنة الصحابة ، بناء على أنهم هم المخاطبون بذلك ، فيختص بهم . فأما من بعدهم فلم يقصد فى الخبر المذكور لكن الصحابى فهم التعميم ، فلذلك أجاب من شكا إليه الحجاج بذلك وأمرهم بالصبر أو جلهم من التابعين ، انتهى مافى الفتح .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى فى الفتن .

قوله : (حدثنا ابن أبى عدى) اسمه محمد بن إبراهيم بن أبى عدى ، ويقال إن كنيته إبراهيم أبو عدى السلمى مولاهم القسمى ، أنزل فيهم أبو عمرو البصرى ، ثقة من التاسعة .

قوله : (لاتقوم الساعة حتى لايقال فى الأرض الله الله) بالرفع فيهما وكرر للتأكيد . قال النووى : معنى الحديث أن القيامة إنما تقوم على شرار الخلق كما جاء فى الرواية الأخرى ، يعنى حديث عبد الله بن مسعود عند مسلم . وتأتى الريح من قبل اليمن فتقبض أرواح المؤمنين عند قرب الساعة انتهى . وقال الطيبى معنى « حتى لايقال » حتى لايذكر اسم الله ولا يعبد .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد ومسلم .

٢٣٠٤ — حدثنا محمدُ بنُ المُثنَّى ، أخبرنا خالدُ بنُ الحارثِ عن حُمَيْدٍ عن أنَسٍ نحوَهُ ولم يَرْفَعْهُ . وهذا أَصَحُّ مِنَ الحديثِ الأوَّلِ .

٢٣٠٥ — حدثنا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ ، أخبرنا عبدُ العَزِيزِ بنُ محمدٍ عن عَمْرِو بنِ أبي عَمْرٍو ، وحدثنا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ ، أخبرنا إسماعيلُ بنُ جَعْفَرٍ عن عَمْرِو بنِ أبي عَمْرٍو ، عن عبدِ اللهِ وهو ابنُ عبدِ الرحمٰنِ الأنْصَارِيُّ الأشْهَلِيُّ عن حُذَيْفَةَ بنِ اليَمَانِ قال : قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « لاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بالدُّنيا لُكَعُ بنُ لُكَعَ » .

قوله : (وهذا أصح من الحديث الأول) لأن خالد بن الحارث أوثق من ابن أبي عدى .

قوله : (عن عمرو بن أبي عمرو) اسمه ميسرة ، مولى المطلب المدنى أبو عثمان ، ثقة ، ربما وهم من الخامسة

قوله : (حتى يكون أسعد الناس) بنصب أسعد ويرفع أى أكثرهم مالا وأطيبهم عيشاً وأرفعهم منصباً وأنفذهم حكماً (بالدنيا) أى بأمورها أو فيها (لكع بن لكع) بضم اللام وفتح الكاف غير مصروف أى لئيم بن لئيم ، أى رديء النسب ، دنيء الحسب . وقيل أراد به من لايعرف له أصل ، ولا يحمد له خلق ، قاله القارى . وقال فى النهاية : اللكع عند العرب العبد ثم استعمل فى الحمق والذم ، يقال للرجل لكع والمرأة لكاع ، وقد لكع الرجل يلكع لكعاً فهو ألكع . وأكثر مايقع فى النداء وهو اللئيم ، وقيل الوسخ ، وقد يطلق على الصغير ، ومنه الحديث : إنه عليه السلام جاء يطلب الحسن بن على قال أثم لكع ؟ فإن أطلق على الكبير أريد به الصغير العلم والعقل . ومنه حديث الحسن قال لرجل : يالكع . يريد ياصغيراً فى العلم والعقل انتهى . وحذف ألف ابن لإجراء اللفظين مجرى علمين لشخصين خسيسين لئيمين . قال ابن الملك رحمه الله : فى بعض النسخ يعنى من المشكاة بنصب أسعد على أنه خبر يكون وفى بعضها برفعه على أن الضمير فى يكون للشأن . والجملة بعده تفسير للضمير المذكور انتهى . ولا يجوز أن يكون

هذا حديثٌ حسنٌ إنما نَعْرِفهُ من حديثِ عَمْرِو بنِ أبى عَمْرٍو .

٢٣٠٦ — حدثنا وَاصِلُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، أخبرنا محمَّدُ بنُ فُضَيْلٍ عن أَبِيهِ عن أبى حازِمٍ عن أبى هُرَيْرَةَ قال : قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « تَقِيءُ الأَرْضُ أَفْلاَذَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ الأُسْطُوَانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، قالَ فَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ فى هَذَا قُطِعَتْ يَدِى ، ويَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ فى هَذَا قُتِلْتُ ، ويَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ فى هَـذَا قَطَعْتُ رَحِمِى ، ثُمَّ يَدَعُونَهُ فَلاَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا » .

أسعد اسماً ولكع بنصب على الخبرية لفساد المعنى كما لايخفى .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والبيهقى فى دلائل النبوة والضياء المقدسى .

قوله : (تقيء الأرض) مضارع من القيء أى تلقى الأرض (أفلاذ كبدها) قال القارى بفتح الهمزة جمع الفلذة وهى القطعة المقطوعة طولا وسمى مافى الأرض كبداً تشبيهاً بالكبد التى فى بطن البعير لأنها أحب ماهو مخبأ فيها ، كما أن الكبد أطيب مافى بطن الجزور وأحبه إلى العرب . وإنما قلنا فى بطن البعير لأن ابن الأعرابى قال الفلذة لاتكون إلا للبعير . فالمعنى تظهر كنوزها وتخرجها من بطونها إلى ظهورها انتهى . (أمثال الأسطوان) بضم الهمزة والطاء .

وقوله : (من الذهب والفضة) لبيان مجمل الحال . قال القاضى رحمه الله : معناه أن الأرض تلقى من بطنها مافيه من الكنوز وقيل ماوسخ فيها من العروق المعدنية ، ويدل عليه قوله أمثال الأسطوانة . وشبهها بأفلاذ الكبد هيئة وشكلا فإنها قطع الكبد المقطوعة طولا (قطعت يدى) بصيغة المجهول (ويجىء القاتل) اى قاتل النفس (فى هذا) أى فى طلب هذا الغرض لأجل تحصيل هذا المقصود (قتلت) أى من قتلت من الأنفس (ويجىء القاطع) أى قاطع الرحم (ثم يدعونه) بفتح الدال أى يتركون ماقامت الأرض من الكنز أو المعدن .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ لانعرفُه إلا من هذا الْوَجْهِ .

٣٢ — بابٌ

٢٣٠٧ — حدثنا صَالِحُ بنُ عبدِ اللهِ ، أخبرنا الْفَرَجُ أبو فَضَالَةَ الشَّامِيُّ عن يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ عن محمَّدِ بنِ عُمَرَ بنِ عَلِيٍّ عن عَلِيِّ بنِ أبى طَالِبٍ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إذَا فَعَلَتْ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ . قِيلَ وَمَا هِيَ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : إذَا كَانَ الْمَغْنَمُ دُوَلاً ، وَالأَمَانَةُ مَغْنَماً ، وَالزَّكَاةُ مَغْرَماً ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ وَعَقَّ أُمَّهُ ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه مسلم .

(باب)

قوله : (حدثنا الفرج بن فضالة أبو فضالة الشامى) التنوخى ضعيف من الثامنة (عن محمد بن عمر بن على) قال فى التقريب : محمد بن عمر بن على بن أبى طالب ، صدوق من السادسة وروايته عن جده مرسلة .

قوله : (خصلة) بالفتح أى خلة (حل) أى نزل أو وجب (إذا كان المغنم) أى الغنيمة (دولا) بكسر الدال وفتح الواو ويضم أوله جمع دولة بالضم والفتح وهو مايتداول من المال فيكون لقوم دون قوم . قال التوربشتى : أى إذا كان الأغنياء وأصحاب المناصب يستأثرون بحقوق الفقراء أو يكون المراد منه أن أموال الفيء تؤخذ غلبة وأثرة صنيع أهل الجاهلية وذوى العدوان (والأمانة مغنما) أى بأن يذهب الناس بودائع بعضهم وأماناتهم ، فيتخذونها كالمغانم يغنمونها (والزكاة مغرما) أى بأن يشق عليهم أداؤها بحيث يعدون إخراجها غرامة (وأطاع الرجل زوجته) أى فيما تأمره وتهواه مخالفاً لأمر الله (وعق أمه) أى خالفها فيما تأمره وتنهاه (وبر صديقه) أى أحسن إليه وأدناه وحباه (وجفا أباه) أى أبعده وأقصاه . وفى حديث أبى هريرة الآتى : وأدنى صديقه وأقصى أباه . قال ابن الملك : خص عقوق الأم بالذكر وإن كان عقوق كل واحد من

وَجَفَا أَبَاهُ ، وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ فِي المَسَاجِدِ ، وَكَانَ زَعِيمُ القَوْمِ أَرْذَلَهُمْ ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ وَلُبِسَ الْحَرِيرُ ، وَاتُّخِذَتِ القِيانُ وَالْمَعَازِفُ ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا ، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحاً حَمْرَاءَ ، أَوْ خَسْفاً أَوْ مَسْخاً » .

الأبوين معدوداً من الكبائر لتأكد حقها ، أو لكون قوله : وأقصى أباه بمنزلة وعق أباه فيكون عقوقهما مذكوراً (وارتفعت الأصوات) أى علت أصوات الناس (فى المساجد) بنحو الخصومات والمبايعات واللهو واللعب . قال القارى وهذا مما كثر فى هذا الزمان ، وقد نص بعض علمائنا يعنى العلماء الحنفية ، بأن رفع الصوت فى المسجد ولو بالذكر حرام انتهى . (وكان زعيم القوم) أى المتكفل بأمرهم . قال فى القاموس : الزعيم الكفيل وسيد القوم ورئيسهم والمتكلم عنهم انتهى . (أرذلهم) فى القاموس : الرذل والرذال والرذيل والأرذل : الدون الخسيس أو الردىء من كل شىء (وأكرم الرجل) بالبناء للمفعول أى عظم الناس الإنسان (مخافة شره) أى خشية من تعدى شره إليهم (وشربت) بصيغة المجهول(الخمور) جميعها لاختلاف أنواعها ، إذ كل مسكر خمر أى أكثر الناس من شربها أو تجاهروا به (ولبس الحرير) أى لبسه الرجال بلا ضرورة (واتخذت القيان) أى الإماء المغنيات جمع القينة (المعازف) بفتح الميم وكسر الزاى وهى الدفوف وغيرها مما يضرب كذا فى النهاية . وقال فى القاموس : المعازف الملاهى كالعود والطنبور الواحد عزف أو معزف كمنبر ومكنسه انتهى . (ولعن آخر هذه الأمة أولها) أى اشتغل الخلف بالطعن فى السلف الصالحين والأئمة المهديين . قال الطيبى : أى طعن الخلف فى السلف وذكروهم بالسوء ولم يقتدوا بهم فى الأعمال الصالحة فكأنه لعنهم . قال القارى : إذا كانت الحقيقة متحققة فما المحوج إلى العدول عنها إلى المعنى المجازى ؟ وقد كثرت كثرة لاتخفى فى العالم . قال وقد ظهرت طائفة لاعنة ملعونة إما كافرة أو مجنونة ، حيث لم يكتفوا باللعن والطعن فى حقهم بل نسبوهم إلى الكفر بمجرد أوهامهم الفاسدة وأفهامهم الكاسدة ، من أن أبا بكر وعمر وعثمان رضى الله تعالى عنهم أخذوا الخلافة وهى حق على بغير حق . والحال أن هذا باطل بالإجماع سلفاً وخلفاً ولا اعتبار بإنكار المنكرين . وأى

هـذا حديثٌ غريبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ ، وَلاَ نَعْلَمُ أَحَداً رَوَى هٰذَا الحَدِيثَ عن يَحيَى بنِ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيِّ غَيْرَ الفَرَجِ بنِ فَضَالَةَ . وَقَدْ تَـكلَّمَ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ الحَدِيثِ ، وَضَعَّفَهُ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ . وَقَدْ رَوَى عَنْهُ وَكِيعٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الأَئِمَّةِ .

٢٣٠٨ — حدثنا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ ، أَخبرنا مُحَمَّدُ بنُ يَزِيدَ ، عن المُسْتَلِمِ ابنِ سَعِيدٍ عَنْ رُمَيْحٍ الجُذَامِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ

دليل لهم من الكتاب والسنة يكون نصاً على خلافة على انتهى . (فليرتقبوا) جواب إذا أى فلينتظروا (عند ذلك) أى عند وجود ماذكر (ريحاً حمراء) أى حدوث هبوب ريح حمراء (أو خسفاً) أى ذهاباً فى الأرض وغوراً بهم فيها (أو مسخاً) أى قلب خلقة من صورة إلى أخرى .

قوله : (وقد تـكلم فيه بعض أهل الحديث وضعفه من قبل حفظه) قال الحافظ فى تهذيب التهذيب فى ترجمته : قال أبوداود عن أحمد إذا حدث عن شاميين فليس به بأس ولـكنه حدث عن يحيى بن سعيد مناكير : وقال أيضاً عنه يحدث عن ثقات أحاديث مناكير انتهى .

قلت : وفى الحديث انقطاع ، لأن رواية محمد بن عمر بن على عن جده على ، مرسله كما عرفت .

قوله : (أخبرنا محمد بن يزيد) الكلاعى مولى خولان الواسطى ثقة ثبت عابد من كبار التاسعة (عن المستلم بن سعيد) الثقفى الواسطى ، صدوق عابد ربما وهم من التاسعة (عن رميح) بضم الراء المهملة آخره حاء مهملة مصغراً (الجذامى) بضم الجيم نسبة إلى جذام قبيلة من اليمن كذا فى لب اللباب . وفى الخلاصة الحزامى بكسر المهملة . قال الحافظ فى تهذيب التهذيب : روى عن أبى هريرة حديث : إذا اتخذ الفىء دولا . وعنه مستلم بن سعيد أخرجه الترمذى واستغربه . قال وقال ابن القطان : رميح لايعرف انتهى . وقال فى التقريب مجهول .

صلى الله عليه وسلم : « إِذَا اتُّخِذَ الفَيْءُ دُوَلاً ، وَالأَمَانَةُ مَغْنَمًا ، وَالزَّكَاةُ ، مَغْرَمًا ، وَتُعُلِّمَ لِغَيْرِ الدِّينِ ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امرأَتَهُ ، وَعَقَّ أُمَّهُ وَأَدْنَى صَدِيقَهُ وَأَقْصَى أَبَاهُ ، وَظَهَرَتِ الأَصْوَاتُ فِى المَسَاجِدِ ، وَسَادَ القَبِيلَةَ فَاسِقُهُمْ ، وَكَانَ زَعِيمُ القَوْمِ أَرْذَلَهُمْ ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ ، وَظَهَرَتِ القَيْنَاتُ وَالمَعَازِفُ ، وَشُرِبَتِ الخُمُورُ ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذٰلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ وَزَلْزَلَةً وَخَسْفًا وَمَسْخًا وَقَذْفًا ، وَآيَاتٍ تَتَابَعُ كَنِظَامٍ بَالٍ قُطِعَ سِلْكُهُ فَتَتَابَعَ » .

وفى البَابِ عَنْ عَلِيٍّ . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ .

قوله : (إذ اتخذ) بصيغة المجهول أى إذا أخذ (الفيء) أى الغنيمة (وتعلم) بصيغة المجهول من باب التفعل (لغير الدين) أى يتعلمون العلم لطلب المال والجاه لا للدين ونشر الأحكام بين المسلمين لإظهار دين الله (وأدنى صديقه) أى قربه إلى نفسه للمؤانسة والمجالسة (وأقصى أباه) أى أبعده ولم يستصحبه ولم يستأنس به (وظهرت الأصوات) أى ارتفعت (وساد القبيلة) وفى معناه البلد والمحلة أى صار سيدهم (وظهرت القينات) بفتح القاف وسكون التحتية أى الإماء المغنيات (وزلزلة) أى حركة عظيمة للأرض (وقذفاً) أى رمى حجارة من السماء (وآيات) أى علامات أخر لدنو القيامة وقرب الساعة (تتابع) بحذف إحدى التاءين أى يتبع بعضها بعضاً (كنظام) بكسر النون أى عقد من نحو جوهر وخرز (بال) أى خلق (قطع سلكه) بكسر السين أى انقطع خيطه (فتتابع) أى ما فيه من الخرز ، وهو فعل ماض بخلاف الماضى فإنه حال أو استقبال .

قوله : (هذا حديث غريب) وفى سنده رميح الجذامى وهو مجهول كما عرفت وروى أحمد والحاكم عن ابن عمر مرفوعاً الآيات خرزات منظومات فى سلك فانقطع السلك فيتبع بعضها بعضاً .

٢٣٠٩ — حدثنا عَبَّادُ بنُ يَعْقُوبَ الكُوفِيُّ ، حدثنا عَبْدُ اللهُ بنُ عَبْدِ القُدُّوسِ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ هِلَالِ بنِ يَسَافٍ عَنْ عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ . « أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : فِي هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : يَارَسُولَ اللهِ وَمَتَى ذَلِكَ ؟ قَالَ : إِذَا ظَهَرَتِ الْقِيَانُ وَالْمَعَازِفُ وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ » .

هذا حديثٌ غَرِيبٌ . ورُوِيَ هَذا الْحَدِيثُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ابنِ سَابِطٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم مُرْسَلاً .

٣٣ — بابُ ماجاءَ فى قَوْلِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم بُعِثْتُ أَنَا والسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ

٢٣١٠ — حدثنا محمدُ بنُ عُمَرَ بنِ هَيَّاجٍ الأَسَدِيُّ الكُوفِيُّ ، أخبرنا يَحْيَى بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الأَرْحَبِيُّ ، أخبرنا عُبَيْدَةُ بنُ الأَسْوَدِ ، عن مُجَالِدٍ عن

قوله : (أخبرنا عبد الله بن عبد القدوس) التميمى السعدى الكوفى صدوق ، رمى بالرفض وكان أيضاً يخطىء من التاسعة .

قوله : (فى هذه الأمة) أى يكون فى هذه الأمة .

قوله : (هذا حديث غريب) ذكره المنذرى فى الترغيب وسكت عنه .

قوله : (عن عبد الرحمن بن سابط) قال فى التقريب : ويقال ابن عبد الله بن سابط وهو الصحيح ، ويقال ابن عبد الله بن عبد الرحمن الجمحى المكى ، ثقة كثير الإرسال من الثالثة .

(باب ماجاء فى قول النبى صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين)

قوله : (حدثنا محمد بن عمر بن هياج الأسدى الكوفى) صدوق من الحادية عشرة (أخبرنا يحيى بن عبد الرحمن الأرحبى) الكوفى ، صدوق ، ربما أخطأ من

قَيْسِ بنِ أَبِي حَازِمٍ ، عن المُسْتَوْرِدِ بنِ شدَّادٍ الفِهْرِيِّ ، عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « بُعِثْتُ أَنَا فِي نَفَسِ السَّاعَةِ فَسَبَقْتُهَا كما سَبَقَتْ هَذِهِ هَذِهِ لِأُصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى . . . » . هذا حديثٌ غريب من حَدِيثِ المستوْرِدِ بن شدَّادٍ ، لا نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ هَذَا الوجهِ .

٢٣١١ — حدثنا محمودُ بنُ غَيْلانَ ، أخبرنا أَبُو دَاوُدَ ، أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ عن قَتَادَةَ عن أَنَسٍ قال : قال رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « بُعِثْتُ أَنَا والسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ — وأَشارَ أَبُو دَاوُدَ بالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى — فَمَا فَضْلُ

التاسعة (أخبرنا عبيدة بن الأسود) بن سعيد الهمدانى الكوفى ، صدوق ، ربما دلس من الثامنة .

قوله : (بعثت أنا فى نفس الساعة) بفتح النون والفاء لاغير أراد به قربها أى حين تنفست تنفسها ظهور أشراطها ، ومنه قوله تعالى : (والصبح إذا تنفس) أى ظهر آثار طلوعه . وبعثة النبى صلى الله عليه وسلم من أول أشراطها . هذا معنى كلام التوربشتى كذا فى المرقاة . وكذا قال غيره (فسبقتها) أى الساعة فى الوجود (كما سبقت هذه) أى السبابة (هذه) أى الوسطى أى وجود أو حساباً باعتبار الابتداء من جانب الإبهام ، وعدل عن الإبهام لطول الفصل بينه والمسبحة (لأصبعيه السبابة والوسطى) فى المشكاة وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه الطبرى .

قوله : (بعثت أنا والساعة) قال أبو البقاء العكبرى فى إعراب المسند الساعة بالنصب والواو فيه بمعنى مع قال ولو قرىء بالرفع لفسد المعنى ، لأنه لايقال بعثت الساعة ولا هو فى موضع المرفوع لأنها لم توجد بعد وأجاز غيره الوجهين بل جزم عياض بأن الرفع أحسن وهو عطف على ضمير المجهول فى بعثت ، قال : ويجوز النصب وذكر نحو توجيه أبى البقاء وزاد أو على ضمير يدل عليه الحال نحو فانتظروا كما قدر فى نحو : جاء البرد والطيالسة فاستعدوا . قال الحافظ : والجواب عن الذى

إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

اعتل به أبو البقاء أولا أن يضمن بعثت معنى يجمع إرسال الرسول ومجىء الساعة نحو جئت ، وعن الثانى بأنها نزلت منزلة الموجود مبالغة فى تحقق مجيئها انتهى (كهاتين) قال عياض أشار بهذا الحديث إلى قلة المدة بينه وبين الساعة والتفاوت إما فى المجاورة وإما فى قدر ما بينهما ويعضده قوله كفضل إحداهما على الأخرى ، وقال بعضهم هذا الذى يتجه أن يقال ولو كان المراد الأول لقامت الساعة لاتصال إحدى الاصبعين بالأخرى . قال ابن التين اختلف فى معنى قوله كهاتين فقيل كما بين السبابة والوسطى فى الطول . وقيل المعنى ليس بينه وبينها نبى وقال القرطبى فى المفهم : حاصل الحديث تقريب أمر الساعة وسرعة مجيئها . قال وعلى رواية النصب يكون التشبيه وقع بالانضمام ، وعلى الرفع وقع بالتفاوت . وقال البيضاوى معناه أن نسبة تقدم البعثة النبوية على قيام الساعة ، كنسبة فضل إحدى الاصبعين على الأخرى . وقيل المراد استمرار دعوته لا تفترق إحداهما عن الأخرى ، كما أن الاصبعين لاتفترق إحداهما عن الأخرى . ورجح الطيبى قول البيضاوى . وقال القرطبى فى التذكرة : معنى هذا الحديث تقريب أمر الساعة ولا منافاة بينه وبين قوله فى الحديث الآخر : ما المسئول عنها بأعلم من السائل فإن المراد بحديث الباب أنه ليس بينه وبين الساعة نبى كما ليس بين السبابة والوسطى أصبع أخرى ولا يلزم من ذلك علم وقتها بعينه لكن سياقه يفيد قربها وأن أشراطها متتابعة كما قال تعالى : « فقد جاء أشراطها » قال الضحاك : أول أشراطها بعثة محمد صلى الله عليه وسلم . والحكمة فى تقدم الاشراط إيقاظ الغافلين وحثهم على التوبة والاستعداد كذا فى الفتح (فما فضل إحداهما على الأخرى) أى فى الطول . والمعنى ليس بينهما إلا فضل يسير وزاد مسلم بعد رواية هذا الحديث : قال شعبة وسمعت قتادة يقول فى قصصه كفضل إحديهما على الأخرى ، فلا أدرى أذكره عن أنس أو قاله قتادة ؟ قال الحافظ : وجدت هذه الزيادة مرفوعة فى حديث أبى جبيرة ابن الضحاك عند الطبرى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان .

٣٤ — بابُ ماجاءَ فى قِتَالِ التُّرْكِ

٢٣١٢ — حدثنا سَعِيدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ وعَبْدُ الجَبَّارِ بنُ العَلاءِ ، قَالاَ أخبرنا سُفْيَانُ عن الزُّهْرِىِّ عَنْ سَعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ عَنْ أبى هُرَيْرَةَ عن النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قالَ : « لاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْماً نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ . وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْماً كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُّ المُطْرَقَةُ » .

(باب ما جاء فى قتال الترك)

اختلف فى أصل الترك ، فقال الخطابى : هم بنو قنطوراء أمة كانت لإبراهيم عليه السلام ، وقال كراع هم الديلم وتعقب بأنهم جنس من الترك وكذلك الغز ، وقال أبو عمر : وهم من أولاد يافث وهم أجناس كثيرة ، وقال وهب بن منبه هم بنو عم يأجوج ومأجوج لما بنى ذو القرنين السد كان بعض يأجوج ومأجوج غائبين فتركوا لم يدخلوا مع قومهم فسموا الترك . وقيل لأنهم من نسل تبع . وقيل من ولد أفريدون بن سام بن نوح . وقيل ابن يافث لصلبه ، وقيل ابن كوس بن يافث كذا فى الفتح .

قوله : (وعبد الجبار بن العلاء) بن عبد الجبار العطار البصرى أبو بكر نزيل مكة ، لابأس به من صغار العاشرة .

قوله : (حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر) بفتحتين وسكون . قيل المراد به طول شعورهم حتى تصير أطرافها فى أرجلهم موضع النعال . وقيل المراد أن نعالهم من الشعر بأن يجعلوا نعالهم من شعر مضفور . ووقع فى رواية مسلم من طريق سهيل عن أبيه عن أبى هريرة : لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة ، يلبسون الشعر ، ويمشون فى الشعر . وزعم ابن دحية أن المراد به القندس الذى يلبسونه فى الشرابيش ، قال وهو جلد كلب الماء ذكره الحافظ . قلت والظاهر هو القول الثانى يدل على ذلك رواية مسلم المذكورة (كأن وجوههم المجان) بفتح الميم وتشديد النون جمع المجن بكسر الميم : وهو الترس (المطرقة) بضم الميم وفتح الراء المخففة المجلدة طبقاً فوق طبق . وقيل هى

وفى البابِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وبُرَيْدَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ وعَمْرِو بنِ تَغْلِبَ ومُعَاوِيَةَ . هَذَا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٣٥ — بابُ ماجاءَ إِذَا ذَهَبَ كِسرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ

٢٣١٣ — حدثنا سَعِيدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أخبرنا سُفْيَانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كنوزُهُمَا فِى سَبِيلِ اللهِ » .

ألبست طراقاً أى جلداً يغشاها . شبه وجوههم بالترسة لبسطها وتدويرها ، وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها .

قوله : (وفى الباب عن أبى بكر الصديق وبريدة وأبى سعيد وعمرو بن تغلب ومعاوية) أما حديث أبى بكر فأخرجه الترمذى فى باب من أين يخرج الدجال . وأما حديث بريدة فأخرجه أبو داود ، وأما حديث أبى سعيد فأخرجه ابن ماجه وأما حديث عمرو بن تغلب فأخرجه البخرى وابن ماجه ، وأما حديث معاوية فأخرجه أبو يعلى . ذكر الحافظ لفظه فى الفتح فى علامات النبوة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

(باب ماجاء إذا ذهب كسرى فلا كسرى بعده)

بكسر الكاف ويجوز الفتح ، وهو لقب لكل من ولى مملكة الفرس . قال ابن الأعرابى : الكسر أفصح فى كسرى ، وكان أبو حاتم يختاره ، وأنكر الزجاج الكسر على ثعلب واحتج بأن النسبة إليه كسروى بالفتح ، ورد عليه ابن فارس بأن النسبة قد يفتح فيها ما هو فى الأصل مكسور أو مضموم كما قالوا فى بنى تغلب بكسر اللام تغلبى بفتحها ، وفى سلمة كذلك ، فليس فيه حجة على تخطئة الكسر (وإذا هلك قيصر) لقب لكل من ولى مملكة الروم (فلا قيصر بعده) . قال الحافظ فى شرح هذا الحديث : قد استشكل هذا مع بقاء مملكة الفرس لأن آخرهم

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٣٦ — بَابُ لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ قِبَلِ الْحِجَازِ

٢٣١٤ — حدثنا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، أخبرنا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ ، حدثنا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ

قتل فى زمان عثمان ، واستشكل أيضاً مع بقاء ملكة الروم وأجيب عن ذلك بأن المراد لايبقى كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام وهذا منقول عن الشافعى . قال وسبب الحديث أن قريشاً كانوا يأتون الشام والعراق تجاراً ، فلما أسلموا خافوا انقطاع سفرهم إليهما لدخولهم فى الإسلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لهم تطييباً لقلوبهم وتبشيراً لهم بأن ملكهما سيزول عن الإقليمين المذكورين . وقيل الحكمة فى أن قيصر بقى ملكه وإنما ارتفع من الشام وما والاها وكسرى ذهب ملكه أصلا ورأساً أن قيصر لما جاءه كتاب النبى صلى الله عليه وسلم قبله وكاد أن يسلم ، وكسرى لما أتاه كتاب النبى صلى الله عليه وسلم مزقه ، فدعا النبى صلى الله عليه وسلم أن يمزق ملكه كل ممزق ، فكان كذلك . قال الخطابى معناه فلا قيصر بعده يملك مثل ما يملك ، وذلك أنه كان بالشام وبها بيت المقدس الذى لايتم للنصارى نسك إلا به ولا يملك على الروم أحد إلا كان قد دخله إما سراً وإما جهراً ، فانجلى عنها قيصر ، واستفتحت خزائنه ولم يخلفه أحد من القياصرة فى تلك البلاد بعده انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان

(باب لاتقوم الساعة حتى تخرج نار من قبل الحجاز)

قوله : (أخبرنا حسين بن محمد البغدادى) قال فى التقريب : الحسين بن محمد ابن بهرام التميمى أبو أحمد وأبو على المروذى بتشديد الواو وبذال معجمة ، نزيل بغداد ، ثقة من التاسعة .

قوله : (حدثنا شيبان) بن عبد الرحمن التميمى مولاهم النحوى أبو معاوية البصرى نزيل الكوفة ، ثقة ، صاحب كتاب ، يقال إنه منسوب إلى نحوة بطن من الأزد لا إلى علم النحو من السابعة .

عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ستخرج نار من حضرموت أو من نحو بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس . قالوا يا رسول الله فما تأمرنا ؟ فقال عليكم بالشام » . وفى الباب عن حذيفة بن أسيد وأنس وأبى هريرة وأبى ذر .

هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر .

قوله : (ستخرج نار) يحتمل أن يكون حقيقة وهو الظاهر على ما ذكره الجزرى ، ويحتمل أن يراد بها الفتنة (من حضرموت) بفتح فسكون ففتحتين فسكون ففتح . فى القاموس : حضرموت بضم الميم بلد وقبيلة ، ويقال هذا حضرموت ، ويضاف فيقال حضرموت بضم الراء ، وإن شئت لاتنون الثانى (تحشر الناس) أى تجمعهم النار وتسوقهم على مافى النهاية (فما تأمرنا) أى فى ذلك الوقت (فقال عليكم بالشام) أى خذوا طريقها والزموا فريقها ، فإنها سالمة من وصول النار الحسية أو الحكمية إليها حينئذ لحفظ ملائكة الرحمة إياها والحديث بظاهره لايطابق الباب فتفكر وتأمل .

قوله : (وفى الباب عن حذيفة بن أسيد وأنس وأبى هريرة وأبى ذر) . أما حديث حذيفة ابن أسيد فأخرجه الترمذى فى باب الخسف ، وأما حديث أنس فأخرجه البخارى عنه مرفوعاً أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب . وأما حديث أبى هريرة فأخرجه الشيخان عنه مرفوعاً : لاتقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء أعناق الإبل ببصرى . وأما حديث أبى ذر فأخرجه أحمد فى مسنده .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد .

٣٧ — بابُ مَاجَاءَ لاَتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ كَذَّابُونَ

٢٣١٥ — حدثنا محمودُ بنُ غَيْلاَنَ ، أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أخبرنا مَعْمَرٌ عنْ هَمَّامِ بنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْبَعِثَ كَذَّابُونَ دجَّالُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلاَثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ » .

(باب ماجاء لاتقوم الساعة حتى يخرج كذابون)

قوله : (لا تقوم الساعة حتى ينبعث) أى يخرج . وفى رواية البخارى حتى يبعث . قال الحافظ : بضم أوله أى يخرج وليس المراد بالبعث بمعنى الإرسال المقارن للنبوة بل هو كقوله تعالى : «إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين» (كذابون دجالون) وفى رواية البخارى : دجالون كذابون . قال الحافظ : الدجل التغطية والتمويه ، ويطلق على الكذب أيضاً ، فعلى هذا فقوله كذابون تأكيد (قريب من ثلاثين) مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى عددهم قريب وقد وقع فى حديث ثوبان الآتى بعد هذا ، وكذا فى حديث جابر بن سمرة عند مسلم ، وكذا فى أحاديث أخرى بالجزم أنهم ثلاثون ، ووقع فى حديث حذيفة عند أحمد بسند جيد : سيكون فى أمتى كذابون دجالون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وإنى خاتم النبيين لانبى بعدى ، وهذا يدل على أن رواية الثلاثين بالجزم على طريق جبر الكسر ، ويؤيده قوله فى حديث الباب قريب من ثلاثين ، ووقع فى حديث عبد الله بن عمرو عند الطبرانى : لاتقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذاباً وسنده ضعيف ، وعند أبى يعلى من حديث أنس نحوه وسنده ضعيف أيضاً ، وهو محمول إن ثبت على المبالغة فى الكثرة لا على التحديد ، وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقاً فإنهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم ينشأ لهم ذلك عن جنون أو سوداء ، وإنما المراد من قامت له شوكة وبدت له شبهة ، هذا تلخيص كلام الحافظ . وقد ذكر هنا عدة من الكذابين الدجالين وذكر أسماءهم وشيئاً من أحوالهم (كلهم يزعم أنه رسول الله) هذا ظاهر فى أن كلا منهم يدعى النبوة ، وهذا هو السر فى قوله فى آخر

وفي البابِ عَن جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ وابنِ عُمَرَ .

هَذَا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٣١٦ ــ حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ عن أبي قِلَابَةَ عنْ أبي أَسْمَاءَ عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بالمُشْرِكِينَ وَحَتَّى يَعْبُدُوا الأَوْثَانَ وإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلاَثُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي » . هَذَا حديثٌ صحيحٌ .

الحديث الآتى : وإنى خاتم النبيين لانبى بعدى . ويحتمل أن يكون الذين يدعون النبوة منهم ماذكر من الثلاثين أو نحوها وأن من زاد على العدد المذكور يكون كذاباً فقط ، لكن يدعو إلى الضلالة كغلاة الرافضة والباطنية وأهل الوحدة والحلولية وسائر للفرق الدعاة إلى مايعلم بالضرورة أنه خلاف ماجاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويؤيده أن فى حديث على عند أحمد فقال على لعبد الله بن الكواء : وإنك لمتهم وابن الكواء لم يدع النبوة وإنما كان يغلو فى الرفض .

قوله : (وفى الباب عن سمرة وابن عمر) أما حديث جابر بن سمرة فأخرجه مسلم . وأما حديث ابن عمر فلينظر من أخرجه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبخارى ومسلم وأبوداود .

قوله : (حتى تلحق قبائل من أمتى بالمشركين) منها ماوقع بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فى خلافة الصديق رضى الله عنه (الأوثان) أى الأصنام (وأنه) أى الشأن (كذابون) أى فى ادعائهم النبوة (وأنا خاتم النبيين) بكسر التاء وفتحها والجملة حالية (لانبى بعدى) تفسير لما قبله .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أبو داود فى الفتن مطولا .

٣٨ — بَابُ ماجَاءَ فى ثَقِيفٍ كَذَّابٌ ومُبِيرٌ

٢٣١٧ — حدثنا عَلِيُّ بنُ حُجرٍ ، أخبرنا الفَضْلُ بنُ مُوسَى عَن شَرِيكٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بن عُصْمٍ ، عَنْ ابنِ عُمرَ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « فى ثَقِيفٍ كَذَّابُ مُبِيرٌ » . وفِي البَابِ عَن أَسْمَاءَ بنتِ أبى بَكْرٍ .

٢٣١٨ — حدثنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ واقِدٍ أخبرنا شَرِيكٌ نَحْوَهُ . هـذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . مِنْ حديثِ ابنِ عُمرَ لا نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ

(باب ماجاء فى ثقيف كذاب ومبير)

قوله : (عن عبد الله بن عصم) بضم العين وسكوت الصاد المهملتين ، ويقال عصمة بفتح فسكون كنيته أبو علوان بضم المهملة وسكون اللام ، الحنفى اليمامى ، نزل الكوفة ، صدوق يخطىء ، أفرط ابن حبان فيه وتناقض .

قوله : (فى ثقيف) قال فى القاموس : ثقيف كأمير أبو قبيله من هوازن واسمه قسى بن منبه بن بكر بن هوازن والنسبة ثقفى محركة انتهى (كذاب) قيل هو المختار ابن أبى عبيد الزاعم أن جبريل يأتيه (ومبير) أى مهلك يسرف فى إهلاك الناس يقال : بار الرجل يبور بوراً . فهى بائر ، وأبار غيره ، فهى مبير وهو الحجاج لم يكن أحد فى الإهلاك مثله .

قوله : (وفى الباب عن أسماء بنت أبى بكر) أخرجه مسلم فى باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها ، من كتاب فضائل الصحابة .

قوله : (حدثنا عبد الرحمن بن واقد) بن مسلم البغدادى أبو مسلم الواقدى أصله بصرى صدوق يغلط من العاشرة (نحوه) أى نحو حديث ابن عمر المذكور .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الطبرانى فى الكبير عن سلامة بنت الحر ، قال المناوى : إسناده ضعيف .

شَرِيكٍ . وَشَرِيكٌ يَقُولُ : عَبْدُاللهِ بنُ عُصْمٍ ، وإِسْرَائِيلُ يَقُولُ : عَبْدُ اللهِ ابنُ عُصْمَةَ ، ويُقَالُ الكَذَّابُ المُخْتَارُ بنُ أَبِي عُبَيْدٍ ، والمُبِيرُ الحَجَّاجُ ابنُ يُوسُفَ .

٢٣١٩ — حدثنا أبو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بنُ سَلْمٍ البَلْخِيُّ ، أخبرنا النَّضْرُ

قوله : (وشريك يقول عبد الله بن عصم وإسرائيل يقول عبد الله بن عصمة) قال الحافظ فى تهذيب التهذيب فى ترجمة عبد الله بن عصم : قال الآجرى عن أبى داود قال إسرائيل عصمة ، وقال شريك عصم ، وسمعت أحمد يقول القول قول شريك ، وكذا قال أبو القاسم الطبرانى أن الصواب عصم انتهى .

قوله : (الكذاب هو المختار بن أبى عبيد) بالتصغير ، وهو ابن مسعود الثقفى قام بعد وقعة الحسين ودعا الناس إلى طلب ثأره وكان غرضه فى ذلك أن يصرف إلى نفسه وجوه الناس ويتوسل به إلى الإمارة وكان طالباً للدنيا مدلساً فى تحصيلها كذا ذكره القاضى . وفى الإكمال لصاحب المشكاة : المختار بن أبى عبيد هو المختار ابن أبى عبيد بن مسعود الثقفى كان أبوه من أجلة الصحابة وولد المختار عام الهجرة وليس له صحبة ولا رواية ، وهو الذى قال فى حقه عبد الله بن عصمة : هو الكذاب الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فى ثقيف كذاب . كان أولا مشهوراً بالفضل والعلم والخير ، وكان ذلك منه بخلاف ما يبطنه إلى أن فارق عبد الله بن الزبير ، وطلب الإمارة وأظهر ما كان يبطن من فساد الرأى والعقيدة والهوى إلى أن ظهر منه أسباب كثيرة تخالف الدين ، وكان يظهر طلب ثأر الحسين بن على بن أبى طالب ليتمشى أمره الذى يرومه من الإمارة وطلب الدنيا ، ولم يزل كذلك إلى أن قتل سنة سبع وستين فى أيام مصعب بن الزبير انتهى (والمبير الحجاج بن يوسف) وهو بفتح الحاء مبالغة الحاج بمعنى الآتى بالحجة . قال صاحب المشكاة هو عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان وبعده لابنه الوليد مات بواسط فى شوال سنة خمس وسبعين وعمره أربع وخمسون سنة قلت : حجاج بن يوسف هذا هو الأمير الظالم الذى يضرب به المثل فى الظلم والقتل والسفك .

قوله : (حدثنا أبو داود سليمان بن سلم البلخى) قال فى التقريب : سليمان بن سلم

ابنُ شُمَيلٍ عَنْ هِشَامِ بنِ حَسَّانَ قَالَ : أَحْصَوْا مَاقَتَلَ الْحَجَّاجُ صَبْرًا فَبَلَغَ مِائَةَ أَلْفٍ وعِشْرِينَ أَلْفَ قَتِيلٍ .

٣٩ — بَابُ مَاجَاءَ فِى القَرْنِ الثَّالِثِ

٢٣٢٠ — حدثنا وَاصِلُ بنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ الفُضَيْلِ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ علىِّ بنِ مُدْرِكٍ عَنْ هِلَالِ بنِ يَسَافٍ عَنْ عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : « خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِى ، ثُمَّ الذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَأْتِى مِنْ بَعْدِهِمْ قَومٌ يَتَسَمَّنُونَ ويُحِبُّونَ السِّمَنَ يُعْطُونَ

ابن سابق الهداوى ، بفتح الهاء وتخفيف الدال ، أبوداود المصاحفى البلخى ، ثقة من الحادية عشر .

قوله : (أحصوا) بفتح الهمزة والصاد أى اضبطوا أو عدوا (صبراً) بفتح فسكون . قال فى النهاية : كل من قتل فى غير معركة ولا حرب ولا خطأ ، فإنه مقتول صبراً .

(باب ماجاء فى القرن الثالث)

وهو قرن أتباع التابعين . قال النووى : الصحيح أن قرنه صلى الله عليه وسلم والصحابة ، والثانى التابعون ، والثالث تابعوهم انتهى .

قوله : (خير الناس قرنى) أى أهل قرنى . قال الحافظ والمراد بقرن النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث الصحابة وقد سبق فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم .

قوله : وبعثت فى خير قرون بنى آدم . وفى رواية بريدة عند أحمد : خير هذه الأمة القرن الذين بعثت فيهم ، وقد ظهر أن الذى بين البعثة وآخر من مات من الصحابة مائة سنة وعشرون سنة أو دونها أو فوقها بقليل على الاختلاف فى وفاة أبى الطفيل وإن اعتبر ذلك من بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فيكون مائة سنة أو تسعين أو سبعاً وتسعين ، وأما قرن التابعين فإن اعتبر من سنة مائة كان نحو سبعين أو ثمانين ، وأما الذين بعدهم فإن اعتبر منها كان نحواً من خمسين ، فظهر بذلك أن مدة القرن تختلف باختلاف أعمار أهل كل زمان ، واتفقوا أن آخر من كان

الشَّهَادَةَ قَبلَ أَنْ يُسَأَلُوهَا » . هَـكَذَا رَوى محمدُ بن فُضَيلٍ هَذَا الحَدِيثَ عَنْ الأعمَشِ عَنْ عَلِيِّ بنِ مُدْرِكٍ عَن هِلاَلِ بنِ يَسَافٍ .

ورَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ من الحُفَّاظِ عَن الأعمَشِ ، عَنْ هِـلاَلِ بنِ يَسَافٍ ، وَلَمْ يَذْكُرُوا فيـهِ عَلِيَّ بنَ مُدْرِكٍ .

٢٣٢١ — حدثنا الحسينُ بنُ حُرَيثٍ ، أَخبرنا وَكيعٌ عن الأعمَشِ ، أَخبرنا هِلاَلُ بنُ يَسَافٍ عَنْ عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ عَنْ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَذَكَرَ نَحْوَهُ . وَهـذَا أَصَحُّ عِنْدِى مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بنِ فُضَيلٍ . وقد رُوِىَ هـذا الحديثُ من غيرِ وَجْهٍ عن عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

٢٣٢٢ — حدثنا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ ، أخبرنا أبو عَوَانَةَ عن قَتَادَةَ عن زُرَارَةَ بنِ أَوْفَى عن عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « خَيْرُ أُمَّتِى الْقَرْنُ الَّذِى بُعِثْتُ فِيهِمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، قال وَلاَ أَعْلَمُ أَذَكَرَ الثَّالِثَ أَمْ لاَ ، ثُم يَنْشَأُ أَقْوَامٌ يَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَخُونُونَ

من اتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش إلى حدود العشرين ومائتين انتهى (ثم الذين يلونهم) أى القرن الذى بعدهم وهم التابعون (ثم الذين يلونهم) وهم أتباع التابعين ، ويأتى شرح هذا الحديث وتخريجه فى أبواب الشهادات .

قوله : (خير أمتى القرن الذى بعثت فيهم ثم الذين يلونهم قال) أى عمران (ولا أعلم أذكر الثالث أم لا) وكذلك فى رواية مسلم من طريق زرارة بن أوفى عن عمران وفى الصحيح من طريق زهدم عن عمران قال عمران فلا أدرى أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثاً . قال الحافظ فى الفتح : وقع مثل هذا الشك فى حديث ابن مسعود وأبى هريرة عند مسلم . وفى حديث بريدة عند أحمد ، وجاء فى أكثر

وَلَا يُؤْتَمَنُونَ ، وَيَفْشُو فِيهِمُ السِّمَنُ » . هذا حديث حسن صحيح .

٤٠ — بَابُ مَاجَاءَ فِى الْخُلَفَاءِ

٢٣٢٣ — حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، أخبرنا عُمَرُ بنُ عُبَيْدٍ عن سِمَاكِ بنِ حَرْبٍ عن جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « يَكُونُ مِنْ بَعْدِى اثْنَا عَشَرَ أَمِيراً ، قال : ثُمَّ تَكَلَّمَ بِشَىْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ ، فَسَأَلْتُ

الطرق بغير شك منها عن النعمان بن بشير عند أحمد وعن مالك عند مسلم عن عائشة ، قال رجل : يارسول الله أى الناس خير قال القرن الذى أنا فيه ثم الثانى ثم الثالث ووقع فى رواية الطبرانى وسمويه مايفسر به هذا السؤال وهو ما أخرجاه من طريق بلال بن سعيد بن تميم عن أبيه قال : قلت يارسول الله أى الناس خير ؟ فقال أنا وقرنى . فذكر مثله وللطيالسى من حديث عمر رفعه : خير أمتى القرن الذى أنا منهم ثم الثانى ثم الثالث ، ووقع فى حديث جعدة بن هبيرة عند ابن أبى شيبة والطبرانى إثبات القرن الرابع ولفظه : خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الآخرون أردأ ورجاله ثقات إلا أن جعدة مختلف فى صحبته انتهى (يخونون ولا يؤتمنون) أى لايثق الناس بهم ولا يعتقدونهم أمناء بأن تكون خيانتهم ظاهرة بحيث لايبقى للناس اعتماد عليهم (ويفشو) أى يظهر (فيهم السمن) بكسر المهملة وفتح الميم بعدها نون ، أى يحبون التوسع فى المآكل والمشارب وهى أسباب السمن .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

(باب ماجاء فى الخلفاء)

قوله : (أخبرنا عمر بن عبيد) بن أبى أمية الطنافسى ، الكوفى ، صدوق من الثامنة .

قوله : (يكون من بعدى اثنا عشر أميراً) وفى رواية لمسلم : إن هذا الأمر لاينقضى حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة ، وفى رواية أخرى له : لايزال أمر الناس ماضياً ماوليهم اثنا عشر رجلا ، وفى أخرى له : لايزال هذا الدين عزيزاً منيعاً

إلى اثنى عشر خليفة ، وفى أخرى له : لايزال الدين قائماً ... حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة . ووقع فى حديث أبى جحيفة عند البزار والطبرانى نحو حديث جابر بن سمرة بلفظ : لايزال أمر أمتى صالحاً . وأخرجه أبو داود من طريق الأسود بن سعيد عن جابر بن سمرة نحوه قال : وزاد فلما رجع إلى منزله أتته قريش فقالوا : ثم يكون ماذا ؟ قال الهرج . وأخرجه من طريق إسماعيل بن أبى خالد عن أبيه عنه بلفظ : لايزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة ، قال القاضى عياض : توجه على هذا العدد سؤالان : أحدهما أنه يعارضه ظاهر قوله فى حديث سفينة ، يعنى الذى أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً لان الثلاثين سنة لم يكن فيها إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن بن على . والثانى أنه ولى الخلافة أكثر من هذا العدد . قال والجواب على الأول أنه أراد فى حديث سفينة خلافة النبوة ولم يقيده فى حديث جابر بن سمرة بذلك ، وعن الثانى أنه لم يقل : لايلى إلا اثنا عشر وإنما قال يكون اثنا عشر وقد ولى هذا العدد ولا يمنع ذلك الزيادة عليهم . قال وهذا إن كان اللفظ واقعاً على كل من ولى وإلا فيحتمل أن يكون المراد من يستحق الخلافة من أئمة العدل ، وقد مضى منهم الخلفاء الأربعة ، ولابد من تما العدة قبل قيام الساعة . وقد قيل إنهم يكونون فى زمن واحد يفترق الناس عليهم ، وقد وقع فى المائة الخامسة فى الأندلس وحدها ستة أنفس كلهم يتسمى بالخلافة ومعهم صاحب مصر والعباسية ببغداد إلى من كان يدعى الخلافة فى أقطار الأرض من العلوية والخوارج قال ويعضد هذا التأويل قوله فى حديث آخر فى مسلم ستكون خلفاء فيكثرون . قال ويحتمل أن يكون المراد أن يكون الاثنا عشر فى مدة عزة الخلافة وقوة الإسلام واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة ويؤيده قوله فى بعض الطرق . كلهم تجتمع عليه الأمة . وهذا قد وجد فى من اجتمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بنى أمية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فانفصلت بينهم إلى أن قامت الدولة العباسية فاستأصلوا أمرهم وهذا العدد موجود صحيح إذا اعتبر . قال وقد يحتمل وجوهاً آخر والله أعلم بمراد نبيه انتهى . قال الحافظ : والاحتمال الذى قبل هذا وهو اجتماع اثنى عشر فى عصر واحد كلهم يطلب الخلافة هو الذى

اختاره المهلب كما تقدم وقد ذكرت وجه الرد عليه ولو لم يرد إلا قوله : كلهم يجتمع عليه الناس فإن فى وجودهم فى عصر واحد يوجد عين الافتراق ، فلا يصح أن يكون المراد انتهى . ثم نقل الحافظ كلام ابن الجوزى عن كتابه كشف المشكل ثم قال : وينتظم من مجموع ماذكراه (يعنى القاضى عياض وابن الجوزى) أوجه أرجحها الثالث من أوجه القاضى لتأييده بقوله فى بعض طرق الحديث الصحيحة كلهم يجتمع عليه الناس وإيضاح ذلك أن المراد بالاجتماع انقيادهم لبيعته ، والذى وقع أن الناس اجتمعوا على أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على إلى أن وقع أمر الحكمين فى صفين فسمى معاوية يومئذ بالخلافة ، ثم اجتمع الناس على معاوية عند صلح الحسن ثم اجتمعوا على ولده يزيد ولم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك ، ثم لما مات يزيد وقع الاختلاف إلى أن اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير ثم اجتمعوا على أولاده الأربعة الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز ، فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين . والثانى عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمع عليه الناس لما مات عمه هشام فولى نحو أربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه ، وانتشرت الفتن وتغيرت الأحوال من يومئذ ولم يتفق أن يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك لأن يزيد بن الوليد الذى قام على ابن عمه الوليد بن يزيد لم تطل مدته بل ثار عليه قبل أن يموت ابن عم أبيه مروان بن محمد بن مروان ، ولما مات يزيد ولى أخوه إبراهيم فغلبه مروان ثم ثار على مروان بنو العباس إلى أن قتل ، ثم كان أول خلفاء بنى العباس أبو العباس السفاح ولم تطل مدته مع كثرة من ثار عليه ، ثم ولى أخوه المنصور فطالت مدته لكن خرج عنه المغرب الأقصى باستيلاء المروانيين على الأندلس واستمرت فى أيديهم متغلبين عليها إلى أن تسموا بالخلافة بعد ذلك وانفرط الأمر فى جميع أقطار الأرض إلى أن لم يبق من الخلافة إلا الاسم فى بعض البلاد بعد أن كانوا فى أيام بنى عبد الملك ابن مروان يخطب للخليفة فى جميع أقطار الأرض شرقاً وغرباً وشمالا ويميناً مما غلب عليه المسلمون ، ولا يتولى أحد فى بلد من البلاد كلها الإمارة على شىء منها إلا بأمر الخليفة ومن نظر فى أخبارهم عرف صحة ذلك فعلى هذا يكون المراد بقوله ثم يكون الهرج يعنى القتل الناشىء عن الفتن وقوعاً فاشياً يفشو ويستمر ويزداد على مدى الأيام وكذا كان ، انتهى كلام الحافظ .

الَّذِى يَلِينِى فقال : كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ » . هذا حديثٌ حسنٌ .

وقد رُوِىَ من غيرِ وَجْهٍ عن جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ .

٢٢٢٤ — حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، أخبرنا عُمَرُ بنُ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ عن أَبِى بَكْرِ بنِ أَبِى مُوسَى ، عن جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ ، عن النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم مِثْلَ

قال الحافظ عماد الدين بن كثير فى تفسيره تحت قوله تعالى «وبعثنا منهم اثنى عشر نقيباً» بعد إيراد حديث جابر بن سمرة من رواية الشيخين واللفظ لمسلم ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثنى عشر خليفه صالحاً يقيم الحق ويعدل فيهم ، ولا يلزم من هذا تواليهم وتتابع أيامهم بل قد وجد منهم أربعة على نسق وهم الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا شك عند الأئمة وبعض بنى العباس ، ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة ، والظاهر أن منهم المهدى[1] المبشر به فى الأحاديث الواردة بذكره أنه يواطىء اسمه اسم النبى صلى الله عليه وسلم واسم أبيه اسم أبيه فيملأ الأرض عدلا وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وليس هذا بالمنتظر الذى يتوهم الرافضة وجوده ثم ظهوره من سرداب سامرا فإن ذلك ليس له حقيقة ولا وجود بالكلية بل من هوس العقول السخيفة وتوهم الخيالات الضعيفة ، وليس المراد بهؤلاء الخلفاء الاثنى عشر الأئمة الذين يعتقد فيهم الاثنا عشرية من الروافض لجهلهم وقلة عقلهم انتهى . (ثم تكلم) أى النبى صلى الله عليه وسلم (فسألت الذى يلينى) وفى عدة من روايات مسلم : فسألت أبى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود وغيرهم (وقد روى من غير وجه عن جابر بن سمرة) روى مسلم فى صحيحه حديث جابر هذا من عدة طرق .

قوله : (عن أبيه) هو عبيد بن أبى أمية الطنافسى الحنفى ويقال الإيادى مولاهم أبو الفضل اللحام الكوفى صدوق من السادسة (عن أبى بكر بن أبى موسى) الأشعرى الكوفى اسمه عمرو أو عامر ثقة من الثالثة .

---

(١) يرى الكثيرون من العلماء أن كل ما ورد من أحاديث عن المهدى — إنما هى موضع شك ، وأنها لا تصح عن الرسول صلى الله عليه وسلم بل إنها من وضع الشيعة .

هَذَا الْحَدِيثِ . هذا حديثٌ غريبٌ يُسْتَغْرَبُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرِ بنِ أَبِي موسَى عن جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ . وفى البابِ عن ابنِ مَسْعُودٍ وَعَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو .

٢٢٢٥ — حدثنا بُنْدَارٌ ، أخبرنا أَبُو دَاوُدَ ، أخبرنا حُمَيْدُ بنِ مِهْرَانَ عن سَعْدِ بنِ أَوْسٍ عن زِيَادِ بنِ كُسَيبٍ العدوِيِّ ، قَالَ كُنْتُ مَعَ أَبِي بَكْرَةَ تَحْتَ مِنْبَرِ ابنِ عَامِرٍ وَهُوَ يَخْطُبُ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ رِقَاقٌ ، فَقَالَ أَبُو بِلَالٍ :

قوله : (وفى الباب عن ابن مسعود وعبد الله بن عمرو) أما حديث ابن مسعود فأخرجه أحمد والبزار بسند حسن : أنه سئل كم يملك هذه الأمة من خليفة ؟ فقال سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اثناعشر كعدة نقباء بنى إسرائيل . وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه الطبرانى عنه مرفوعاً : إذا ملك اثنا عشر من بنى كعب بن لؤى كان النقف والنقاف . قال الحافظ : والنقف ظهر لى أنه بفتح النون وسكون القاف وهو كسر العامة عن الدماغ والنقاف بوزن فعال منه وكنى بذلك عن القتل والقتال . ويؤيده قوله فى بعض طرق جابر بن سمرة ثم يكون الهرج . وأما صاحب النهاية فضبطه بالثاء المثلثة بدل النون وفسره بالجد الشديد فى الخصام ولم أر فى اللغة تفسيره بذلك بل معناه الفطنة والحذق ونحو ذلك . وفى قوله من بنى كعب بن لؤى إشارة إلى كونهم من قريش ، لأن لؤياً هو ابن غالب بن فهر وفيهم جماع قريش ، انتهى .

قوله : (أخبرنا حميد بن مهران) قال الحافظ فى التقريب حميد بن أبى حميد مهران الخياط الكندى أو المالكى ، ثقة من السابعة . وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته روى له الترمذى والنسائى حديثاً واحداً : من أهان سلطاناً أهانه الله انتهى . (عن سعد أوس) العدوى أو العبدى البصرى صدوق له أغاليط من الخامسة (عن زياد بن كسيب العدوى) البصرى مقبول من الثالثة ، كذا فى التقريب . وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته له عندهما يعنى الترمذى والنسائى حديث واحد تقدم فى حميد بن مهران انتهى .

قوله : (وعليه ثياب رقاق) بكسر الراء أى رقيقة رفيعة (فقال أبو بلال)

انْظُرُوا إِلَى أَمِيرِنَا يَلْبَسُ ثِيَابَ الفُسَّاقِ فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ : اسْكُتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : « مَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللهِ فِى الْأَرْضِ أَهَانَهُ اللهُ » . هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

٤١ — بَابُ مَاجَاءَ فِى الْخِلَافَةِ

٢٣٢٦ — حدثنا أَحمدُ بنُ مَنِيعٍ ، أخبرنا سُرَيْجُ بنُ النُّعْمَانِ ، أخبرنا حَشْرَجُ بنُ نُبَاتَةَ ، عن سَعِيدِ بنِ جُمْهَانَ ، قَالَ حدثنى سَفِينَةُ قَالَ : قَالَ

قال القارى : لعله أبو بردة بن أبى موسى الأشعرى ولده بلال كان والياً على البصرة (يلبس ثياب الفساق) يحتمل كونها محرمة من الحرير ، وكونها رقاقاً لا محرمة لكن لكونها ثياب المتنعمين نسبه إلى الفسق تغليظاً وهو الظاهر ، ولذا رده أبو بكرة بقوله (من أهان سلطان الله فى الأرض أهانه الله) أى من أهان من أعزه الله وألبسه خلعة السلطنة أهانه الله . وفى الأرض متعلق بسلطان الله تعلقها فى قوله تعالى (إنا جعلناك خليفة فى الأرض) والإضافة فى سلطان الله ، إضافة تشريف ، كبيت الله وناقة الله ويحكى عن جعفر الصادق مع سفيان الثورى وعلى جعفر جبة خز دكناء فقال له : يا ابن رسول الله ليس هذا من لباسك ، فحسر عن ردن جبته فإذا تحتها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل والردن عن الردن . فقال : يا ثورى لبسنا هذا لله وهذى لكم فما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبديناه . ذكره صاحب جامع الأصول فى كتاب مناقب الأولياء ، والدكناء بالدال المهملة تأنيث الأدكن وهو ثوب مغبر اللون ذكره الطيبى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه النسائى .

(باب ماجاء فى الخلافة)

قوله : (أخبرنا سريج بن النعمان) بمهملة وراء وجيم مصغراً ، ابن مروان الجوهرى أبو الحسن البغدادى أصله من خراسان ثقة يهم قليلا من كبار العاشرة (أخبرنا حشرج بن نباتة) بضم النون ثم الموحدة ثم المثناة ، الأشجعى ، أبو مكرم الواسطى أو الكوفى ، صدوق يهم من الثامنة (عن سعيد بن جمهان)

رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « الخِلَافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً ، ثُمَّ مُلْكٌ بَعْدَ ذَلِكَ » ثُمَّ قَالَ لِي سَفِينَةُ : امْسِكْ عَلَيْكَ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ ، ثُمَّ قَالَ

بضم الحيم وإسكان الميم الأسلمى ، كنيته أبو حفص البصرى صدوق له أفراد من الرابعة (حدثنى سفينة) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى أبا عبد الرحمن يقال كان اسمه مهران أو غير ذلك فلقب سفينة لكونه حمل شيئاً كبيراً فى السفر ، مشهور له أحاديث كذا فى التقريب . وقال فى تهذيب التهذيب : قال حماد بن سلمة عن سعيد بن جمهان عن سفينة : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى سفر وكان إذا أعيي بعض القوم ألقى على سيفه ألقى على ترسه حتى حملت من ذلك شيئاً كثيراً فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أنت سفينة ، انتهى .

قوله : (الخلافة فى أمتى ثلاثون سنة) وفى رواية أبى داود : خلافة النبوة ثلاثون سنة . قال العلقمى قال شيخنا يعنى الحافظ السيوطى : لم يكن فى الثلاثين بعده صلى الله عليه وسلم إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن ، قال العلقمى : بل الثلاثون سنة هى مدة الخلفاء الأربعة كما حررته ، فمدة خلافة أبى بكر سنتان وثلاثة أشهر وعشرة أيام ، ومدة عمر عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام ، ومدة عثمان إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً وتسعة أيام ، ومدة خلافة على أربع سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام ، هذا هو التحرير فاعلمهم ألغوا الأيام وبعض الشهور . وقال النووى فى تهذيب الأسماء : مدة خلافة عمر عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين يوماً ، وعثمان اثنتى عشرة سنة إلا ست ليال ، وعلى خمس سنين ، وقيل خمس سنين إلا أشهراً ، والحسن نحو سبعة أشهر ، انتهى كلام النووى . والأمر فى ذلك سهل . هذا آخر كلام العلقمى (ثم ملك بعد ذلك) قال المناوى أى بعد انقضاء زمان خلافة النبوة يكون ملكاً ، لأن اسم الخلافة إنما هو لمن صدق عليه هذا الاسم بعمله للسنة . والمخالفون ملوك لا خلفاء وإنما تسموا بالخلفاء لخلفهم الماضى وأخرج البيهقى فى المدخل عن سفينة أن أول الملوك معاوية رضى الله عنه ، والمراد بخلافة النبوة هى الخلافة الكاملة وهى منحصرة فى الخمسة فلا يعارض الحديث : لا يزال هذا الدين قائماً حتى يملك اثنا عشر خليفة لأن المراد به مطلق الخلافة والله أعلم انتهى . كلامه محصلا (أمسك عليك خلافة

وَخِلَافَةَ عُمَرَ وَخِلَافَةَ عُثْمَانَ ، ثُمَّ قَالَ امسِكْ خِلَافَةَ عَلِيٍّ فَوَجَدْنَاهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً . قَالَ سَعِيدٌ فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْخِلَافَةَ فِيهِمْ ، قَالَ كَذَبَ بنو الزَّرْقَا بَلْ هُمْ مُلُوكٌ مِنْ شَرِّ الْمُلُوكِ . وفى الباب عَنْ عُمَرَ وعَلِيٍّ قَالَا : « لَمْ يَعْهَدْ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فى الْخِلَافَةِ شَيْئًا » . هذا حديثٌ حسنٌ قد رَوَاهُ غَيْرُ واحِدٍ عن سَعِيدِ بنِ جُمْهَانَ وَلَا نَعْرِفُهُ إِلَّا من حَدِيثِه .

أبى بكر) أى اضبط الحساب عاقداً أصابعك . وفى رواية أبى داود : أمسك عليك أبا بكر سنتين وعمر عشراً وعثمان اثنى عشر وعلى كذا . ولفظ أحمد فى مسنده : قال سفينة أمسك خلافة أبى بكر رضى الله عنه سنتين وخلافة عمر رضى الله عنه عشر سنين وخلافة عثمان رضى الله عنه اثنى عشر سنة وخلافة على رضى الله عنه ست سنين (فقلت له) أى لسفينة (قال) أى سفينة (كذبوا بنو الزرقاء) هو من باب أكلونى البراغيث والزرقاء امرأة من أمهات بنى أمية قاله فى فتح الودود (بل هم ملوك من شر الملوك) وفى رواية أبى داود : قلت لسفينة إن هؤلاء يزعمون أن علياً لم يكن بخليفة . قال : كذبت إستاه بنى الزرقاء يعنى بنى مروان .

قوله : (وفى الباب عن عمر وعلى قالا لم يعهد) أى لم يوص . أما حديث عمر فأخرجه الترمذى بعد هذا ، وأما حديث على فأخرجه أحمد والبيهقى فى دلائل النبوة بسند حسن عن عمرو بن سفيان قال : لما ظهر على يوم الجمل قال : أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد إلينا فى هذه الإمارة شيئاً حتى رأينا من الرأى أن نستخلف أبا بكر فأقام واستقام حتى مضى سبيله ، ثم إن أبا بكر رأى من الرأى أن يستخلف عمر فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه ، ثم إن أقواماً طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضى الله فيها . وأخرج الحاكم فى المستدرك وصححه البيهقى فى الدلائل عن أبى وائل قال : قيل لعلى ألا تستخلف علينا ؟ قال : ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستخلف ، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم بعدى على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائى . قال الحافظ

٢٣٢٧ — حدثنا يَحْيَى بنُ مُوسَىٰ ، أخبرنا عبدُ الرَّزَّاقِ ، أخبرنا مَعْمَرٌ عن الزُّهْرِيِّ ، عن سَالِمِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ عن أَبِيهِ قَالَ : قِيلَ لِعُمَرَ ابنِ الخَطَّابِ : لَوْ اسْتَخْلَفْتَ . قَالَ إِنْ أَسْتَخْلِفْ فَقَدْ اسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ وَإِنْ لَمْ أَسْتَخْلِفْ لَمْ يَسْتَخْلِفْ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم . « وَفِى الحَدِيثِ

فى الفتح بعد ذكر هذا الحديث أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره .

قوله : (لو استخلفت) لو للتمنى أو جوابه محذوف أى لكان خيراً (إن أستخلف فقد استخلف أبو بكر وإن لم أستخلف لم يستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال النووى فى شرح مسلم : حاصله أن المسلمين أجمعوا على أن الخليفة إذا حضره مقدمات الموت ، وقبل ذلك يجوز له الاستخلاف ويجوز له تركه . فإن تركه فقد اقتدى بالنبى صلى الله عليه وسلم فى هذا وإلا فقد اقتدى بأبى بكر . وأجمعوا على انعقاد الخلافة بالاستخلاف ، وعلى انعقادها بعقد أهل الحل والعقد لإنسان إذا لم يستخلف الخليفة . وأجمعوا على جواز جعل الخليفة الأمر شورى بين جماعة كما فعل عمر بالستة . وأجمعوا على أنه يجب على المسلمين نصب خليفة ووجوبه بالشرع لا بالعقل . وأما ماحكى عن الأصم أنه قال : لايجب . وعن غيره : أنه يجب بالعقل لابالشرع فباطلان . أما الأصم فمحجوج بإجماع من قبله ولا حجة له فى بقاء الصحابة بلا خليفة فى مدة التشاور يوم السقيفة وأيام الشورى بعد وفاة عمر رضى الله عنه ، لأنهم لم يكونوا تاركين لنصب الخليفة بل كانوا ساعين فى النظر فى أمر من يعقد له ، وأما القائل الآخر ففساد قوله ظاهر ، لأن العقل لايوجب شيئاً ولا يحسنه ولا يقبحه ، إنما يقع ذلك بحسب العادة لا بذاته . وفى هذا الحديث دليل أن النبى صلى الله عليه وسلم لم ينص على خليفة ، وهو إجماع أهل السنة وغيرهم . قال القاضى : وخالف فى ذلك بكر بن أخت عبد الواحد فزعم أنه نص على أبى بكر . وقال ابن راوندى : نص على العباس . وقالت الشيعة والرافضة : على على . وهذه دعاوى باطلة وجسارة على الافتراء ووقاحة فى مكابرة الحس ، وذلك لأن الصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعوا على اختيار أبى بكر وعلى تنفيذ عهده إلى عمر . وعلى تنفيذ عهد عمر بالشورى ، ولم يخالف فى شىء من هذا أحد .

قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ » هذا حديثٌ صَحِيحٌ ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ ابنِ عُمَرَ .

٤٢ — بَابُ مَاجَاءَ أَنَّ الْخُلَفَاءَ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ

٢٣٢٨ — حدثنا حُسَيْنُ بنُ محمدٍ البَصْرِيُّ ، أخبرنا خَالِدُ بنُ الْحَارِثِ أخبرنا شُعْبَةُ عن حَبِيبِ بنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بنَ أَبِي الْهُزَيْلِ يَقُولُ : كَانَ نَاسٌ مِنْ رَبِيعَةَ عِنْدَ عَمْرِو بنِ العَاصِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَكْرِ بنِ وَائِلٍ لَتَنْتَهِيَنَّ قُرَيْشٌ أَوْ لَيَجْعَلَنَّ اللهُ هَذَا الأَمْرَ فِي جُمْهُورٍ مِنَ الْعَرَبِ غَيْرِهِمْ ، فَقَالَ عَمْرُو بنُ العَاصِ : كَذَبْتَ « سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه

ولم يدع على ولا العباس ولا أبو بكر وصية فى وقت من الأوقات وقد اتفق على والعباس على جميع هذا من غير ضرورة مانعة من ذكر وصية لو كانت . فمن زعم أنه كان لأحد منهم وصية فقد نسب الأمة إلى اجتماعها على الخطأ واستمرارها عليه . وكيف يحل لأحد من أهل القبلة أن ينسب الصحابة إلى المواطأة على الباطل فى كل هذه الأحوال ؟ ولو كان شيء لنقل فإنه من الأمور المهمة ، انتهى .

قوله : (وفى الحديث قصة طويلة) أخرجها مسلم فى صحيحه فى أوائل كتاب الإمارة .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .

(باب ماجاء أن الخلفاء من قريش إلى أن تقوم الساعة)

قوله : (حدثنا حسين بن محمد) بن أيوب الذارع السعدى أبو على البصرى صدوق من العاشرة (عن حبيب بن الزبير) بن مشكان الهلالى أو الحنفى الاصبهانى أصله من البصرة ثقة من السادسة (سمعت عبد الله بن أبى الهذيل) الكوفى كنيته أبو المغيرة ، ثقة من الثانية .

قوله : (لتنتهين قريش) أى من الفسق والعصيان (أو ليجعلن الله هذا الأمر)

وسلم يَقُولُ قُرَيْشٌ وُلَاةُ النَّاسِ فِى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» .

أى الرياسة والخلافة (غيرهم) أى غير قريش (قريش ولاة الناس فى الخير والشر) أى فى الجاهلية والإسلام ويستمر ذلك (إلى يوم القيامة) فالخلافة فيهم مابقيت الدنيا ، ومن تغلب على الملك بالشوكة لاينكر أن الخلافة فيهم . قال النووى فى شرح مسلم هذه الأحاديث (يعنى أحاديث أبى هريرة وجابر بن عبد الله وعبدالله ابن مسعود التى رواها مسلم فى باب الخلافة فى قريش) وأشباهها دليل ظاهر أن الخلافة مختصة بقريش لايجوز عقدها لأحد من غيرهم . وعلى هذا انعقد الإجماع فى زمن الصحابة وكذلك بعدهم ومن خالف فيه من أهل البدع فهو محجوج بإجماع الصحابة والتابعين فمن بعدهم بالأحاديث الصحيحة . قال القاضى : اشتراط كونه قرشياً هو مذهب العلماء كافة . قال وقد احتج به أبو بكر وعمر رضى الله عنهم على الأنصار يوم السقيفة فلم ينكره أحد . قال القاضى وقد عدها العلماء فى مسائل الإجماع ، ولم ينقل عن أحد من السلف فيها قول ولا فعل يخالف ماذكرنا ، وكذلك من بعدهم فى جميع الأعصار . قال ولا اعتداد بقول النظام ومن وافقه من الخوارج وأهل البدع أنه يجوز كونه من غير قريش ، ولا بسخافة ضرار ابن عمرو فى قوله : إن غير القرشى من النبط وغيرهم يقدم على قرشى لهوان خلعه إن عرض منه أمر . وهذا الذى قاله من باطل القول وزخرفه مع ماهو عليه من مخالفة إجماع المسلمين .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : الناس تبع لقريش فى الخير والشر ، فمعناه فى الإسلام والجاهلية كما هو مصرح به فى الرواية الأولى يعنى رواية أبى هريرة : الناس تبع لقريش فى هذا الشأن مسلمهم لمسلمهم وكافرهم لكافرهم لأنهم كانوا فى الجاهلية رؤساء العرب وأصحاب حرم وأهل حج بيت الله ، وكانت العرب تنتظر إسلامهم فلما أسلموا وفتحت مكة تبعهم الناس وجاءت وفود العرب من كل جهة ، ودخل الناس فى دين الله أفواجاً ، وكذلك فى الإسلام هم أصحاب الخلافة والناس تبع لهم ، وبين صلى الله عليه وسلم أن هذا الحكم مستمر إلى آخر الدنيا ما بقى من الناس اثنان وقد ظهر ما قاله النبى صلى الله عليه وسلم فمن زمنه صلى الله عليه وسلم إلى الآن الخلافة فى قريش من غير مزاحمة لهم فيها ، وتبقى كذلك ما اثنان كما قال صلى الله عليه وسلم انتهى

وفى البابِ عن ابنِ عُمَرَ وابنِ مَسْعُودٍ وَجَابِرٍ .

هذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ .

وقال الحافظ فى الفتح : ويحتاج من نقل الإجماع إلى تأويل ما جاء عن عمر من ذلك ، فقد أخرج أحمد عن عمر بسند رجاله ثقات أنه قال : إن أدركنى أجلى وأبو عبيدة حى استخلفته فذكر الحديث وفيه : فإن أدركنى أجلى وقد مات أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل الحديث ، ومعاذ بن جبل أنصارى لانسب له فى قريش فيحتمل أن يقال لعل الإجماع انعقد بعد عمر على اشتراط أن يكون الخليفة قرشيا أو تغير اجتهاد عمر فى ذلك . وأما مااحتج به من لم يعين الخلافة فى قريش من تأمير عبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة وأسامة وغيرهم فى الحروب فليس من الإمامة العظمى فى شىء بل فيه أنه يجوز للخليفة استنابة غير قريش فى حياته انتهى .

فإن قلت ماوجه الجمع بين الأحاديث التى تدل على اختصاص الخلافة بقريش وبين حديث أنس بن مالك عند أحمد والبخارى والنسائى مرفوعاً : اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشى كأن رأسه زبيبة . وحديث أم الحصين عند مسلم مرفوعاً : إن أمر عليكم عبد مجدع يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا .

قلت المراد من هذين الحديثين وما فى معناهما أن الإمام الأعظم إذا استعمل العبد الحبشى على إمارة بلد مثلا وجبت طاعته وليس فيه أن العبد الحبشى يكون هو الإمام الأعظم . قال الخطابى : وقد يضرب المثل بما لايقع فى الوجود يعنى وهذا من ذاك أطلق العبد الحبشى مبالغة فى الأمر بالطاعة وإن كان لايتصور شرعاً أن يلى ذلك .

قوله (وفى الباب عن ابن عمر وابن مسعود وجابر) أما حديث ابن عمر فأخرجه أحمد والشيخان ولفظه عند مسلم : لايزال هذا الأمر فى قريش مابقى من الناس اثنان . قال الحافظ ابن حزم فى المحلى بعد ذكر هذا الحديث : هذه اللفظة لفظة الخبر فإن كان معناه الأمر فحرام ان يكون الأمر فى غيرهم أبداً ، وإن كان معناه معنى الخبر كلفظه فلا شك فى أن من لم يكن من قريش فلا أمر له ، وان ادعاه فعلى كل حال فهذا خبر يوجب منع الأمر عمن سواهم انتهى . وأما حديث ابن مسعود فأخرجه مسلم بنحو حديث ابن عمر ، وأما حديث جابر وهو ابن عبد الله فأخرجه مسلم ولفظه : الناس تبع لقريش فى الخير والشر .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد قال المناوى بإسناد صحيح

٢٣٢٩ — حدثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا أبو بَكْرٍ الحَنَفِيُّ عن عَبْدِ الحَمِيدِ بنِ جَعْفَرٍ عن عُمَرَ بنِ الحَكَمِ ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : « قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَ يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنَ المَوَالِي يُقَالُ لَهُ جَهْجَاهُ » . هذا حديثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

٤٣ — بَابُ مَا جَاءَ فِي الأَئِمَّةِ المُضِلِّينَ

٢٣٣٠ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ ، عن أَيُّوبَ ، عن أَبِي قِلاَبَةَ عن أَبِي أَسْمَاءَ عن ثَوْبَانَ قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الأَئِمَّةَ المُضِلِّينَ . قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الحَقِّ ظَاهِرِينَ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى

قوله : (عن عمر بن الحكم) بن رافع بن سنان المدنى الأنصارى ، حليف الأوس ، ثقة من الثالثة .

قوله : (لايذهب الليل والنهار) أى لاينقطع الزمان ولاتأتى القيامة (حتى يملك رجل من الموالى) أى على سبيل التغلب لابشورى أهل الحل والعقد . فهذا الحديث لايخالف الأحاديث القاضية بأن الخلافة فى قريش ، والموالى بفتح الميم جمع المولى أى المماليك ، والمعنى حتى يصير حاكم على الناس (يقال له جهجاه) قال النووى هو بفتح الجيم وإسكان الهاء وفى بعض النسخ يعنى نسخ مسلم الجهجها بهاءين ، وفى بعضها الجهجا بحذف الهاء التى بعد الألف والأول هو المشهور ، انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه مسلم فى اشراط الساعة .

(باب ما جاء فى الأئمة المضلين)

قوله : (إنما أخاف على أمتى أئمة مضلين) أى داعين إلى البيع والفسق والفجور (على الحق) خبر لقوله لاتزال أى ثابتين على الحق علماً وعملا (ظاهرين) أى غالبين على الباطل ولوحجة . قال الطيبى : يجوز أن يكون خبر بعد خبر وأن يكون

يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ » هذا حديثٌ صحيحٌ .

٤٤ — بَابُ مَاجَاءَ فِى الْمَهْدِىِّ

٢٣٣١ — حدثنا عُبَيْدُ بنُ أَسْبَاطِ بنِ مُحَمَّدٍ القُرَشِيُّ ، أخبرنا أبى ،

حالاً من ضمير الفاعل فى ثابتين على الحق فى حالة كونهم غالبين على العدو (لا يضرهم من خذلهم) أى لثباتهم على دينهم (حتى يأتى أمر الله) متعلق بقوله لاتزال قال فى فتح الودود أى الريح التى يقبض عندها روح كل مؤمن ومؤمنة ، انتهى .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه مسلم وابن ماجه بدون ذكر: إنما أخاف على أمتى أئمة مضلين . وأخرجه أبو داود مطولا .

(باب ما جاء فى المهدى)

اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مر الاعصار أنه لابد فى آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولى على الممالك الإسلامية ويسمى بالمهدى ويكون خروج الدجال ومابعده من أشراط الساعة الثابتة فى الصحيح على أثره ، وأن عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل من بعده فيساعده على قتله ويأتم بالمهدى فى صلاته . وخرّج أحاديث المهد جماعة من الأئمة منهم أبو داود والترمذى وابن ماجه والبزار والحاكم والطبرانى وأبو يعلى الموصلى وأسندوها إلى جماعة من الصحابة مثل على وابن عباس وابن عمر وطلحة وعبدالله بن مسعود وأبى هريرة وأنس وأبى سعيد الخدرى وأم حبيبة وأم سلمة وثوبان وقرة بن إياس وعلى الهلالى وعبد الله بن الحارث بن جزء رضى الله عنهم وأسناد أحاديث هؤلاء بين صحيح وحسن وضعيف . وقد بالغ الإمام المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون المغربى فى تاريخه فى تضعيف أحاديث المهدى كلها فلم يصب بل أخطأ وماروى من رواية محمد بن المنكدر عن جابر : من كذب بالمهدى فقد كفر . فموضوع والمتهم فيه أبو بكر الإسكاف وربما تمسك المنكرون لشأن المهدى بما روى مرفوعاً أنه قال : لامهدى إلا عيسى بن مريم . والحديث ضعفه البيهقى والحاكم وفيه أبان بن صالح وهو متروك الحديث والله أعلم كذا

أخبرنا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عن عَاصِمِ بنِ بَهْدَلَةَ عن زِرٍّ عن عَبْدِ اللهِ قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ العَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِىءُ اسْمُهُ اسْمِي » .

وفى البَابِ عن عَلِيٍّ وَأَبِي سَعِيدٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ .

فى عون المعبود . قلت الأحاديث الواردة فى خروج الإمام المهدى كثيرة جدا ، ولكن أكثرها ضعاف ، ولا شك فى أن حديث عبد الله بن مسعود الذى رواه الترمذى فى هذا الباب لاينحط عن درجة الحسن وله شواهد كثيرة من بين حسان وضعاف . فحديث عبد الله بن مسعود هذا مع شواهده وتوابعه صالح للاحتجاج بلا مرية ، فالقول بخروج الإمام المهدى وظهوره هو القول الحق والصواب والله تعالى أعلم .

وقال القاضى الشوكانى فى الفتح الربانى : الذى أمكن الوقوف عليه من الأحاديث الواردة فى المهدى المنتظر خمسون حديثاً وثمانية وعشرون أثراً ثم سردها مع الكلام عليها ثم قال وجميع ماسقناه بالغ حد التواتر كما لايخفى على من له فضل اطلاع انتهى.

قوله : (عن عبد الله) هو ابن مسعود .

قوله : (لاتذهب الدنيا) أى لاتفنى ولاتنقضى (حتى يملك العرب) قال فى فتح الودود : خص العرب بالذكر لأنهم الأصل والأشراف انتهى .وقال الطيبى : لم يذكر العجم وهم مرادون أيضاً لأنه إذا ملك العرب وأتفقت كلمتهم وكانوا يداً واحدة قهروا سائر الأمم ويؤيد حديث أم سلمة يعنى المذكور فى المشكاة فى الفصل الثانى من باب أشراط الساعة وفيه : ويعمل فى الناس بسنة نبيهم ويلقى الإسلام بجرانه فى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون . قال القارى : ويمكن أن يقال : ذكر العرب لغلبتهم فى زمنه ، أو لكونهم أشرف ، أو هو من باب الاكتفاء ومراده العرب والعجم كقوله تعالى «سرابيل تقيكم الحر» أى والبرد والأظهر أنه اقتصر على ذكر العرب لأنهم كلهم يطيعونه بخلاف العجم بمعنى ضد العرب فإنه قد يقع منهم خلاف فى إطاعته انتهى (الرجل من أهل بيتى) هو الإمام المهدى (يواطىء) أى يوافق ويطابق .

قوله : (وفى الباب عن على وأبى سعيد وأم سلمه وأبى هريرة) أما حديث

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٣٣٢ — حدثنا عَبْدُ الجَبَّارِ بْنُ العَلاَءِ العَطَّارُ ، أخبرنا سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ عن عَاصِمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عَبْدِ اللهِ ، عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « يَلِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِيءُ اسْمُهُ اسْمِي » ، قَالَ عَاصِمٌ : أخبرنا

على فأخرجه أبو داود من طريق أبي إسحاق قال : قال علي رضي الله عنه ونظر إلى ابنه الحسن فقال : إن ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم صلى الله عليه وسلم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق . الحديث قال المنذري : هذا منقطع أبو إسحاق السبيعي رأى عليا عليه السلام رؤية . وأما حديث أبي سعيد فأخرجه أبو داود عنه مرفوعاً : المهدي مني ، أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً ويملك سبع سنين . قال المنذري : في إسناده عمران القطان وهو أبو العوام عمران ابن داود القطان البصري ، استشهد به البخاري ووثقه عفان بن مسلم وأحسن عليه الثناء يحيى بن سعيد القطان ، وضعفه يحيى بن معين والنسائي انتهى . وفي الخلاصة وقال أحمد : أرجو أن يكون صالح الحديث انتهى . وله حديث آخر أخرجه الترمذي في هذا الباب . وأما حديث أم سلمة فأخرجه أبو داود وابن ماجه عنها مرفوعاً : المهدي من عترتي من ولد فاطمة . وقد بسط المنذري الكلام في إسناد هذا الحديث . ولأم سلمة حديث آخر في هذا الباب كما عرفت . وأما حديث أبي هريرة فأخرجه الترمذي في هذا الباب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أبو داود وسكت عنه هو والمنذري وابن القيم ، وقال الحاكم رواه الثوري وشعبة وزائدة وغيرهم من أئمة المسلمين عن عاصم قال وطرق عاصم عن زر عن عبد الله كلها صحيحة ، إذ عاصم إمام من أئمة المسلمين انتهى .

قلت : وعاصم هذا هو ابن أبي النجود ، واسم أبي النجود بهدلة أحد القراء السبعة . قال الحافظ في التقريب عاصم بن بهدلة وهو ابن أبي النجود بنون وجيم الأسدي مولاهم الكوفي أبو بكر المقرىء ، صدوق له أوهام ، حجة في القراءة وحديثه في الصحيحين مقرون من السادسة انتهى .

قوله . (يواطيء اسمه اسمي) وفي رواية أبي داود يواطيء اسمه اسمي واسم

أَبُو صَالِحٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ يَوْماً لَطَوَّلَ اللهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَلِيَ . هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٣٣٣ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ ، حدثنا مُحمدُ بنُ جَعْفَرٍ ، أخبرنا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ زَيداً العَمِيَّ ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الصِّدِّيقِ النَّاجِيَّ يُحَدِّثُ عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : « خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ نَبِيِّنَا حَدَثٌ ، فَسَأَلْنَا نَبِيَّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ إِنَّ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيَّ يَخْرُجُ يَعِيشُ خَمْساً أَوْ سَبْعاً أَوْ تِسْعاً ـ زيد الشَّاكُّ ـ قَالَ قُلْنَا وَمَا ذَاكَ . قَالَ : سِنِينَ ، قَالَ : فَيَجِيءُ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَيَقُولُ : يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي أَعْطِنِي ، قَالَ فَيَحْثِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ ما اسْتَطَاعَ

أبيه اسم أبى ، فيكون محمد بن عبد الله ، وفيه رد على الشيعة حيث يقولون : المهدى الموعود هو القائم المنتظر وهو محمد بن الحسن العسكرى .

قوله : (قال عاصم وأخبرنا أبو صالح الخ) هذا متصل بالإسناد السابق (لطول الله ذلك اليوم حتى يلى) أى رجل من أهل بيتى يواطى اسمه اسمى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) حديث عاصم عن زر عن عبد الله أخرجه الترمذى قبل هذا بأطول منه كما عرفت وحديث عاصم عن أبى صالح عن أبى هريرة أخرجه بن ماجه .

قوله : (سمعت أبا الصديق) بتشديد الدال المكسورة (الناجى) بالنون والجيم بصرى ثقة من الثالثة .

قوله : (خشينا أن يكون بعد نبينا حدث) بفتح الحاء والدال المهملتين . قال فى النهاية الحدث الأمر الحادث المنكر الذى ليس بمعتاد ولا معروف فى السنة انتهى . (يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً زيد الشاك) أى الشك من زيد وفى رواية عن أبى سعيد عن أبى داود : ويملك سبع سنين من غير شك ، وكذلك فى حديث أم سلمة عنده بلفظ : فيلبث سبع سنين من غير شك ، فقول الجازم مقدم على قول الشاك (اعطنى اعطنى) التكرير للتأكيد ، ويمكن أن يقال اعطنى

أَنْ يَحْمِلَهُ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عن أَبِي سَعِيدٍ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

وأَبُو الصِّدِّيقِ النَّاجِيُّ اسْمُهُ بَكْرُ بْنُ عَمْرٍو ، وَيُقَالُ بَكْرُ بْنُ قَيْسٍ .

٤٥ — بَابُ مَاجَاءَ فِي نُزُولِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ

٢٣٣٤ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا اللَّيْثُ عن ابنِ شِهَابٍ عن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ

رة بعد أخرى لما تعود من كرمه وإحسانه (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (فيحنى له فى ثوبه ماستطاع أن يحمله) أى يعطيه قدر ما يستطيع حمله ، وذا لكثرة الأموال والغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه .

قوله : (هذا حديث حسن) فى إسناده زيد العمى وهو ضعيف ، وأخرجه أحمد أيضاً .

(باب ماجاء فى نزول عيسى بن مريم)

يعنى فى آخر الزمان .

قوله (والذى نفسى بيده) فيه الحلف فى الخبر مبالغة فى تأكيده (ليوشكن) بكسر المعجمة ، أى ليقربن ، أى لابد من ذلك سريعاً (أن ينزل فيكم) أى فى هذه الأمة فإنه خطاب لبعض الأمة ممن لايدرك نزوله (حكما) أى حاكما . والمعنى أنه ينزل حاكماً بهذه الشريعة فإن هذه الشريعة باقية لاتنسخ بل يكون عيسى حاكما من حكام هذه الأمة (مقسطاً) المقسط العادل بخلاف القاسط فهو الجائر (فيكسر) أى يهدم (الصليب) قال فى شرح السنة وغيره ، أى فيبطل النصرانية ويحكم بالملة الحنيفية . وقال ابن الملك : الصليب فى اصطلاح النصارى خشبة مثلثة يدعون أن عيسى عليه الصلاة والسلام صلب على خشبة مثلثة على

وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ ، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صَحِيحٌ .

تلك الصورة وقد يكون فيه صورة المسيح (ويقتل الخنزير) أى يحرم اقتناءه وأكله ويبيح قتله . قال الحافظ فى الفتح أى يبطل دين النصرانية بأن يكسر الصليب حقيقة ويبطل ماتزعمه النصارى من تعظيمه (ويضع الجزية) قال الحافظ : المعنى أن الدين يصير واحد (فلا يبقى أحد من أهل الدنيا يؤدى الجزية ، وقيل معناه أن المال يكثر حتى لا يبقى من يمكن صرف مال الجزية له فتترك الجزية استغناء عنها . وقال عياض : يحتمل أن يكون المراد بوضع الجزية تقريرها على الكفار من غير محاباة ويكون كثرة المال بسبب ذلك . وتعقبه النووى وقال : الصواب أن عيسى لا يقبل إلا الإسلام . قال الحافظ : ويؤيده أن عند احمد عن أبى هريرة وتكون الدعوة واحدة . قال النووى : ومعنى وضع عيسى الجزية مع أنها مشروعة فى هذه الشريعة أن مشروعيتها مقيدة بنزول عيسى ، لما دل عليه هذا الخبر وليس عيسى بناسخ لحكم الجزية بل نبينا صلى الله عليه وسلم هو المبين للنسخ ، فإن عيسى عليه السلام يحكم بشرعنا ، فدل على أن الامتناع من قبول الجزية فى ذلك الوقت هو شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (ويفيض المال) بفتح أوله وكسر الفاء وبالضاد المعجمة أى يكثر وينزل البركات ، وتكثر الخيرات بسبب العدل وعدم التظالم ، وتتقى الأرض أفلاذ كبدها كما جاء فى الحديث الآخر . وتقل أيضاً الرغبات لقصر الآمال وعلمهم بقرب القيامة . فإن عيسى عليه الصلوات والسلام علم من أعلام الساعة . وقال العلماء : الحكمة فى نزول عيسى دون غيره من الأنبياء الرد على اليهود فى زعمهم أنهم قتلوه ، فبين الله تعالى كذبهم ، وأنه الذى يقتلهم أو نزوله لدنو أجله ليدفن فى الأرض إذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت فى غيرها ، وقيل إنه دعا الله لما رأى صفة محمد وأمته أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاءه وأبقاه حتى ينزل فى آخر الزمان مجدداً لأمر الإسلام ، فيوافق خروج الدجال فيقتله ، والأول أوجه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان .

٤٦ — بَابُ مَاجَاءَ فِى الدَّجَّالِ

٢٣٣٥ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِىُّ ، أخبرنا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ

(باب ماجاء فى الدجال)

قال الحافظ فى الفتح : هو فعال بفتح أوله والتشديد من الدجل وهو التغطية ، وسمى الكذاب دجال لأنه يغطى الحق بباطله ، ويقال دجل البعير بالقطران إذا غطاه والإناء بالذهب طلاه ، وقال ابن دريد : وسمى دجالا لأنه يغطى الحق بالكذب وقيل لضربه نواحى الأرض يقال دجل مخففاً ومشدداً إذا فعل ذلك .

﴿تنبيه﴾ اشتهر السؤال عن الحكمة فى عدم التصريح بذكر الدجال فى القرآن مع ما ذكر عنه من الشر وعظم الفتنة به وتحذير الأنبياء منه والأمر بالاستعاذة منه حتى فى الصلاة وأجيب بأجوبة :

أحدها : أنه ذكر فى قوله : « يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفساً إيمانها . الخ » فقد أخرج الترمذى وصححه عن أبى هريرة رفعه : ثلاثة إذا خرجن لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها .

الثانى : قد وقعت الإشارة فى القرآن إلى نزول عيسى بن مريم فى قوله تعالى : « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته » وفى قوله تعالى : « وإنه لعلم للساعة » وصح أنه الذى يقتل الدجال واكتفى بذكر أحد الضدين عن الآخر ، ولكونه يلقب المسيح كعيسى لكن الدجال مسيح الضلالة ، وعيسى مسيح الهدى .

الثالث : أنه ترك ذكره احتقاراً وتعقب بذكر يأجوج ومأجوج ، وليست الفتنة بهم بدون الفتنة بالدجال والذى قبله وتعقب بأن السؤال باق وهو : ما الحكمة فى ترك التنصيص عليه ، وأجاب شيخنا الإمام البلقينى بأنه اعتبر كل من ذكر فى القرآن من المفسدين فوجد كل من ذكر إنما هم ممن مضى وانقضى أمره ، وأما من لم يجىء بعد فلم يذكر منهم أحداً انتهى . وهذا مايتقض بيأجوج ومأجوج وقد وقع فى تفسير البغوى أن الدجال مذكور فى القرآن فى قوله تعالى : « لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس » وأن المراد بالناس هنا الدجال من إطلاق الكل

عن خَالِدٍ الْحَذَّاءِ عن عبدِ اللهِ بنِ شَقِيقٍ ، عن عَبْدِ اللهِ بنِ سُرَاقَةَ ، عن أَبِي عُبَيْدَةَ بنِ الْجَرَّاحِ قَالَ : « سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ إِنهُ يَقُولُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ بَعْدَ نُوحٍ إِلاَّ قَدْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ الدَّجَّالَ وَإِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ ، فَوَصَفَهُ لَنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ لَعَلَّهُ سَيُدْرِكُهُ بعضُ مَنْ رَآنِي أَوْ سَمِعَ كلامِي ، قالُوا يَارَسُولَ اللهِ فَكَيْفَ قلوبُنَا يَوْمَئِذٍ ؟ فَقَالَ : مِثْلُهَا يَعْنِي الْيَوْمَ أَوْ خَيْرٌ » .

على البعض ، وهذا إن ثبت أحسن الأجوبة فيكون من جملة ما تكفل النبي صلى الله عليه وسلم ببيانه كذا فى الفتح .

قوله : (عن عبد الله بن سراقة) الأزدى البصرى ، وثقه العجلى ، وقال البخارى لايعرف له سماع من أبى عبيدة من الثالثة .

قوله : (إنه) أى الشأن (لم يكن نبياً بعد نوح إلا قد أنذر قومه الدجال) أى خوفهم به . ويأتى فى حديث ابن عمر بعد هذا أن نوحاً قد أنذره قومه فقوله بعد نوح فى هذا الحديث « ليس » للاحتراز ولذا قال صاحب فتح الودود : لعل إنذار من بعد نوح أشد وأكثر (وإنى أنذركموه) أى الدجال ببيان وصفه خوفاً عليكم من تلبيسه ومكره (لعله سيدركه بعض من رآنى) أى على تقدير خروجه سريعاً ، وقيل دل على بقاء الخضر .

قلت : وستأتى مسألة حياة الخضر وموته بعد عدة أبواب (أو سمع كلامى) ليس أو للشك من الراوى بل للتنويع ، لأنه لايلزم من الرؤية السماع وهو لمنع الخلوة لإمكان الجمع وقيل : المعنى أو سمع حديثى بأن وصل إليه ولو بعد حين قاله القارى (فقال مثلها) أى مثل قلوبكم الآن وهو معنى قول الراوى (يعنى) أى يريد بالإطلاق تقييد الكلام بقوله (اليوم أو خير) شك من الراوى ، ويحتمل التنويع بحسب الأشخاص قاله القارى : قلت : ليس أو للشك من الراوى بل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل عليه رواية أبى داود ففيها : قالوا يارسول الله كيف قلوبنا يومئذ أمثلها اليوم قال أو خير .

وفى البابِ عن عَبْدِ اللهِ بنِ بُسْرٍ وَعَبْدِ اللهِ بنِ مُغَفَّلٍ وَأَبى هُرَيْرَةَ .

هذَا حديثٌ حسنٌ غريبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبى عُبَيْدَةَ بنِ الجَرَّاحِ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ خَالِدٍ الحَذَّاءِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ اسْمُهُ عَامِرُ ابنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الجَرَّاحِ .

٢٣٣٦ — حدثنا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ ، أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أخبرنا مَعْمَرٌ عن الزُّهْرِيِّ عن سَالِمٍ عن ابنِ عُمَرَ قالَ : « قَامَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ إِنِّى لأُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ ، وَلَقَدْ أَنْذَرَ نُوحٌ قَوْمَهُ وَلَكِنْ سَأَقُولُ فِيهِ قَوْلاً لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ ، تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ » . قالَ الزُّهْرِيُّ فَأَخْبَرَنى عُمَرُ بنُ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيُّ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ

قوله : (وفى الباب عن عبد الله بن بسر وعبد الله بن مغفل وأبى هريرة) أما حديث عبدالله بن بسر فأخرجه أبو داود وابن ماجه ، وأما حديث عبدالله بن مغفل فلينظر من أخرجه ، وأما حديث أبى هريرة فأخرجه الشيخان .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود وسكت عنه . وقال المنذرى بعد نقل تحسين الترمذى : ذكر البخارى أن عبدالله بن سراقة لايعرف له سماع من أبى عبيدة .

قوله : (ولقد أنذر نوح قومه) قد استشكل إنذار نوح قومه بالدجال مع أن الأحاديث قد ثبتت أنه يخرج بعد أمور ذكرت وأن عيسى يقتله بعد أن ينزل من السماء فيحكم بالشريعة المحمدية ، والجواب أنه كان وقت خروجه ، أخفى على نوح ومن بعده ، فكأنهم أنذروا به ولم يذكر لهم وقت خروجه ، فحذروا قومهم من فتنته . ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم فى بعض طرقه إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه فإنه محمول على أن ذلك كان قبل أن يتبين له وقت خروجه وعلاماته فكان يجوز أن يخرج فى حياته صلى الله عليه وسلم ثم بين له بعد ذلك حاله ووقت خروجه فأخبر

بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم « أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم ، قالَ يَوْمَئِذٍ لِلنَّاسِ وهو يُحَذِّرُهُمْ فِتْنَةَ : تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ ، وَأَنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يقرأُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ » .

به فبذلك تجتمع الأخبار (ولكن سأقول فيه قولا لم يقله نبي لقومه) قيل إن السر فى اختصاص النبى صلى الله عليه وسلم بالتنبيه المذكور مع أنه أوضح الأدلة فى تكذيب الدجال أن الدجال إنما يخرج فى أمته دون غيرها ممن تقدم من الأمم ، ودل الخبر على أن علم كونه يختص خروجه بهذه الأمة كان طوى عن غير هذه الأمة كما طوى عن الجميع علم وقت قيام الساعة (تعلمون أنه أعور وإن الله ليس بأعور) إنما اقتصر على ذلك مع أن أدلة الحدوث فى الدجال ظاهرة لكون العور أثر محسوس يدركه العالم والعامى ومن لا يهتدى إلى الأدلة العقلية ، فإذا ادعى الربوبية وهو ناقص الخلقة والإله يتعالى عن النقص ، علم أنه كاذب .

قوله : (فأخبرنى عمر بن ثابت الأنصارى) الخزرجى المدنى ، ثقة من الثالثة وأخطأ من عده فى الصحابة .

قوله : (قال يومئذ للناس وهو يحذرهم فتنة تعلمون أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت) فيه تنبيه على أن دعواه الربوبية كذب لأن رؤية الله تعالى مقيده بالموت ، والدجال يدعى أنه الله ويراه الناس مع ذلك . وفى هذا الحديث رد على من يزعم أنه يرى الله تعالى فى اليقظة ، تعالى الله عن ذلك ، ولا يرد على ذلك رؤية النبى صلى الله عليه وسلم له ليلة الإسراء لأن ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم فأعطاه الله تعالى فى الدنيا القوة التى ينعم بها على المؤمنين فى الآخرة (وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرأه من كره عمله) وفى رواية عند مسلم من حديث أنس : مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجاها ك ف ر يقرأه كل مسلم . فرواية الترمذى هذه أخص من رواية مسلم وفى حديث أبى بكرة عند أحمد : يقرأه الامى والكاتب ونحوه فى حديث معاذ عند البزار ، وفى حديث أبى أمامة عند ابن ماجه : يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب ولأحمد عن جابر : مكتوب بين عينيه كافر

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٣٣٧ — حدثنا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ ، أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أخبرنا مَعْمَرٌ عن الزُّهْرِيِّ عن سَالِمٍ ، عن ابنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « تُقَاتِلُكُمُ اليَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَقُولَ الحَجَرُ يَامُسْلِمُ هَذَا اليَهُودِيُّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ » هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

مهجاة . ومثله عند الطبرانى من حديث أسماء بنت عميس وقوله : كل مؤمن من كاتب وغير كاتب ، إخبار بالحقيقة . وذلك أن الإدراك فى البصر يخلقه الله للعبد كيف شاء ومتى شاء ، فهذا يراه المؤمن بغير بصره وإن كان لا يعرف الكتابة ، ولا يراه الكافر ولو كان يعرف الكتابة . كما يرى المؤمن الأدلة بغير بصيرته ولا يراها الكافر . فيخلق الله للمؤمن الإدراك دون تعلم لأن ذلك الزمان تنخرق فيه العادات فى ذلك . ويحتمل قوله : يقرأه من كره عمله . أن يراد به المؤمنون عموماً ، ويحتمل أن يختص ببعضهم ممن قوى إيمانه . وقال النووى : الصحيح الذى عليه المحققون أن الكتابة المذكورة حقيقة جعلها الله علامة قاطعة بكذب الدجال فيظهر الله المؤمن عليها ويخفيها على من أراد شقاوته . كذا فى الفتح .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (فتسلطون عليهم) من التسليط ، أى تغلبون عليهم (حتى يقول الحجر الخ) هذا من أشراط الساعة . روى مسلم عن أبى هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهودى من وراء الحجر أو الشجر فيقول الحجر أو الشجر يامسلم ياعبد الله هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود . قال النووى : الغرقد نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس ، وهناك يكون قتل الدجال واليهود .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

٤٧ — بَابُ مَاجَاءَ مِنْ أَيْنَ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ

٢٣٣٨ — حدثنا بُنْدَارٌ وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالاَ أخبرنا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، أخبرنا سَعِيدُ بْنُ أَبِى عَرُوبَةَ ، عن أَبِى التَّيَّاحِ عن الْمُغِيرةِ بنِ سُبَيعٍ عن عَمْرِو ابنِ حُرَيْثٍ ، عن أَبِى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ قَالَ : « حدثنا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : الدَّجَّالُ يخرُجُ مِنْ أَرْضٍ بالْمَشْرِقِ يُقَالُ لهَا خُرَاسَانَ يتْبَعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ » .

(باب ماجاء من أين يخرج الدجال)

قوله : (عن المغيرة بن سبيع) بمهملة وموحدة مصغراً ، العجلى ثقة من الخامسة .

قوله : (قال الدجال الخ) استئناف مؤكد لحدثنا أو يدل على مذهب الشاطبى ومن تبعه من أن الإبدال يجرى فى الأفعال وهو أصح الأقوال أو التقدير حدثنا أشياء من جملتها قال الدجال الخ (يقال لها خراسان) بضم أوله وهى بلاد معروفة بين بلاد ماوراء النهر وبلدان العراق معظمها الآن بلدة هراة المسماة بخراسان كتسمية دمشق بالشام . كذا فى المرقاة . وفى الحديث دليل على أن الدجال يخرج من خراسان . قال الحافظ : أما من أين يخرج فمن قبل المشرق جزماً . ثم جاء فى رواية : أنه يخرج من خراسان . أخرج ذلك أحمد والحاكم من حديث أبى بكر ، وفى أخرى : أنه يخرج من أصبهان . أخرجها مسلم انتهى .

قلت أخرج مسلم من حديث أنس بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة . وهذه الرواية ليست بصريحة فى أن الدجال يخرج من أصبهان . ولم أجد فى صحيح مسلم رواية صريحة فى خروجه منها (يتبعه) بسكون التاء وفتح الباء أى يلحقه ويطيعه (كأن وجوههم المجان) بفتح الميم وتشديد النون جمع المجن بكسر الميم وهو الترس (المطرقة) بضم الميم وسكون الطاء ، وقال السيوطى : روى بتشديد الراء وتخفيفها فهى مفعولة من إطراقه أو طرقه أى جعل الطرق على وجه الترس والطراق بكسر

وفى البابِ عن أبى هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ . وقَدْ رَوَاهُ عَبْدُ اللهِ بنُ شَوْذَبٍ عن أَبى التَّيَّاحِ وَلاَ يُعْرَفُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ أَبى التَّيَّاحِ .

٤٨ — بَابُ مَاجَاءَ فى عَلاَمَاتِ خُرُوجِ الدَّجَّالِ

٢٣٣٩ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، أخبرنا الحَكَمُ ابنُ المُبَارَكِ أخبرنا الْوَلِيدُ بنُ مُسْلِمٍ عن أَبى بَكْرِ بنِ أَبى مَرْيَمَ عن الْوَلِيدِ ابنِ سُفْيَانَ ، عن يَزِيدَ بنِ قُطَيْبٍ السَّكُونِىِّ ، عن أَبى بَحْرِيَّةَ صَاحِبِ مُعَاذٍ

الطاء الجلد الذى يقطع على مقدار الترس فيلصق على ظهره ، والمعنى : أن جوههم عريضة ووجناتهم مرتفعة كالجنة ، وهذا الوصف إنما يوجد فى طائفة الترك والأزبك ماوراء النهر .

قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة وعائشة) ، أما حديث أبى هريرة فأخرجه الشيخان عنه مرفوعاً : يأتى المسيح من قبل المشرق همته المدينة الحديث . أما حديث عائشة رضى الله عنها فلينظر من أخرجه .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم .

قوله : (وقد رواه عبد الله بن شوذب) الخراسانى أبو عبد الرحمن ، سكن البصرة ثم الشام ، صدوق عابد من السابعة .

(باب ماجاء فى علامات خروج الدجال)

قوله : (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمى (أخبرنا الحاكم بن المبارك) الباهلى مولاهم أبو صالح الخاشتى بفتح الخاء وكسر الشين وآخره مثناة وخاشت من محال بلخ ، صدوق ربما وهم من العاشرة (عن أبى بكر بن أبى مريم) قال فى التقريب : أبو بكر بن عبد الله بن أبى مريم الغسانى الشامى وقد ينسب إلى جده قيل اسمه بكير ، وقيل عبد السلام ضعيف ، وكان قد سرق بيته فاختلط من السابعة (عن الوليد بن سفيان) بن أبى مريم الغسانى ، شامى مجهول من السادسة (عن يزيد بن قطيب) بفتح الطاء مصغراً السكونى مقبول من السادسة (عن أبى

مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « المَلْحَمَةُ العُظْمَى وَفَتْحُ القُسْطَنْطِينَةِ وَخُرُوجُ الدَّجَّالِ فى سَبْعَةِ أَشْهُرٍ » . وفى البابِ عن الصَّعْبِ ابنِ جَثَّامَةَ وَعَبْدِ اللهِ بنِ بُسْرٍ وَعَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ وَأَبى سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ . هذا حديثٌ حسنٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ من هذا الْوَجْهِ .

بحرية) بفتح الموحدة وسكون المهملة وكسر الراء وتشديد التحتية قال فى الخلاصة : عبد الله بن قيس الكندى التراغمى بفتح التحتانية والمعجمة الأولى وكسر الثانية أبو بحرية الحمصى شهد الجابية ، روى عن معاذ بن جبل وثقه ابن معين . وقال فى المغنى : فى نسبته التراغمى بضم فوقية وخفة راء وكسر غين معجمة فى آخرها ميم منسوب إلى تراغم بن كذا .

قوله : (الملحمة) أى الوقعة العظيمة القتل (العظمى) وفى الجامع الصغير للسيوطى الكبرى قال المناوى فى شرحه أى الحرب العظيم (وفتح القسطنطينة) بضم القاف وسكون السين وضم الطاء الأولى وكسر الثانية بينهما نون ساكنة وبعد الطاء الثانية تحتية ساكنة ثم نون قال النووى : هكذا ضبطناه وهو المشهور ونقله القاضى فى المشارق عن المتقنين والأكثرين وعن بعضهم زيادة ياء مشددة بعد النون ، وهى مدينة مشهورة من أعظم مدائن الروم (فى سبعة أشهر) أى هذه الأمور الثلاثة تكون فى سبعة أشهر .

قوله : (وفى الباب عن الصعب بن جثامة وعبد الله بن بسر وعبد الله بن مسعود وأبى سعيد الخدرى) أما حديث الصعب بن جثامة فأخرجه أحمد عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لايخرج الدجال حتى تذهل الناس عن ذكره وحتى يترك الأئمة ذكره على المنابر . وأما حديث عبد الله بن بسر فأخرجه أبو داود عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال فى السابعة . وأخرجه أيضاً ابن ماجه . وأما حديث عبد الله بن مسعود فأخرجه مسلم . وأما حديث أبى سعيد الخدرى فلينظر من أخرجه .

قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أبو داود وابن ماجه قال المنذرى :

٢٣٤٠ — حدثنا محمودُ بنُ غَيْلاَنَ ، أخبرنا أَبُو دَاودَ عن شُعْبَةَ ، عن يَحْيَى بن سَعِيدٍ ، عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ : فَتْحُ القُسْطَنْطِينةِ مَعَ قِيَامِ السَّاعَةِ ، قَالَ محمودٌ : هذا حديثٌ غريبٌ وَالقُسْطَنْطِينةُ هِيَ مدِينَةُ الرُّومِ تُفْتَحُ عِنْدَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ . والقُسْطَنْطِينَةُ قَدْ فُتِحَتْ فِي زَمَانِ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

فى إسناده أبو بكر بن أبى مريم ولا يحتج بحديثه . قلت وفى سنده أيضاً الوليد بن سيفان وهو مجهول .

﴿ تنبيه ﴾ فإن قلت بين حديث معاذ بن جبل المذكور فى الباب وبين حديث عبد الله بن بسر الذى أشار إليه الترمذى تخالف ظاهر فإنه وقع فى الأول سبعة أشهر وفى الثانى سبع سنين فما وجه الجمع .

قلت: قال أبو داود بعد رواية حديث عبد الله بن بسر هذا أصح من حديث عيسى إنتهى . أراد بحديث عيسى حديث معاذ بن جبل المذكور الذى رواه قبل حديث عبد الله بن بسر قال فى فتح الودود : هذه إشارة إلى جواب ما يقال بين الحديثين تناف فأشار إلى أن الثانى أرجح إسناداً فلا يعارضه الأول انتهى . وقال القارى ففيه (أى فى قول أبى داود هذا اصح) دلالة على أن التعارض ثابت والجمع ممتنع ، والأصح هو المرجح . وحاصله أن بين الملحمة العظمى وبين خروج الدجال سبع سنين أصح من سبعة أشهر .

قوله : (عن يحيى بن سعيد) بن قيس الأنصارى المدنى كنيته أبوسعيد القاضى ثقة ثبت من الخامسة .

قوله : (فتح القسطنطينة مع قيام الساعة) أى مع قرب قيامها .

٤٩ — بابُ مَاجَاءَ فى فِتْنَةِ الدَّجَّالِ

٢٣٤١ — حدثنا علىُّ بنُ حُجرٍ ، أخبرنا الوليدُ بنُ مُسْلِمٍ وعبدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنُ يَزِيدَ بنِ جَابِرٍ دَخَلَ حَدِيثُ أَحَدِهِمَا فى حَدِيثِ الآخَرِ عن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ جَابِرٍ عنْ يَحْيَى بنِ جَابِرٍ الطَّائِىِّ عنْ عَبْدِ الرحمنِ بنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ جُبيرِ بنِ نُفَيرٍ عَنِ النَّوَّاسِ بنِ سَمْعَانَ الكِلَابِىِّ قالَ « ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الدَّجَّالَ ذَاتَ غَداةٍ فَخَفَّضَ فيهِ وَرَفَّعَ حتى ظَنَنَّاهُ فى طَائِفَةِ النَّخْلِ ، قَالَ فانْصَرَفْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ثم رَجَعْنَا إِلَيْهِ فَعَرَفَ ذَلِكَ فِينَا ، فَقَالَ مَا شَأْنُكُمْ ؟ قَالَ قُلْنَا يَارَسُولَ اللهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ

(باب ماجاء فى فتنة الدجال)

قوله (أخبرنا الوليد مسلم) القرشى الدمشقى (وعبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر) الأزدى أبو إسماعيل الدمشقى قال النسائى لابأس به كذا فى الخلاصة .

قوله : (ذات غداة) كلمة ذات مقحمة (فخفض فيه ورفع) بتشديد الفاء فيهما وفى معناه قولان أحدهما إن خفض فيه بمعنى حقره وقوله رفعه أى عظمه وفخمه فمن تحقيره وهو أنه على الله تعالى عوده ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : هو أهون على الله من ذلك ، وإنه لايقدر على قتل أحد إلا ذلك الرجل ثم يعجز عنه ، وإنه يضمحل أمره ويقتل بعد ذلك هو وأتباعه ، ومن تفخيمه وتعظيم فتنته والمحنة به هذه الأمور الخارقة للعادة وإنه مامن نبى إلا وقد أنذره قومه والوجه الثانى أنه خفض من صوته فى حال كثرة ماتكلم فيه ، فخفض بعد طول الكلام والتعب ليستريح ثم رفع ليبلغ صوته كالا (فى طائفة النخل) أى ناحيته وجانبه (ثم رحنا إليه) من راح يروح قال فى القاموس : رحت القوم وإليهم وعندهم روحاً ورواحاً ذهبت إليهم رواحاً كروحتهم وتروحتهم . وقال فيه : والرواح العشى أو من الزوال

الغَدَاةَ فَخَفَّضْتَ وَرَفَّعْتَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِى طَائِفَةِ النَّخْلِ قَالَ : غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُ لِى عَلَيْكُمْ ؛ إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ ، وَاللهُ خَلِيفَتِى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ؛ إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ عَيْنُهُ قَائِمَةٌ شَبِيهٌ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ ، فَمَنْ رَآهُ مِنكُمْ فَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ سُورَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ . قَالَ : يَخْرُجُ مَا بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ يَمِينًا وَشِمَالاً ، يَاعِبَادَ اللهِ الْبُثُوا . قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا لَبْثُهُ فِى الأَرْضِ ؟ قَالَ

إلى الليل انتهى (فعرف ذلك) أى أثر خوف الدجال (إن يخرج وأنا فيكم) أى موجود فيم بينكم فرضاً وتقديراً (فأنا حجيجه) فعيل بمعنى الفاعل من الحجة وهى البرهان أى غالب عليه بالحجة (دونكم) أى قدامكم ودافعه عنكم وفيه أرشاد أنه صلى الله عليه وسلم كان فى المحاجة معه غير محتاج إلى معاونة معاون من أمته فى إلى غلبته عليه بالحجة (فأمرؤ حجيج نفسه) بالرفع أى فكل امرىء يحاجه ويحاوره ويغالبه لنفسه (والله خليفتى على كل مسلم) يعنى والله سبحانه وتعالى ولى كل مسلم وحافظه فيعينه عليه ويدفع شره (إنه) أى الدجال (شاب قطط) بفتح القاف والطاء أى شديد جعودة الشعر (عينه قائمة) أى باقية فى موضعها وفى رواية مسلم : عينه طافئة أى مرتفعة (شبيه بعبد العزى بن قطن) بفتحتين .

قال الطيبى : قيل إنه كان يهودياً . قال القارى : ولعل الظاهر أنه مشترك لأن العزى اسم صنم ويؤيده فى بعض ما جاء فى الحواشى هو رجل من خزاعة هلك فى الجاهلية انتهى (فليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف) أى أوائلها قال الطيبى المعنى أن قراءته أمان له من فتنته كما آمن تلك الفتية من فتنة دقيانوس الجبار (فعاث يميناً وشمالا) قال النووى هو بعين مهملة وثاء مثلثة مفتوحة وهو فعل ماض والعيث الفساد أو أشد الفساد والإسراع فيه يقال منه عاث يعيث وحكى القاضى أنه رواه بعضهم فعاث بكسر الثاء منونة اسم فاعل وهو بمعنى الأول (ياعباد الله البثوا) من اللبث وهو المكث والفعل لبث كسمع وهو نادر لأن المصدر من فعل بالكسر قياسه بالتحريك إذ لم يتعدد . وفى رواية مسلم ياعباد الله فاثبتوا من الثبات

أَرْبَعِينَ يَوْماً ؛ يَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ . قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ الْيَوْمَ الَّذِي كَالسَّنَةِ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ ؟ قَالَ

وكذا فى المشكاة : قال القارى أى أيها المؤمنون الموجودون فى ذلك الزمان أو أنتم أيها المخاطبون على فرض أنكم تدركون ذلك الأوان فاثبتوا على دينكم وإن عاقبكم قال الطيبى : هذا من الخطاب العام أراد به من يدرك الدجال من أمته ثم قيل هذا القول منه استمالة لقلوب أمته وتثبيتهم على ما يعاينونه من شر الدجال وتوطينهم على ماهم فيه من الإيمان بالله تعالى واعتقاده وتصديق ماجاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وما لبسه بفتح لام وسكون موحدة أى ماقدر مكثه وتوقفه (قال أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم) فإن قلت هذا الحديث يدل على أن الدجال يمكث أربعين يوماً وحديث أسماء بنت يزيد بن السكن قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم : يمكث الدجال فى الأرض أربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة فى النار . رواه فى شرح السنة يدل على أنه يمكث أربعين سنة فما وجه الجمع بينهما ؟ قلت قال القارى : لعل وجه الجمع بينهما اختلاف الكمية والكيفية كما يشير إليه قوله : السنة كالشهر فإنه محمول على سرعة الانقضاء كما أن قوله يوم كسنة محمول على أن الشدة فى غاية من الاستقصاء على أنه يمكن اختلافه باختلاف الأحوال والرجال قاله فى شرح حديث أسماء بنت يزيد المذكور وقال فى شرح حديث النواس بن سمعان الذى رواه مسلم وفيه أربعين يوماً ما لفظه : والحديث الذى نقله البغوى فى شرح السنة لا يصلح أن يكون معارضاً لرواية مسلم هذه وعلى تقدير صحته لعل المراد بأحد المكثين مكث خاص على وصف معين مبين عند العالم به انتهى .

قلت : المعتمد هو أن رواية البغوى لايصلح أن يكون معارضاً لحديث مسلم والله تعالى أعلم .

قال النووى : قال العلماء هذا الحديث على ظاهره وهذه الأيام الثلاثة طويلة على هذا القدر المذكور فى الحديث ، يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم : وسائر أيامه

لاَ ، وَلَـكِنْ اقْدُرُوا لَهُ . قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا سُرْعَتُهُ فِى الأَرْضِ ؟ قَالَ كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ فَيَأْتِى الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيُكَذِّبُونَهُ وَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ ، فَتَتْبَعُهُ أَمْوَالُهُمْ فَيُصْبِحُونَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَىْءٌ . ثُمَّ يَأْتِى الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ وَيُصَدِّقُونَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ وَيَأْمُرُ الأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ كَأَطْوَلِ مَا كَانَتْ ذُرًى وَأَمَدِّهِ خَوَاصِرَ وَأَدَرِّهِ ضُرُوعاً ، ثم يَأْتِى الْخَرِبَةَ فَيَقُولُ لَهَا

كأيامكم (ولكن أقدروا له) قال النووى : قال القاضى وغيره هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع . قالوا لولا هذا الحديث ووكلنا إلى أجتهادنا لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة فى غيره من الأيام ، ومعنى اقدروا له أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر مايكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر ، ثم إذا مضى بعده قدر مايكون بينها وبين العصر فصلوا العصر ، وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب ، وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب . وهكذا حتى ينقضى ذلك اليوم وقد وقع فيه صلوات سنة فرائض كلها مؤداة فى وقتها . وأما الثانى الذى كشهر والثالث الذى كجمعة فقياس اليوم الأول أن يقدر لهما كاليوم الأول على ماذكرناه انتهى (فما سرعته فى الأرض) قال الطيبى لعلهم علموا أن له إسراعاً فى الأرض فسألوا عن كيفيته كما كانوا عالمين بلبثه فسألوا عن كميته بقولهم مالبثه أى مامدة لبثه (قال كالغيث) المراد به هنا الغيم إطلاقاً للسبب على المسبب أى يسرع فى الأرض إسراع الغيم (استدبرته الريح) قال ابن الملك الجملة حال أو صفة للغيث وأل فيه للعهد الذهنى والمعنى أن هذا مثال لايدرك كيفيته ولا يمكن تقدير كميته (فيأتى) أى الدجال (فيدعوهم) أى إلى دعوى ألوهيته (ويردون عليه قوله) أى لايقبلونه أو يبطلونه بالحجة (ثم يأتى القوم) أى قوماً أخرين (فيستجيبون له) أى فيقبلون ألوهيته (فيأمر السماء) أى السحاب (فتمطر) من الأمطار حتى تجرى الأنهار (فتنبت) من الإنبات (فتروح عليهم سارحتهم) أى فترجع بعد زوال الشمس إليهم ماشيتهم التى تذهب بالغدوة إلى مراعيها (كأطول ماكانت) أى السارحة

أَخْرِجِي كُنُوزَكِ فَيَنْصَرِفُ مِنْهَا فَتَتْبَعُهُ كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلاً شَابًّا مُمْتَلِئًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جِزْلَتَيْنِ ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ هَبَطَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ بِشَرْقِيِّ

من الإبل (ذرى) بضم الذال المعجمة وحكى كسرها وفتح الراء منوناً جمع ذروة مثلثة وهى أعلى السنام ، وذروة كل شيء أعلاه ، وهو كناية عن كثرة السمن (وأمده) أى وأمد ما كانت ، وهو اسم تفضيل من المد (خواصر) جمع خاصره ، وهى ما تحت الجنب ، ومدها كناية عن الامتلاء وكثرة الأكل (وأدره) أفعل التفضيل من الدر ، وهو اللبن (ضروعاً) بضم أوله جمع ضرع : وهو الثدى كناية عن كثرة اللبن (ثم يأتى الخربة) بكسر الراء أى الأرض الخربة والبقاع الخربة (أخرجى كنوزك) بضم الكاف جمع كنز أى مدفونك أو معادنك (فينصرف) أى الدجال (منها) أى من الخربة (فتتبعه) الفاء فصيحة ، أى فتخرج الكنوز فتعقب الدجال (كيعاسيب النحل) أى كما يتبع النحل اليعسوب واليعسوب : أمير النحل وذكرها الرئيس الكبير ، كذا فى القاموس ، والمراد هنا أمير النحل ، قال القارى : وفى الكلام نوع قلب إذ حق الكلام كنحل اليعاسيب انتهى . (ثم يدعو) أى يطلب (ممتلئاً شباباً) . قال الطيبى : هو الذى يكون فى غاية الشباب (فيضربه بالسيف) أى غضباً عليه لإبائه قبول دعوته الألوهية ، أو إظهاراً للقدرة وتوطئة لخرق العادة (فيقطعه جزلتين) بفتح الجيم وتكسر أى قطعتين ، وفى رواية مسلم : جزلتين رمية الغرض . قال القارى : أى قدر حذف الهدف ، فهى منصوبة بقدر ، وفائدة التقييد به أن يظهر عند الناس أنه هلك بلا شبهة كما يفعله السحرة والمشعبذة . وقال النووى : معنى رميه الغرض أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رميتة ـ هذا هو الظاهر المشهور . وحكى القاضى هذا ، ثم قال : وعندى أن فيه تقديماً وتأخيراً ، وتقديره فيصيبه إصابة رمية الغرض فيقطعه جزلتين . والصحيح الأول انتهى ، (فيقبل) أى الرجل الشاب على الدجال (يتهلل) أى يتلألأ ويضيء (يضحك) حال من فاعل يقبل ، أى يقبل ضاحكاً بشاشاً فيقول هذا كيف يصلح إلهاً (فبينما هو) أى الرجل

دِمَشْقَ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قطر وإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ ، قَالَ وَلَا يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ يعنى أَحَدًا إِلَّا مَاتَ ، وَرِيحُ نَفَسِهِ مُنْتَهَى بَصَرِهِ ، قَالَ فَيَطْلُبُهُ حَتَّى

(كذلك) أى على تلك الحال (إذ هبط) أى نزل (بشرقى) بالإضافة (دمشق) بكسر الدال وفتح الميم ، وهذا هو المشهور : وحكى صاحب المطالع : كسر الميم . وهذا الحديث من فضائل دمشق (عند المنارة) بفتح الميم . قال النووى : هذه المنارة موجودة اليوم شرقى دمشق . وقال القارى : ذكر السيوطى فى تعليقه على ابن ماجه أنه قال الحافظ ابن كثير فى رواية أن عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل ببيت المقدس . وفى رواية بالأردن . وفى رواية بمعسكر المسلمين .

قلت : حديث نزول ببيت المقدس عند ابن ماجة ، وهو عندى أرجح ، ولا ينافى سائر الروايات ، لأن ببيت المقدس شرقى دمشق وهو معسكر المسلمين إذ ذاك ، والأردن اسم الكورة كما فى الصحاح ، وبيت المقدس داخل فيه ، وإن لم يكن فى بيت المقدس الآن منارة ، فلابد أن تحدث قبل نزوله انتهى . (بين مهرودتين) قال النووى : المهرودتان روى بالدال المهملة والذال المعجمة والمهملة أكثر ، والوجهان مشهوران للمتقدمين والمتأخرين من أهل اللغة والغريب وغيرهم ، وأكثر مايقع فى النسخ بالمهملة كما هو المشهور ، ومعناه لابس مهرودتين : أى ثوبين مصبوغين بورس ، ثم بزعفران . وقيل هما شقتان ، والشقة نصف الملاءة . وقال الجزرى فى النهاية قال ابن الأنبارى : القول عندنا فى الحديث بين مهرودتين : يروى بالدال والذال أى بين ممصرتين على ما جاء فى الحديث ولم نسمعه إلا فيه ، وكذلك أشياء كثيرة لم تسمع إلا فى الحديث ، والممصرة من الثياب التى فيها صفرة خفيفة ، وقيل المهرود الثوب الذى يصبغ بالعروق ، والعروق يقال لها المهرد انتهى . (واضعاً يده) وفى رواية مسلم واضعاً كفيه (إذا طأطأ) بهمزتين أى خفض (تحدر) ماض معلوم من التحدر ، أى نزل وقطر (جمان كاللؤلؤ) بضم الجيم و تخفيف الميم هى حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار . والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ فى صفائه ، فسمى الماء جماناً لشبهه به فى الصفاء (ريح نفسه) بفتح النون والفاء (يعنى أحد) هذا بيان لفاعل يجد من

يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلَهُ . قَالَ فَيَلْبَثُ كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ ؟ قَالَ ثُمَّ يُوحِي اللهُ إِلَيْهِ أَنْ حَوِّزْ عِبَادِيَ إِلَى الطُّورِ فَإِنِّي قَدْ أَنْزَلْتُ عِبَاداً لِي لاَ يَدَ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ ، قَالَ وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ كَمَا قَالَ اللهُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، قَالَ وَيَمُرُّ أَوَّلُهُمْ بِبُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ فَيَشْرَبُ مَا فِيهَا ثُمَّ يَمُرُّ بِهَا آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَيَقُولُونَ لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ فَهَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ فَيَرْمُونَ بِنُشَّابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرُدُّ اللهُ عَلَيْهِمْ نُشَّابَهُمْ مُخَمَّرًا دَمًا ،

من بعض الرواة ، أى لا يجد أحد من الكفار (إلا مات) قال القارى : من الغريب أن نفس عيسى عليه الصلاة والسلام تعلق به الأحياء لبعض والإماتة لبعض (وريح نفسه منتهى بصره) . وفى رواية مسلم : ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه (فيطلبه) أى يطلب عيسى عليه الصلاة والسلام الدجال (حتى يدركه بباب لد) قال النووى : هو بضم اللام وتشديد الدال مصروف وهو بلدة قريبة من بيت المقدس

وقال فى النهاية : لد موضع بالشام وقيل بفلسطين (أن حوز عبادى إلى الطور) بفتح الحاء المهملة وكسر الواو المشددة وبالزاى أمر من التحويز أى نحهم وأزلهم عن طريقهم إلى الطور (قد أنزلت عباداً لى) وفى رواية مسلم : قد أخرجت عباداً لى أى أظهرت جماعة وهم يأجوج ومأجوج (لا يدان) بكسر النون تثنية يد ، قال العلماء معناه لا قدرة ولا طاقة يقال : مالى بهذا الأمر يد ومالى به يدان . لأن المباشرة والدفع إنما يكون باليد ، وكأن يديه معدومتان لعجزه عن دفعه (وهم من كل حدب) بفتحتين أى مكان مرتفع من الأرض (ينسلون) أى يمشون مسرعين (ببحيرة الطبرية) بالإضافة وبحيرة تصغير بحرة وهى ماء مجتمع بالشام طوله عشرة أميال والطبرية بفتحتين اسم موضع (فهلم) أى تعال والخطاب لأميرهم وكبيرهم ، أو عام غير مخصوص بأحدهم . وفى النهاية فيه لغتان فأهل الحجاز يطلقونه على الواحد والاثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد مبنى على الفتح وبنو تميم تثنى وتجمع وتؤنث تقول هلم وهلمى وهلما وهلموا (فيرمون بنشابهم) بضم فتشديد مفرده

وَيُحَاصَرُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ يَوْمَئِذٍ خَيْراً لَهُمْ مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ . قَالَ فَيَرْغَبُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ إِلَى اللهِ وَأَصْحَابُهُ ؛ قَالَ فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى مَوْتَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، قَالَ وَيَهْبِطُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَلَا يَجِدُ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا وَقَدْ مَلَأَتْهُ زَهْمَتُهُمْ وَنَتْنُهُمْ وَدِمَاؤُهُمْ . قَالَ فَيَرْغَبُ عِيسَى إِلَى اللهِ وَأَصْحَابُهُ قَالَ فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمْ طَيْراً كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ بِالْمَهْبِلِ وَيَسْتَوْقِدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِسِيِّهِمْ وَنُشَّابِهِمْ وَجِعَابِهِمْ سَبْعَ سِنِينَ وَيُرْسِلُ

نشابة والياء زائدة أى سهامهم (ويحاصر) بصيغة المجهول أى يحبس فى جبل الطور (حتى يكون رأس الثور يومئذ خيراً لهم من مائة دينار (لأحدكم اليوم) قال التوربشتى : أى تبلغ بهم الفاقة إلى هذا الحد . وإنما ذكر رأس الثور ليقاس البقية عليه فى القيمة (فيرغب عيسى بن مريم إلى الله وأصحابه) قال القاضى : أى يرغبون إلى الله تعالى فى إهلاكهم وإنجائهم عن مكابدة بلائهم ، ويتضرعون إليه فيستجيب الله فيهلكهم بالنغف كما قال (فيرسل الله عليهم) أى على يأجوج ومأجوج (النغف) بنون وغين معجمة مفتوحتين ثم فاء وهو دود يكون فى أنوف الإبل والغنم الواحدة نغف (فيصحون فرسى) كهلكى وزناً ومعنى ، وهو جمع فريس كقتيل وقتلى من فرس الذئب الشاة إذا كسرها وقتلها ومنه فريسة الأسد (كموت نفس واحدة) لكمال القدرة وتعلق المشيئة قال تعالى « ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة » (ويهبط) أى ينزل من الطور (وقد ملأته زهمتهم) وفى رواية مسلم : زهمهم بغير التاء . قال النووى : هو بفتح الهاء أى دسمهم ورائحتهم الكريهة (فيرسل الله عليهم طيراً كأعناق البخت) بضم موحدة وسكون معجمة نوع من الإبل أى طيراً أعناقها فى الطول والكبر كأعناق البخت ، والطير جمع طائرة وقد يقع على الواحد (فتطرحهم بالمهبل) بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الموحدة قال فى النهاية هو الهوة الذاهبة فى الأرض (ويستوقد المسلمون من قسيهم) بكسرتين فتشديد تحتية جمع قوس والضمير ليأجوج ومأجوج (ونشابهم) أى

اللهُ عَلَيْهِمْ مَطَراً لاَ يُكِنُّ مِنْهُ بَيْتُ وَبَرٍ وَلاَ مَدَرٍ ، قَالَ فَيَغْسِلُ الأَرْضَ فَيَتْرُكُهَا كَالزَّلَفَةِ ، قَالَ ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ أَخْرِجِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ العِصَابَةُ الرُّمَّانَةَ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا وَيُبَارِكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى أَنَّ الفِئَامَ مِنَ النَّاسِ لَيَكْتَفُونَ باللَّقْحَةِ مِنَ الإِبِلِ وَأَنَّ القَبِيلَةَ لَيَكْتَفُونَ باللَّقْحَةِ مِنَ الْبَقَرِ ، وإِنَّ الْفَخِذَ لَيَكْتَفُونَ باللَّقْحَةِ مِنَ الغَنَمِ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحاً فَقَبَضَتْ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَيَبْقَى سَائِرُ النَّاسِ

سهامهم (وجعابهم) بكسر الجيم جمع جعبة بالفتح وهى ظرف النشاب (لا يكن) بفتح الياء وضم الكاف وتشديد النون من كننت الشيء أى سترته وصنته عن الشمس وهى من أكننت الشيء بهذا المعنى والمفعول محذوف والجملة صفة مطراً أى لا يستر ولا يصون شيئاً (منه) أى من ذلك المطر (بيت وبر) أو صوف أو شعر (ولامدر) بفتح الميم والدال وهو الطين الصلب ، والمراد تعميم بيوت أهل البدو والحضر (فيغسل) أى المطر (فيتركها كالزلفة) بفتح الزاى واللام ويسكن وبالفاء وقيل بالقاف وهى المرآة بكسر الميم وقيل مايتخذ لجمع الماء من المصنع ، والمراد أن الماء يعم جميع الأرض بحيث يرى الرائى وجهه فيه (تأكل العصابة) بكسر العين أى الجماعة (ويستظلون بقحفها) بكسر القاف أى بقشرها . قال النووى هو مقعر قشرها شبهها بقحف الآدمى وهو الذى فوق الدماغ . وقيل ما انفلق من جمجمته وانفصل انتهى (ويبارك فى الرسل) بكسر الراء وسكون السين أى اللبن (حتى إن الفئام) بكسر الفاء وبعدها همزة ممدودة وهى الجماعة الكثيرة (ليكتفون باللقحة) بكسر اللام وفتحها لغتان مشهورتان والكسر أشهر ، وهى القريبة العهد بالولادة وجمعها لقح بكسر اللام وفتح القاف كبركة وبرك واللقوح ذات اللبن وجمعها لقاح (وإن الفخذ) قال النووى : قال أهل اللغة الفخذ الجماعة من الأقارب وهم دون البطن ، والبطن دون القبيلة . قال القاضى : قال ابن فارس : الفخذ هنا بإسكان الخاء لاغير فلا يقال إلا بإسكانها بخلاف الفخذ التى هى العضو فإنها تكسر وتسكن

يَتَهَارَجُونَ كَمَا يَتَهَارَجُ الْحُمُرُ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ » هذا حَدِيثٌ غريبٌ حسنٌ صحيحٌ . لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرحمنِ بنِ يَزِيدَ بنِ جَابِرٍ .

٥٠ — باب ماجَاءَ فى صِفَةِ الدَّجَّالِ

٢٣٤٢ — حدثنا محمدُ بنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّنْعَانِيُّ ، أخبرنا الْمُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمَانَ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بنِ عُمرَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابنِ عُمرَ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ سُئِلَ عن الدَّجَّالِ فَقَالَ : « أَلاَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ؛ أَلاَ وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنُهُ الْيُمْنَى كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ » .

انتهى . (ويبقى سائر الناس) وفى رواية مسلم : وبقى شرار الناس (يتهارجون كما يتهارج الحمر) أى يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير ولا يكترثون لذلك . والهرج بإسكان الراء الجماع ، يقال هرج زوجته أى جامعها يهرجها بفتح الراء وضمها وكسرها (فعليهم تقوم الساعة) أى لا على غيرهم . وفى حديث ابن مسعود : لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس . وفى حديث أنس : لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض الله الله . رواهما مسلم .

قوله : (هذا حديث غريب حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم .

(باب ما جاء فى صفة الدجال)

قوله : (كأنها عنبة) أى شبيهة بها (طافية) بكسر الفاء وبالتحتية . قال الحافظ فى الفتح : قوله كأن عينه عنبة طافية بياء غير مهموزة أى بارزة ولبعضهم بالهمز أى ذهب ضوؤها . قال القاضى عياض : رويناه عن الأكثر بغير همز وهو الذى صححه الجمهور وجزم به الأخفش ومعناه أنها ناتئة تنوء حبة العنب من بين أخواتها . قال : وضبطه بعض الشيوخ بالهمز وأنكره بعضهم ، ولا وجه لإنكاره فقد جاء فى آخر : أنه ممسوح العين مطموسة وليست جحراء ولا ناتئة . وهذه صفة حبة العنب إذا سال ماؤها وهو يصحح رواية الهمز قلت الحديث المذكور عند أبى داود يوافقه حديث عبادة بن الصامت ولفظه : رجل قصير أفحج بفاء

وفى البابِ عَنْ سَعْدٍ وَحُذَيْفَةَ وَأَبِى هُرَيْرَةَ وَأَسْمَاءَ وَجَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ وأبى بَكْرَةَ وَعَائِشَةَ وَأَنَسٍ وَابنِ عَبَّاسٍ وَالفَلْتَانِ بنِ عَاصِمٍ .

ساكنة ثم مهملة مفتوحة ثم جيم من الفحج وهو تباعد ما بين الساقين أو الفخذين . وقيل : تدانى صدور القدمين مع تباعد العقبين وقيل هو الذى فى رجله اعوجاج . وفى الحديث المذكور : جعله أعور مطموس العين ليست بناتئة - بنون ومثناة - ولا جحراء بفتح الجيم وسكون المهملة ممدودة أى عميقة ، وبتقديم الحد أى ليست متصلبة . وفى حديث عبد الله بن مغفل : ممسوح العين ، وفى حديث سمرة مثله ، وكلاهما عند الطبرانى ولكن فى حديثهما : أعور العين اليسرى . ومثله لمسلم من حديث حذيفة ، وهذا بخلاف قوله فى حديث الباب : أعور العين اليمنى . وقد اتفقا عليه من حديث ابن عمر فيكون أرجح ، وإلى ذلك أشار ابن عبد البر لكن جمع بينهما القاضى عياض فقال : تصحح الروايتان معاً بأن تكون المطموسة والممسوحة هى العوراء الطافئة بالهمز أى التى ذهب ضوؤها ، وهى العين اليمنى كما فى حديث ابن عمر وتكون الجاحظة التى كأنها كوكب وكأنها نخامة فى حائط هى الطافية ، بلا همز وهى العين اليسرى كما جاء فى الرواية الأخرى وعلى هذا فهو أعور العين اليمنى واليسرى معاً فكل واحدة منهما عوراء أى معيبة . فإن الأعور من كل شىء المعيب وكلا عينى الدجال معيبة فإحداهما معيبة بذهاب ضوئها حتى ذهب إدراكها ، والأخرى بنتوئها انتهى . قال النووى : هو فى نهاية الحسن انتهى كلام الحافظ . وقد بسط الكلام هنا فى الفتح من شاء الوقوف عليه فليراجعه .

قوله : (وفى الباب عن سعد وحذيفة الخ) أما حديث سعد وهو ابن أبى وقاص فأخرجه أحمد . وأما حديث حذيفة فأخرجه الشيخان . وأما حديث أبى هريرة فأخرجه الشيخان أيضاً . وأما حديث أسماء وهى بنت يزيد بن السكن فأخرجه البغوى فى شرح السنة وتقدم لفظه . ولها حديث آخر ذكره صاحب المشكاة فى الفصل الثانى من باب العلامات بين يدى الساعة وذكر الدجال . وأما حديث جابر فأخرجه أيضاً فى شرح السنة . وأما حديث أبى بكرة فأخرجه الترمذى فى باب ذكر ابن صياد . وأما حديث أنس فأخرجه الترمذى بعد بابين . وأما أحاديث بقية الصحابة فلينظر من أخرجها .

هذا حَدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ .

٥١ — بابُ مَاجَاءَ فى أَنَّ الدَّجَّالَ لَايَدْخُلُ المَدِينَةَ

٢٣٤٣ — حدثنا عَبْدَةُ بنُ عَبْدِاللهِ الخُزَاعِىُّ ، أخبرنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ أخبرنا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : « قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَأْتِى الدَّجَّالُ المَدِينَةَ فَيَجِدُ المَلَائِكَةَ يَحْرُسُونَهَا ، فَلَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلَا الدَّجَّالُ إِنْ شَاءَ اللهُ » . وفى البابِ عَنْ أبى هُرَيْرَةَ وَفَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ وَمِحْجَنٍ وَأُسَامَةَ بنِ زَيْدٍ وَسَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه الشيخان

(باب ما جاء فى أن الدجال لا يدخل المدينة)

قوله : (فيجد الملائكة يحرسونها) فى حديث محجن الادرع عند أحمد ، والحاكم فى ذكر المدينة ولا يدخلها الدجال إن شاء الله ، كلما أراد دخولها تلقاه بكل نقب من نقابها ملك مصلت سيفه يمنعه عنها . وعند الحاكم من طريق أبى عبد الله القراظ سمعت سعد بن مالك وأبا هريرة يقولان : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم بارك لأهل المدينة الحديث . وفيه : إلا أن الملائكة مشتبكة بالملائكة على كل نقب من أنقابها ملكان يحرسانها لايدخلها الطاعون ولا الدجال . قال ابن العربى يجمع بين هذا وبين قوله على كل نقب ملكا ، إن سيف أحدهما مسلول والآخر بخلافه (فلا يدخلها الطاعون ولا الدجال إن شاء الله) قيل هذا الاستثناء محتمل للتعليق ومحتمل للتبرك وهو أولى . وقيل إنه يتعلق بالطاعون فقط وفيه نظر وحديث محجن بن الأدرع المذكور آنفاً يؤيد أنه لكل منهما .

قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة وفاطمة بنت قيس الخ) أما حديث أبى هريرة فأخرجه الشيخان وأما حديث فاطمة بنت قيس فأخرجه مسلم وفيه ذكر الجساسة والدجال وفيه : وإنى مخبركم عنى إنى أنا المسيح الدجال فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة . وأما حديث محجن فأخرجه

هَذَا حَدِيثٌ صحيحٌ .

٢٣٤٤ — حدثنا قُتَيْبَةُ أخبرنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ محمدٍ عَنِ العَلاَءِ بنِ عَبْدِ الرحمنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « الإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْكُفْرُ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ ، وَالسَّكِينَةُ لِأَهْلِ الغَنَمِ وَالفَخْرُ

أحمد والحاكم وقد تقدم لفظه . وأما حديث أسامة بن زيد فلينظر من أخرجه . وأما حديث سمرة بن جندب فأخرجه أحمد فى مسنده ص ١٧ ج ٥ .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه البخارى .

قوله : (الإيمان يمان) هو نسبة الإيمان إلى اليمن لأن أصل يمان يمنى فحذفت ياء النسب وعوض بالألف بدلها فلا يجتمعان . وفى رواية للشيخين : أتاكم أهل اليمن ، هم أرق أفئدة ، وألين قلوباً ، الإيمان يمان والحكمة يمانية . وفى أخرى لهما : أتاكم أهل اليمن أضعف قلوباً وأرق أفئدة ، الفقه يمان والحكمة يمانية . وفى حديث أبى مسعود عند البخارى : أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده نحو اليمن فقال : الإيمان يمان ههنا . قال النووى فى شرح مسلم : أما ما ذكر من نسبة الإيمان إلى أهل اليمن فقد صرفوه عن ظاهره من حيث أن مبدأ الإيمان من مكة ثم من المدينة حرسها الله تعالى ، فحكى أبو عبيد أمام الغريب ثم من بعده فى ذلك أقوالا .

أحدها : أراد بذلك مكة فإنه يقال أن مكة من تهامة وتهامة من أرض اليمن .

والثانى : المراد مكة والمدينة فإنه يروى فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال هذا الكلام وهو بتبوك ، ومكة والمدينة حينئذ بينه وبين اليمن فأشار إلى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة فقال : الإيمان يمان فنسبهما إلى اليمن لكونهما حينئذ من ناحية اليمن ، كما قالوا الركن اليمانى وهو بمكة لكونه إلى ناحية اليمن .

والثالث : ما ذهب إليه كثير من الناس وهو أحسنها عند أبى عبيد أن المراد بذلك الأنصار لأنهم يمانون فى الأصل فنسب الإيمان إليهم لكونهم أنصاره . قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح ، ولو جمع أبو عبيد ومن سلك سبيله طرق الحديث

وَالرِّيَاءُ فِى الفَدَّادِينَ أَهْلِ الخُيَلِ وَأَهْلِ الوَبَرِ ، يَأْتِى المَسِيحُ [أَىْ الدَّجَّالُ]

بألفاظه كما جمعها مسلم وغيره وتأملوها لصاروا إلى غير ما ذكروه ، ولما تركوا الظاهر ولفظوا بأن المراد اليمن وأهل اليمن على ماهو المفهوم من إطلاق ذلك إذ من ألفاظه : أتاكم أهل اليمن والأنصار من جملة المخاطبين بذلك ، فهم إذاً غيرهم ، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : جاء أهل اليمن ، وإنما جاء حينئذ غير الأنصار ، ثم إنه صلى الله عليه وسلم وصفهم بما يقضى بكمال إيمانهم ورتب عليه الإيمان يمان وكان ذلك إشارة للإيمان إلى من أتاه من أهل اليمن لا إلى مكة والمدينة ، ولا مانع من إجراء الكلام على ظاهره وحمله على أهل اليمن حقيقة ، لأن من اتصف بشىء وقوى قيامه به وتأكد اضطلاعه منه نسب ذلك الشىء إليه إشعاراً بتميزه به وكمال حاله فيه . وهكذا كان حال أهل اليمن حينئذ فى الإيمان ، وحال الوافدين منه فى حياته صلى الله عليه وسلم وفى أعقاب موته ، كأويس القرنى وأبى مسلم الخولانى وشبههما ممن سلم قلبه وقوى إيمانه فكانت نسبة الإيمان إليهم لذلك إشعاراً بكمال إيمانهم من غير أن يكون فى ذلك نفى له عن غيرهم . فلا منافاة بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم : الإيمان فى أهل الحجاز ثم المراد بذلك الموجودون منهم حينئذ لا كل أهل اليمن فى كل زمان فإن اللفظ لا يقتضيه . هذا هو الحق فى ذلك (والكفر من قبل المشرق) وفى رواية للشيخين رأس الكفر قبل المشرق ، وهو بكسر القاف وفتح الموحدة أى من جهته ، وفى ذلك إشارة إلى شدة كفر المجوس لأن مملكة الفرس ومن أطاعهم من العرب كانت من جهة المشرق بالنسبة إلى المدينة وكانوا فى غاية القوة والتجبر حتى مزق ملكهم كتاب النبى صلى الله عليه وسلم واستمرت الفتن من قبل المشرق (والسكينة لأهل الغنم) السكينة تطلق على الطمأنينة والسكون والوقار والتواضع وإنما خص أهل الغنم بذلك لأنهم غالباً دون أهل الإبل فى التوسع والكثرة ، وهما من سبب الفخر والخيلاء وقيل أراد بأهل الغنم أهل اليمن لأن غالب مواشيهم الغنم بخلاف ربيعة ومضر فإنهم أصحاب إبل . وروى ابن ماجه من حديث أم هانىء أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها اتخذى الغنم فإن فيها بركة (والفخر) هو الافتخار وعد المآثر القديمة تعظيماً (فى الفدادين) قال النووى الصواب فى الفدادين بتشديد الدال جمع فداد بدالين أولاهما مشددة وهذا قول أهل الحديث والأصمعى وجمهور

إِذَا جَاءَ دُبُرَ أُحُدٍ صَرَفَتْ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ وَهُنَالِكَ يَهْلَكُ » .

هذا حديثٌ صحيحٌ .

٥٢ — بابُ ما جَاءَ فى قَتْلِ عِيسَى بنِ مَرْيَمَ الدَّجَّالَ

٢٣٤٥ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا اللَّيْثُ عن ابنِ شِهَابٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ اللهِ بنَ عبدِ اللهِ بنِ ثَعْلَبَةَ الأَنْصَارِيَّ يُحَدِّثُ عن عبدِ الرحمٰنِ بنِ يَزِيدَ الأَنْصَارِيِّ مِنْ بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْفٍ قال : سَمِعْتُ عَمِّي مُجَمِّعَ بنَ جَارِيَةَ الأَنْصَارِيَّ يقولُ : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ : « يَقْتُلُ ابنُ

أهل اللغة وهو من الفديد وهو الصوت الشديد ، فهم الذين تعلو أصواتهم فى إبلهم وخيلهم وحروثهم ونحو ذلك انتهى (أهل الخيل وأهل الوبر) بالجر بدل أو بيان والوبر بفتح الواو الموحدة شعر الإبل ، أى ليسوا من أهل المدر ، لأن العرب تعبر عن أهل الحضر بأهل المدد ، وعن أهل البادية بأهل الوبر لأن بيوتهم غالباً خيام من الشعر (يأتى المسيح) أى الدجال وإنما سمى به لأن عينه الواحدة ممسوحة (دبر أحد) بضم الدال الموحدة ، أى خلف أحد وهو بضمتين ، جبل معروف بينه وبين المدينة أقل من فرسخ (قبل الشام) أى نحوه .

قوله : وأخرجه الشيخان .

(باب ماجاء فى قتل عيسى بن مريم الدجال)

قوله : (أنه سمع عبيدالله بن عبدالله بن ثعلبة الأنصارى) المدنى وقيل عبد الله ابن عبيد الله شيخ الزهرى لايعرف واختلف فى إسناد حديثه من الثالثة (عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصارى) المدنى هو أخو عاصم بن عمر لامه يقال ولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وذكره ابن حبان فى ثقات التابعين (بمجمع) بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الميم المكسورة بدل من عمى (بن جارية) بالجيم ابن عامر الأنصارى الأوسى المدنى صحابى مات فى خلافة معاوية .

مَرْيَمَ الدَّجَّالَ بِبَابِ لُدٍّ » . وفى الباب عن عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ وَنَافِعِ بنِ عُتْبَةَ وأبى بَرْزَةَ وَحُذَيْفَةَ بنِ أَسِيدٍ وأبى هُرَيْرَةَ وَكَيْسَانَ وَعُثْمَانَ بنِ أبى الْعَاصِ وَجَابِرٍ وأبى أُمَامَةَ وَابنِ مَسْعُودٍ وعبدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو وَسَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ وَالنَّوَّاسِ بنِ سَمْعَانَ وَعَمْرِو بنِ عَوْفٍ وَحُذَيْفَةَ بنِ الْيَمَانِ .

هذا حديثٌ صحيحٌ .

٥٣ — بَابٌ

٢٣٤٦ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ ، أخبرنا شُعْبَةُ عن قَتَادَةَ قال : سَمِعْتُ أَنَسًا قال : قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ . أَلاَ إِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ . مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ » .

قوله : (بباب لد) تقدم ضبطه ومعناه فى باب فتنة (الدجال) .

قوله (وفى الباب عن عمران بن حصين ونافع بن عتبة الخ) أما أحاديث عمران ابن حصين ونافع بن عتبة وأبى برزة وعثمان بن أبى العاص وجابر وسمرة بن جندب وحذيفة ابن اليمان فأخرجها أحمد فى مسنده . وأما حديث حذيفة بن أسيد فأخرجه الحاكم . وأما حديث أبى هريرة فأخرجه أبو داود . وأما حديث أبى أمامة فأخرجه أبو داود وابن ماجه . وأما حديث ابن مسعود فأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وصححه كذا فى الفتح . وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه مسلم . وأما حديث النواس بن سمعان فأخرجه الترمذى فى باب فتنة الدجال . وأما حديث كيسان وحديث عمرو بن عوف فلينظر من أخرجهما .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد فى مسنده والطبرانى فى الكبير .

(باب)

قوله : (ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور) قال النووى : هو بيان علامة

هذا حديثٌ صحيحٌ .

٥٤ — بَابُ ماجاءَ فى ذِكْرِ ابْنِ صَيَّادٍ

٢٣٤٧ — حدثنا سُفْيَانُ بنُ وَكِيعٍ ، أخبرنا عبدُ الأعْلَى عن الجُرَيْرِيِّ

تدل على كذب الدجال دلالة قطعية بديهية يدركها كل أحد ، ولم يقتصر على كونه جسما أو غير ذلك من الدلائل القطعية لكون بعض العوام لايهتدى إليها .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .

(باب ما جاء فى ذكر ابن صياد)

قال النووى فى شرح مسلم : يقال له ابن صياد وابن صائد وسمى بها فى الأحاديث واسمه صاف . قال العلماء وقصته مشكلة وأمره مشتبه فى أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره ، ولا شك فى أنه دجال من الدجاجلة .

قال : العلماء وظاهر الأحاديث أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره ، وإنما أوحى إليه بصفات الدجال ، وكان فى ابن صياد قرائن محتملة ، فلذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم لايقطع بأنه الدجال ولا غيره ولهذا قال لعمر رضى الله تعالى عنه إن يكن هو فلن تستطيع قتله . وأما احتجاجه بأنه هو مسلم والدجال كافر ، وبأنه لايولد للدجال وقد ولد له بنون ، وأنه لايدخل مكة والمدينة ، وأن ابن صياد دخل المدينة وهو متوجه إلى مكة فلادلالة له فيه لأن النبى صلى الله عليه وسلم إنما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه فى الأرض . ومن اشتباه قصته وكونه أحد الدجاجلة الكذابين قوله للنبى صلى الله عليه وسلم : أتشهد أنى رسول الله ودعواه أنه يأتيه صادق وكاذب ، وأنه يرى عرشاً فوق الماء وأنه لا يكره أن يكون هو الدجال ، وأنه يعرف موضعه . وقوله إنى لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن ، وانتفاخه حتى ملأ السكة ، وأما إظهاره الإسلام وحجه وجهاده وإقلاعه عما كان عليه فليس بصريح فى أنه غير الدجال .

قال الخطابى : واختلف السلف فى أمره بعد كبره فروى عنه أنه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة ، وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس ، وقيل لهم اشهدوا . قال وكان ابن عمر وجابر فيما روى عنهما يحلفان أنه

عن أبي نَضْرَةَ عن أبي سَعِيدٍ قال : صَحِبَنِي ابنُ صَائِدٍ إمَّا حُجَّاجاً وَإمَّا مُعْتَمِرِينَ

ابن صياد هو الدجال لا يشكان فيه ، فقيل لجابر : إنه أسلم فقال وإن أسلم ، فقيل : إنه دخل مكة وكان في المدينة . فقال : وإن دخل . وروى أبو داود في سننه بإسناد صحيح عن جابر قال : فقدنا ابن صياد يوم الحرة ، وهذا يبطل رواية من روى أنه مات بالمدينة وصلى عليه . وقد روى مسلم في هذه الأحاديث أن جابر بن عبد الله حلف بالله تعالى أن ابن صياد هو الدجال وأنه سمع عمر رضي الله عنه يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم . وروى أبو داود بإسناد صحيح عن ابن عمر أنه كان يقول : والله ما أشك في أن ابن صياد هو المسيح الدجال . قال البيهقي في كتابه البعث والنشور : اختلف الناس في أمر ابن صياد اختلافاً كثيراً هل هو الدجال ؟ قال ومن ذهب إلى أنه غيره احتج بحديث تميم الداري في قصة الجساسة الذي ذكره مسلم بعد هذا قال : ويجوز أن توافق صفة ابن صياد صفة الدجال كما ثبت في الصحيح أن أشبه الناس بالدجال عبد العزى ابن قطن وليس هو هو . قال وكان أمر ابن صياد فتنة ابتلى الله تعالى بها عباده فعصم الله تعالى منها المسلمين ووقاهم شرها . قال وليس في حديث جابر أكثر من سكوت النبي صلى الله عليه وسلم وقول عمر ، فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم كان كالمتوقف في أمره ثم جاءه البيان أنه غيره كما صرح به في حديث تميم : هذا كلام البيهقي ، واختار أنه غيره . وقدمنا أنه صح عن عمرو عن ابن عمر وجابر رضي الله عنهم أنه الدجال والله أعلم .

فإن قيل كيف لم يقتله النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه ادعى بحضرته النبوة ؟ فالجواب من وجهين ذكرهما البيهقي وغيره : أحدهما أنه كان غير بالغ واختار القاضي عياض هذا الجواب . والثاني أنه كان في أيام مهادنة اليهود وحلفائهم ، وجزم الخطابي في معالم السنن بهذا الجواب الثاني قال : لأن النبي صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة كتب بينه وبين اليهود كتاب صلح على أن لا يهاجوا ويتركوا على أمرهم ، وكان ابن صياد منهم أو دخيلا فيهم .

قوله : (حدثنا سفيان بن وكيع) هو أبو محمد الرواسي (أخبرنا عبد الأعلى) هو ابن عبد الأعلى البصري الشامي (عن الجريري) هو سعيد بن إياس (عن أبي نضرة) هو العبدي .

فَانْطَلَقَ النَّاسُ وَتُرِكْتُ أَنَا وَهُوَ ، فَلَمَّا خَلَصْتُ بِهِ اقْشَعْرَرْتُ مِنْهُ وَاسْتَوْحَشْتُ مِنْهُ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِ ، فَلَمَّا نَزَلْتُ قُلْتُ لَهُ : ضَعْ مَتَاعَكَ حَيْثُ تِلْكَ الشَّجَرَةِ . قال : فَأَبْصَرَ غَنَماً فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَانْطَلَقَ فَاسْتَحْلَبَ ثُمَّ أَتَانِي بِلَبَنٍ فقال لى : يَاأَبَا سَعِيدٍ اشْرَبْ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَشْرَبَ عَنْ يَدِهِ شَيْئاً لِمَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا الْيَوْمُ يَوْمٌ صَائِفٌ وَإِنِّي أَكْرَهُ فِيهِ اللَّبَنَ ، فقال : يا أبا سَعِيدٍ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آخُذَ حَبْلاً فَأُوثِقَهُ إِلَى الشَّجَرَةِ ثُمَّ أَخْتَنِقَ لِمَا يَقُولُ النَّاسُ لِي وَفِيَّ ، أَرَأَيْتَ مَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ حَدِيثِي فَلَنْ يَخْفَى عَلَيْكُمْ ، أَلَسْتُمْ أَعْلَمَ النَّاسِ بِحَدِيثِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم : يامَعْشَرَ الأَنْصَارِ ، أَلَمْ يَقُلْ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِنَّهُ كَافِرٌ وَأَنَا مُسْلِمٌ ، أَلَمْ يَقُلْ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِنَّهُ عَقِيمٌ لاَ يُولَدُ لَهُ وَقَدْ خَلَّفْتُ وَلَدِي بِالْمَدِينَةِ ، أَلَمْ يَقُلْ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لاَ تَحِلُّ لَهُ مَكَّةُ ، أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَهُوَذَا أَنْطَلِقُ مَعَكَ إِلَى مَكَّةَ ، قال : فَوَاللهِ مَازَالَ يَحِيكُ بِهَذَا حَتَّى قُلْتُ فَلَعَلَّهُ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قال : يا أبا سَعِيدٍ وَاللهِ لَأُخْبِرَنَّكَ خَبَراً حَقًّا وَاللهِ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ وَأَعْرِفُ وَالِدَهُ وَأَيْنَ هُوَ السَّاعَةَ مِنَ الأَرْضِ ،

قوله : (إما حجاجاً وإمامعتمرين) حال من فاعل صحب ومفعوله (وتركت) بصيغة المجهول (فلما خلصت به) أى انفردت به (اقشعررت منه) قال فى القاموس اقشعر جلده أخذته قشعريرة أى رعدة (حيث تلك الشجرة) أى عندها (هذا اليوم يوم صائف) أى حار (ثم اختنق) أى أعصر حلقى بذلك الحبل وأموت (وهو) ضمير الشأن (ذا) أى ابن صياد وفيه التفات من التكلم إلى الغيبة (فلعله مكذوب عليه) أى ظننت أن ما يقوله الناس فى حقه من أنه دجال هو كذب عليه (والله إنى لأعرفه وأعرف والده وأين هو الساعة من الأرض) زاد

فَقُلْتُ : تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ . هذا حديثٌ حسنٌ .

٢٣٤٨ — حدثنا عَبْدُ بنِ حُمَيْدٍ ، أخبرنا عبدُ الرَّزَّاقِ ، أخبرنا مَعْمَرٌ عن الزهْرِيِّ عن سَالِمٍ عن ابنِ عُمَرَ « أَنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَرَّ بابنِ صَيَّادٍ فى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْهُمْ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِى مَغَالَةَ وَهُوَ غُلَامٌ ، فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ظَهْرَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ قال : أَتَشْهَدُ أَنِّى رسولُ اللهِ ؟ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابنُ صَيَّادٍ قال : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ . قال : ثُمَّ قال ابنُ صَيَّادٍ للنبىِّ

مسلم قال فلبسنى قال النووى بالتخفيف : أى جعلنى ألتبس فى أمره وأشك فيه قال القارى يعنى حيث قال : أولا أنا مسلم ثم أدعى الغيب بقوله أنى لا أعلم ، ومن ادعى علم الغيب فقد كفر فالتبس على إسلامه وكفره (فقلت تباً لك) بتشديد الموحدة أى هلاكا وخسراناً (سائر اليوم) أى جميع اليوم أو باقية أى ما تقدم من اليوم قد خسرت فيه فكذا فى باقية .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه مسلم .

قوله : (عند أطم) بضمتين القصر وكل حصن مبنى بحجارة وكل بيت مربع مسطح الجمع — أطام وأطوم (بنى مغالة) قال النووى فى شرح مسلم : هكذا هو فى بعض النسخ بنى مغالة وفى بعضها ابن مغالة ، والأول هو المشهور والمغالة بفتح الميم وتخفيف الغين المعجمة ، وذكر مسلم فى روايته الحسن الحلوانى التى بعد هذه أنه أطم بنى معاوية بضم الميم وبالعين المهملة . قال العلماء : المشهور المعروف هو الأول . قال القاضى : وبنو مغالة كل ما كان على يمينك إذا وقفت آخر البلاط مستقبل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهو غلام) وفى رواية مسلم : وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم (فلم يشعر) بضم العين (ظهره) أى ظهر ابن صياد (ثم قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (قال أشهد أنك رسول الاميين) قال القاضى يريد بهم العرب لأن أكثرهم كانوا لا يكتبون ولا يقرأون . وما ذكره وإن كان حقاً من قبل المنطوق لكنه يشعر بباطل من حيث المفهوم ، وهو أنه مخصوص بالعرب

صلى الله عليه وسلم : أَتَشْهَدُ أَنِّى رسولُ اللهِ ؟ فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : آمَنْتُ بِاللهِ وَرُسُلِهِ ، ثم قال النبىُّ صلى اللهُ عليه وسلم : مَايأْتِيكَ ؟ قال ابنُ صَيَّادٍ : يَأْتِينِى صَادِقٌ وكَاذِبٌ . فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ ، ثم قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنِّى قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا وَخَبَأَ لَهُ « يَوْمَ تَأْتِى السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ » . فقال ابنُ صَيَّادٍ : هُوَ الدُّخُّ .

غير مبعوث إلى العجم كما زعمه بعض اليهود ، وهو إن قصد به ذلك فهو من جملة ما يلقى إليه الكاذب الذى يأتيه وهو شيطانه انتهى . وفى حديث عبدالله بن مسعود عند مسلم فقال : لا ، بل تشهد أنى رسول الله (فقال النبى صلى الله عليه وسلم آمنت بالله ورسوله) قال الطيبى الكلام خارج على إرخاء العنان أى آمنت بالله ورسله فتفكر هل أنت منهم انتهى . قال القارى : وفيه إبهام تجويز التردد فى كونه من الرسل أم لا ولا يخفى فساده . فالصواب أنه عمل بالمفهوم كما فعله الدجال . فالمعنى أنى آمنت برسله وأنت لست منهم فلو كنت منهم لآمنت بك . وهذا أيضاً على الفرض والتقدير أو قبل أن يعلم أنه خاتم النبيين وإلا فبعد العلم بالخاتمة فلا يجوز أيضاً الفرض والتقدير به انتهى . (يأتينى صادق) أى خبر صادق تارة (وكاذب) أى أخرى . وقيل حاصل السؤال أن الذى يأتيك مايقول لك ، وبحمل الجواب أنه يحدثنى بشىء قد يكون صادقاً وقد يكون كاذباً (فقال النبى صلى الله عليه وسلم خلط) بصيغة المجهول من التخليط . قال النووى : أى مايأتيك به شيطانك مخلط . قال الخطابى : معناه أنه كان له تارات يصيب فى بعضها ويخطىء فى بعضها فلذلك التبس عليه الأمر (وإنى قد خبأت) أى أضمرت فى نفسى (خبيئاً) أى اسماً مضمراً لتخبرنى به (وهو الدخ) قال النووى هو بضم الدال وتشديد الخاء ، وهى لغة فى الدخان وحكى صاحب نهاية الغريب فيه فتح الدال وضمها والمشهور فى كتب اللغة والحديث ضمها فقط . والجمهور على أن المراد بالدخ هنا الدخان وأنها لغة فيه وخالفهم الخطابى فقال : لا معنى للدخان هنا لأنه ليس مما يخبأ فى كف أو كم كما قال بل الدخ بيت موجود بين النخيل والبساتين ، قال : إلا أن يكون معنى خبأت أضمرت لك اسم الدخان فيجوز الصحيح المشهور أنه صلى الله عليه وسلم أضمر له

فقال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ . قال عُمَرُ : يارسولَ الله ، ائْذَنْ لِي فَأَضْرِبُ عُنُقَهُ . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إِنْ يَكُ حَقًّا فَلَنْ تُسَلَّطْ عَلَيْهِ ، وَإِنْ لاَ يَكُ فَلاَ خَيْرَ لَكَ فى قَتْلِهِ » .

قال عبدُ الرَّزَّاقِ : يَعْنِي الدَّجَّالَ .

٢٣٤٩ — حدثنا سُفْيَانُ بنُ وَكِيعٍ ، أخبرنا عبدُ الْأَعْلَى عن الْجُرَيْرِى عن أبى نَضْرَةَ عن أبى سَعِيدٍ قال : « لَقِيَ رَسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

آية الدخان وهى قوله تعالى « فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين » قال القاضى قال الداودى وقيل : كانت سورة الدخان مكتوبة فى يده صلى الله عليه وسلم . وقيل كتب الآية فى يده . قال القاضى : وأصح الأقوال أنه لم يهتد من الآية التى أضمرها النبى صلى الله عليه وسلم إلا لهذا اللفظ الناقص على عادة الكهان إذا ألقى الشيطان إليهم بقدر ما يخطف قبل أن يدركه الشهاب انتهى . قال صاحب اللمعات : هذا إما لكونه صلى الله عليه وسلم تكلم فى نفسه أو كلم بعض أصحابه فسمعه الشيطان فألقاه إليه انتهى (اخسأ) بفتح السين وسكون الهمزة كلمة زجر واستهانة من الخسوء وهو زجر الكلب أى امكث صاغراً أو ابعد حقيراً أو اسكت مزجوراً (فلن تعدو) بضم الدال أى فلن تجاوز (قدرك) أى القدر الذى يدركه الكهان من الاهتداء إلى بعض الشىء ومالا يبين منه حقيقته ، ولايصل به إلى بيان وتحقيق أمور الغيب ذكره النووى . وقال الطيبى : أى لاتتجاوز عن إظهار الخبيات على هذا الوجه كما هو دأب الكهنة إلى دعوى النبوة فتقول أتشهد أنى رسول الله (إن يك حقاً) أى إن يك ابن صياد دجالا (فلن تسلط عليه) وفى حديث عبد الله بن مسعود عند مسلم : دعه فإن يكن الذى تخاف لن تستطيع قتله (فلا خير لك فى قتله) أى إما لكونه صغيراً أو ذمياً . وفى حديث جابر فى شرح السنة : إن يكن هو فلست صاحبه ، إنما صاحبه عيسى ومريم . وإلا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلا من أهل العهد . وحديث ابن عمر هذا أخرجه أيضاً الشيخان وأبو داود .

ابنَ صَيَّادٍ فى بَعْضِ طُرُقِ المَدِينَةِ فَاحْتَبَسَهُ وَهُوَ غُلَامٌ يَهُودِىٌّ وَلَهُ ذُؤَابَةٌ وَمَعَهُ أبو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، فقال له رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَتَشْهَدُ أَنِّى رسولُ اللهِ ؟ فقال : أَتَشْهَدُ أَنْتَ أَنِّى رسولُ اللهِ ؟ فقال النبىُّ صلى اللهُ عليه وسلم : آمَنْتُ بِاللهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ . فقال له النبىُّ صلى اللهُ عليه وسلم : مَاتَرَى ؟ قال : أَرَى عَرْشًا فَوْقَ الْمَاءِ . قال النبىُّ صلى اللهُ عليه وسلم : يَرَى عَرْشَ إِبْلِيسَ فَوْقَ الْبَحْرِ . قال: مَاتَرَى ؟ قال : أَرَى صَادِقًا وَكَاذِبَيْنِ أَوْ صَادِقَيْنِ وَكَاذِبًا . قال النبىُّ صلى اللهُ عليه وسلم : لُبِّسَ عَلَيْهِ فَدَعَاهُ » .

وفى البابِ عن عُمَرَ وَحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ وابنِ عُمَرَ وأبى ذَرٍّ وابنِ مَسْعُودٍ وجابرٍ وحَفْصَةَ .

هذا حَدِيثٌ حسنٌ .

قوله : (وله ذؤابة) بالضم الناصية أو منبتها من الرأس كذا فى القاموس . وقال فى النهاية : الذؤابة الشعر المضفور من شعر الرأس (قال أرى عرشاً) أى سريراً (قال أرى صادقاً وكاذبين أو صادقين وكاذباً) هذا الشك من ابن صياد فى عدد الصادق والكاذب يدل على افترائه إذ المؤيد من عند الله لا يكون كذلك (لبس) بصيغة المجهول من اللبس أو التلبيس أى خلط عليه أمره (فدعاه) بصيغة الأمر للتثنية من ودع يدع أى اتركاه . وفى رواية مسلم دعوه .

:وله : (وفى الباب عن عمر وحسين بن على الخ) أما حديث ابن عمر فأخرجه الترمذى فى هذا الباب وقد مر ، وله حديث آخر عند مسلم . وأما حديث أبى ذر فأخرجه أحمد . وأما حديث ابن مسعود وحديث جابر فأخرجهما مسلم . وأما حديث حفصة فأخرجه أحمد . وأما حديث عمر وحديث حسين بن على فلينظر من أخرجهما .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه مسلم .

٢٣٥٠ — حدثنا عبدُ اللهِ بنُ مُعاوِيَةَ الجُمَحِيُّ ، أخبرنا حَمَّادُ بنِ سَلَمَةَ عن عَلِيِّ بنِ زَيْدٍ عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي بَكْرَةَ عن أبيهِ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « يَمْكُثُ أَبُو الدَّجَّالِ وَأُمُّهُ ثَلاَثِينَ عَاماً لاَ يُولَدُ لَهُمَا وَلَدٌ ثُمَّ يُولَدُ لَهُمَا غُلاَمٌ أَعْوَرُ أَضَرُّ شَيْءٍ وَأَقَلُّهُ مَنْفَعَةً ، تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلاَ يَنَامُ قَلْبُهُ » . ثُمَّ نَعَتَ لَنَا رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَبَوَيْهِ فقال : أَبُوهُ طُوَالٌ ضَرْبُ اللحمِ كأنَّ أَنْفَهُ مِنْقَارٌ ، وَأُمُّهُ امْرَأَةٌ فِرْضَاخِيَّةٌ طَوِيلَةُ الثَّدْيَيْنِ . قال أبو بَكْرَةَ : فَسَمِعْتُ بِمَوْلُودٍ فِي الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ ، فَذَهَبْتُ أَنَا وَالزُّبَيْرُ بنُ الْعَوَّامِ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَبَوَيْهِ فإِذَا نَعْتُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِيهِمَا . قُلْنَا : هَلْ لَكُمَا وَلَدٌ ؟ فَقَالاَ : مَكَثْنَا ثَلاَثِينَ عَاماً لاَ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ ثُمَّ وُلِدَ لَنَا غُلاَمٌ أَعْوَرُ أَضَرُّ شَيْءٍ وَأَقَلُّهُ مَنْفَعَةً ، تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلاَ يَنَامُ

قوله : (وأقله منفعة) أى أقل شىء منفعة (تنام عيناه ولا ينام قلبه) قال القاضى : أى لا تقطع أفكاره الفاسدة عنه عند النوم لكثرة وساوسه وتخيلاته وتواتر مايلقى الشيطان إليه ، كما لم يكن ينام قلب النبى صلى الله عليه وسلم من أفكاره الصالحة بسبب ماتواتر عليه من الوحى والإلهام (فقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (أبوه طوال) بضم الطاء وتخفيف الواو مبالغة طويل ، والمشدد أكثر مبالغة لكن الأول هو الرواية (ضرب اللحم) قال فى النهاية هو الخفيف اللحم المستدق وفى صفة موسى عليه الصلاة والسلام أنه ضرب من الرجال (كأن) بتشديد النون (أنفه منقار) بكسر الميم أى فى أنفه طول بحيث يشبه منقار طائر (وأمه امرأة فرضاخية) بكسر الفاء وتشديد التحتية أى ضخمة عظيمة ، ذكره القاضى . وفى الفائق : هى صفة بالضخم وقيل بالطول والياء مزيدة فيه للمبالغة كأحمرى . وفى القاموس : رجل فرضاخ ضخم عريض أوطويل وهى بهاء أو امرأة فرضاخة أو فرضاخية عظيمة الثديين . وفى النهاية فرضاخية ضخمة عظيمة الثديين (فإذا نعت

قَلْبُهُ . قال : فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمَا فإِذَا هُوَ مُنْجَدِلٌ فى الشَّمْسِ فى قَطِيفَةٍ وَلَهُ هَمْهَمَةٌ فَكَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ ، فقال : مَاقُلْتُمَا ؟ قُلْنَا : وَهَلْ سَمِعْتَ مَاقُلْنَا ؟ قال : نَعَمْ ، تَنَامُ عَيْنَاىَ وَلاَ يَنَامُ قَلْبِى » .

هذا حَدِيثٌ حسنٌ غريبٌ لانعرفُه إلا من حديثِ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ .

٥٥ — بابٌ

٢٣٥١ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أبو مُعَاوِيَةَ عن الأعْمَشِ عن أبى سُفْيَانَ عن جَابِرٍ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَا عَلَى الأَرْضِ نَفْسٌ مَنْفُوسَةٌ ، يَعْنِى الْيَوْمَ يَأْتِى عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ » .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما) أى وصفه موجود فيهما (فإذا هو) أى الغلام (منجدل) بكسر الدال . قال الطيبى : أى ملقى على الجدالة وهى الأرض . ومنه الحديث : أنا خاتم الأنبياء فى أم الكتاب وآدم لمنجدل فى طينته (فى قطيفة) أى دثار محمل على ما فى القاموس (وله همهمة) أى زمزمة . وقيل : أى كلام غير مفهوم منه شىء وهى فى الأصل ترديد الصوت فى الصدر انتهى . وفى النهاية : وأصل الهمهمة صوت البقر (فكشف) أى ابن صياد (عن رأسه) أى غطاءه (فقال ماقلتما) فكأنه وقع كلام بينهما فيه أو فى غيره .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد فى سنده على بن زيد ابن جدعان وهو ضعيف عند غير الترمذى .

(باب)

قوله : (ما على الأرض نفس منفوسة) أى مولودة (يأتى عليها مائة سنة) قال النووى : المراد أن كل نفس منفوسة كانت تلك الليلة على الأرض لايعيش بعدها أكثر من مائة سنة سواء قل عمره قبل ذلك أم لا ، وليس فيه نفى عيش أحد يوجد بعد تلك الليلة فوق مائة سنة ، ومعنى نفس منفوسة أى مولودة وفيه احتراز

من الملائكة . قال الحافظ فى الفتح فى باب السمر فى الفقه والخير بعد العشاء : قال النووى وغيره : احتج البخارى ومن قال بقوله بهذا الحديث على موت الخضر والجمهور على خلافه ، وأجابوا عنه بأن الخضر كان حينئذ من ساكنى البحر فلم يدخل فى الحديث . قالوا ومعنى الحديث لايبقى ممن ترونه أو تعرفونه فهو عام أريد به الخصوص وقيل احترز بالأرض عن الملائكة ، وقالوا خرج عيسى من ذلك وهو حى لأنه فى السماء لا فى الأرض وخرج إبليس لأنه على الماء أو فى الهواء . وأبعد من قال إن اللام فى الأرض عهدية والمراد أرض المدينة ، والحق وأنها للعموم تتناول جميع بنى آدم . وأما من قال المراد أمة محمد سواء أمة الإجابة وأمة الدعوة وخرج عيسى والخضر لأنهما ليسا من أمته فهو قول ضعيف لأن عيسى يحكم بشريعته فيكون من أمته . والقول فى الخضر إن كان حياً كالقول فى عيسى ، وقال فى باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام : والذى جزم بأنه غير موجود الآن البخارى وإبراهيم الحربى وأبو جعفر بن المنادى وأبو يعلى بن الفراء وأبو طاهر العبادى وأبو بكر بن العربى وطائفة .

وعمدتهم الحديث المشهور عن ابن عمر وجابر وغيرهما : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى آخر حياته : لايبقى على وجه الأرض بعد مائة سنة ممن هو عليها اليوم أحد . قال ابن عمر أراد بذلك انخرام قرنه .

ومن حجج من أنكر ذلك قوله تعالى : «وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد» .

وحديث ابن عباس : ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه ، أخرجه البخارى . ولم يأت فى خبر صحيح أنه جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم ولا قاتل معه ، وقد قال صلى الله عليه وسلم يوم بدر : اللهم إن تهلك هذه العصابة لاتعبد فى الأرض . فلو كان الخضر موجوداً لم يصح هذا النفى .

وقال صلى الله عليه وسلم : رحم الله موسى لوددنا لو كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما . فلو كان الخضر موجوداً لما حسن التمنى ولأحضره بين يديه وأراه العجائب . وكان أدعى لإيمان الكفرة لاسيما أهل الكتاب .

وجاء فى اجتماعه مع النبى صلى الله عليه وسلم حديث ضعيف أخرجه ابن عدى

وفى البابِ عن ابن عُمَرَ وأبى سَعِيدٍ وبُرَيْدَةَ . هذا حَدِيثٌ حسنٌ .

٢٣٥٢ — حدثنا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ ، أخبرنا عبدُ الرَّزَّاقِ ، أخبرنا مَعْمَرٌ عن الزُّهْرِىِّ عن سَالِمِ بنِ عبدِ اللهِ وأبى بَكْرِ بنِ سُلَيْمَانَ ـ وهو ابنُ أبى حَثْمَةَ ـ أنَّ عبدَ اللهِ بنَ عُمَرَ قال : « صَلَّى بِنَا رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلَّ

من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده : أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع وهو فى المسجد كلاماً فقال : ياأنس اذهب إلى هذا القائل فقل له يستغفر لى فذهب إليه فقال قل له إن الله فضلك على الأنبياء بما فضل به رمضان على الشهور . قال فذهبوا ينظرون فإذا هو الخضر إسناده ضعيف . ثم ذكر الحافظ أحاديث وآثار مع الكلام على كل أحد منها ثم قال : وروى يعقوب بن سفيان فى تاريخه وأبو عروبة من طريق رياح بالتحتانية ابن عبيدة قال : رأيت رجلا يماشى عمر بن عبد العزيز معتمداً على يديه ، فلما انصرف قلت له من الرجل ؟ قال رأيته ؟ قلت نعم . قال : أحسبك رجلا صالحاً ذاك أخى الخضر بشرنى أنى سأولى وأعدل . لابأس برجاله . ولم يقع لى إلى الآن خبر ولا أثر بسند جيد غيره . وهـذا لايعارض الحديث الأول فى مائة سنة فإن ذلك كان قبل المائة ، انتهى كلام الحافظ .

قلت : القول الراجح عنـدى هو ما جزم به البخـارى وغيره ولم أر حديثاً مرفوعاً صحيحاً يدل على أن الخضر موجود الآن والله تعالى أعلم .

قوله : (وفى البـاب عن ابن عمر وأبى سعيـد وبريدة) أما حديث ابن عمر فأخرجه الترمذى بعد هذا . وأما حديث أبى سعيد فأخرجه مسلم عنه قال : لما رجع النبى صلى الله عليـه وسلم من تبوك سألوه عن الساعة ، فقال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : لاتأتى مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم . وأما حديث بريدة فلينظر من أخرجه .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه مسلم .

قوله : (وأبى بكر بن سليمان) قال فى التقريب : أبو بكر بن سليمان بن أبى

ذَاتَ لَيْلَةٍ صَلاَةَ الْعِشَاءِ فِى آخِرِ حَيَاتِهِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ فَقَالَ : أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لاَيَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ . قال ابنُ عُمَرَ : فَوَهَلَ النَّاسُ فى مَقَالَةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم تِلْكَ فيما يَتَحَدَّثُونَهُ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ نَحْوَ مائةِ سَنَةٍ ، وإنما قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لايَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ ، يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَنْخَرِمَ ذَلِكَ الْقَرْنُ » .

حشمة عبد الله بن حذيفة العدوى المدنى ثقة عارف بالنسب من الرابعة .

قوله : (فى آخر حياته) جاء مقيداً فى رواية جابر عند مسلم : أن ذلك كان قبل موته صلى الله عليه وسلم بشهر (فقال أرأيتكم) قال الحافظ : هو بفتح المثناة لأنها ضمير المخاطب والكاف ضمير ثان لامحل لها من الإعراب ، والهمزة الأولى للاستفهام والرؤية بمعنى العلم أو البصر . والمعنى أعلمتم أو أبصرتم ليلتكم وهى منصوبة على المفعولية والجواب محذوف تقديره قالوا نعم قال فاضبطوها انتهى (على رأس مائة سنة) أى عند انتهاء مائة سنة (لايبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد) أى لايبقى أحد ممن هو موجود اليوم على ظهر الأرض (فوهل الناس) بفتح الهاء أى غلطوا ، يقال وهل بفتح الهاء يهل بكسرها وهلا أى غلط وذهب وهمه إلى خلاف الصواب وأما وهلت بكسرها أو هل بفتحها وهلا كحذرت أحذر حذراً فمعناه فزعت . والوهل بالفتح الفزع (فى مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فيما يتحدثونه بهذه الأحاديث نحو مائة سنة) وفى رواية البخارى : فوهل الناس فى مقالة النبى صلى الله عليه وسلم إلى ما يتحدثون فى هذه الأحاديث عن مائة سنة قال الحافظ : لأن بعضهم كان يقول : إن الساعة تقوم عند تقضى مائة سنة ، كما روى ذلك الطبرانى وغيره من حديث أبى مسعود البدرى ورد ذلك عليه على بن أبى طالب انتهى . (يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن) قال الحافظ : قد بين ابن عمر فى هذا الحديث مراد النبى صلى الله عليه وسلم وإن مراده أن عند انقضاء مائة سنة من مقالته تلك ينخرم ذلك القرن فلا يبقى أحد ممن كان موجوداً حال تلك المقالة ، وكذلك وقع بالاستقراء فكان آخر من ضبط أمره ممن كان

هذا حديثٌ صحيحٌ .

٥٦ — بَابُ مَاجَاءَ فى النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الرِّيَاحِ

٢٣٥٣ — حدثنا إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيمَ بنِ حَبِيبِ بنِ الشَّهِيدِ ، أخبرنا محمَّدُ بنُ فُضَيْلٍ ، أخبرنا الأَعْمَشُ عن حَبِيبِ بنِ أبى ثَابِتٍ عن ذَرٍّ عن سَعِيدِ ابنِ عبدِ الرحمٰنِ بنِ أَبْزَى عن أَبِيهِ عن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لا تَسُبُّوا الرِّيحَ ، فإِذَا رَأَيْتُمْ ما تَكْرَهُونَ فَقُولُوا : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرِ مافِيهَا وَخَيْرِ ماأُمِرَتْ بِهِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ وَشَرِّ مافِيهَا وَشَرِّ ماأُمِرَتْ بِهِ » .

موجوداً حينئذ أبو الطفيل عامر بن واثلة . وقد أجمع أهل الحديث على أنه كان آخر الصحابة موتاً . وغاية ما قيل فيه أنه بقى إلى سنة عشر ومائة وهى رأس مائة سنة من مقالة النبى صلى الله عليه وسلم .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .

(باب ماجاء فى النهى عن سب الرياح)

قوله : (عن أبى بن كعب) بن قيس الأنصارى الخزرجى ، كنيته أبوالمنذر سيد القراء ، ويكنى أبا الطفيل أيضاً من فضلاء الصحابة اختلف فى سنة موته اختلافاً كثيراً قيل سنة تسع عشرة وقيل سنة اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك .

قوله : (لاتسبوا الريح) فإن المأمور معذور . وفى حديث ابن عباس الذى أشار إليه الترمذى : لاتلعنوا الريح فإنها مأمورة ، وإنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه (فإذا رأيتم ما تكرهون) أى ريحاً تكرهونها لشدة حرارتها أو برودتها أو تأذيتم لشدة هبوبها (فقولوا) أى راجعين إلى خالقها وآمرها (اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح) أى خير ذاتها (وخير مافيها) أى من منافعها كلها (وخير ما أمرت به) أى بخصوصها فى وقتها ، وهو بصيغة

وفى البابِ عن عائشةَ وأبى هُرَيْرَةَ وعُثْمانَ بنِ أبى العَاصِ وَأَنَسٍ وابنِ عَبَّاسٍ وجابرٍ . هذا حَدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٥٧ — بابٌ

٢٣٥٤ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا مُعَاذُ بنُ هِشَامٍ ، أخبرنا أَبى عن قَتَادَةَ عن الشَّعْبِيِّ عن فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ : « أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم صَعِدَ المِنْبَرَ فَضَحِكَ فقال : إِنَّ تَمِيماً الدَّارِيَّ حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ فَفَرِحْتُ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ [بِهِ] أَنَّ نَاساً مِنْ أَهْلِ فِلَسْطِينَ رَكِبُوا سَفِينَةً فى الْبَحْرِ

المفعول . وقال الطيبى : يحتمل الفتح على الخطاب وشر ما أمرت به على بناء المفعول ليكون من قبيل (أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم) وقوله صلى الله عليه وسلم الخير كله بيدك والشر ليس إليك .

قوله : (وفى الباب عن عائشة وأبى هريرة الخ) أما حديث أبى هريرة فأخرجه الشافعى وأبو داود وابن ماجه والبيهقى فى الدعوات الكبير كذا فى المشكاة . وأما حديث ابن عباس فأخرجه الترمذى فى باب اللعنة من أبواب البر والصلة وأما أحاديث بقية الصحابة فلينظر من أخرجها .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه النسائى فى اليوم والليلة .

(باب)

قوله : (صعد المنبر) وفى رواية مسلم وأبو داود فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر . وفيه دلالة على جواز وعظ الواعظ الناس جالساً على المنبر وأما الخطبة يوم الجمعة فلابد للخطيب أن يخطبها قائماً (فضحك) وفى رواية مسلم : وهو يضحك أى يبتسم ضاحكاً على عادته الشريفة (فقال إن تميماً الدارى) هو منسوب إلى جد له اسمه الدار (حدثنى بحديث ففرحت فأحببت أن أحدثكم) .

فَجَالَتْ بِهِمْ حَتَّى قَذَفَتْهُمْ فِى جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ فَإِذَا هُمْ بِدَابَّةٍ لَبَّاسَةٍ نَاشِرَةٍ شَعْرَهَا فَقَالُوا : ما أَنْتِ ؟ قالت : أَنَا الْجَسَّاسَةُ . قالوا : فَأَخْبِرِينَا . قالت : لا أُخْبِرُكُمْ ولا أَسْتَخْبِرُكُمْ وَلَكِنِ ائْتُوا أَقْصَى الْقَرْيَةِ فَإِنَّ ثَمَّ مَنْ يُخْبِرُكُمْ وَيَسْتَخْبِرُكُمْ ، فَأَتَيْنَا أَقْصَى الْقَرْيَةِ فَإِذَا رَجُلٌ مُوثَقٌ بِسِلْسِلَةٍ

وفى رواية مسلم : فقال ليلزم كل إنسان مصلاه . ثم قال أتدرون لم جمعتكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم : قال . إنى والله ماجمعتكم لرغبة ولا لرهبة ، ولكن جمعتكم لأن تميما الدارى كان رجلا نصرانياً ، فجاء فبايع وأسلم وحدثنى حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح الدجال (أن ناساً من أهل فلسطين) بكسر فاء وفتح لام كورة مابين الأردن وديار مصر وأم ديارها بيت المقدس كذا فى المجمع (ركبوا سفينة فى البحر) وفى رواية مسلم حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام (فجالت بهم) قال فى القاموس أجاله وبه أداره كجال به واجتالهم حولهم عن قصدهم . وفى رواية مسلم : فلعب بهم الموج شهراً (حتى قذفتهم) أى ألقتهم (فإذا هم بدابة لباسة) قال فى القاموس : رجل لباس كـكتان كثير اللباس انتهى . لـكن معناه هاهنا الظاهر أنه ملق فى اللبس والاختلاط بأن تـكون صيغة مبالغة من اللبس كذا فى هامش النسخة الأحمدية . قلت : الظاهر عندى والله تعالى أعلم أن المراد بقوله لبـاسة كثيرة اللباس وكنى بكثرة لباسهـا عن كثرة شعرها ، وقوله ناشرة شعرها كالبيان له (ناشرة) بالجر صفة ثانية لدابة (شعرها) بالنصب على المفعولية أى جاعلة شعرها منتشرة . وفى روايه مسلم : فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر (أنا الجساسة) قال النووى : هى بفتح الجيم فتشديد المهملة الأولى ، قيل سميت بذلك لتجسسها الأخبـار للدجال . وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنها دابة الأرض المذكورة فى القرآن انتهى (فإذا رجل موثق بسلسلة) وفى رواية مسلم : فإذا فيه أعظم إنسان مارأيناه قط خلقاً وأشده وثاقاً ، مجموعة يداه إلى عنقه مابين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد . قلنـا ويلك ما أنت ؟ قال : قد قدرتم على خبرى فأخبرون ما أنتم ؟ قالوا نحن أناس من

فقال : أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ . قلنا : مَلْأَى تَدْفِقُ . قال : أَخْبِرُونِي عَنْ الْبُحَيْرَةِ . قلنا : مَلْأَى تَدْفِقُ . قال : أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ الذِي بَيْنَ الْأُرْدُنِ وَفِلَسْطِينَ هَلْ أَطْعَمَ ؟ قلنا : نَعَمْ . قال : أَخْبِرُونِي عَنْ النَّبِيِّ هَلْ بُعِثَ ؟ قلنا : نَعَمْ . قال : أَخْبِرُونِي كَيْفَ النَّاسُ إِلَيْهِ ؟ قلنا : سِرَاعٌ . قال : فَنَزَى نَزْوَةً حَتَّى كَادَ . قلنا : فَمَا أَنْتَ ؟ قال : أَنَا الدَّجَّالُ وَإِنَّهُ يَدْخُلُ الْأَمْصَارَ كُلَّهَا إِلاَّ طَيْبَةَ ، وَطَيْبَةُ الْمَدِينَةُ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ من حديثِ قَتَادَةَ عن الشَّعْبِيِّ . وقد رَوَاهُ غيرُ واحدٍ عن الشَّعْبِيِّ عن فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ .

العرب (فقال أخبرونى عن عين زغر) قال النووى هى بزاى معجمة مضمومة ثم غين معجمة مفتوحة ثم راء وهى بلدة معروفة فى الجانب القبلى من الشام (قلنا ملأى تدفق) قال فى القاموس : دَفَقَهُ يَدْفِقُهُ ويَدْفُقُهُ صبه ، وهو ماء دافق أى مدفوق ، لأن دفق متعد عند الجمهور . وفى رواية مسلم : قالوا عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : هل فى العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا له نعم هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها (قال أخبرونى عن البحيرة) تصغير البحر وفى رواية مسلم : عن بحيرة طبرية . قال فى القاموس : الطبرية محركة قصبة بالأردن والنسبة إليها طبرانى (أخبرونى عن نخل بيسان) بفتح موحدة وسكون تحتية وهى قرية بالشام قريبة من الأردن ذكره ابن الملك (الذى بين الأردن بضمتين وشد الدال كورة بالشام كذا فى القاموس (هل أطعم) أى أثمر ، وفى رواية مسلم : هل يثمر ؟ قلنا له : نعم . قال : أما إنها توشك أن لا تثمر (أخبرونى عن النبى هل بعث قلنا نعم) وفى رواية مسلم : أخبرونى عن نبى الأميين ما فعل ؟ قالوا : قد خرج من مكة ونزل يثرب (فنزى نزوة) أى وثب وثبة (حتى كاد) أى أن يتخلص من الوثاق .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه مسلم وأبو داود .

٥٨ — بابٌ

٢٣٥٥ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا عَمْرُو بنُ عَاصِمٍ ، أخبرنا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ عن عَلِيِّ بنِ زَيْدٍ عن الحَسَنِ عن جُنْدَبٍ عن حُذَيْفَةَ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ ، قالوا : وكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ ؟ قال : يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لا يُطِيقُ » .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

٥٩ — بابٌ

٢٣٥٦ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ حاتِمٍ المُؤَدِّبُ ، أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ ، أخبرنا حُمَيْدُ الطَّوِيلُ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلمَ قال : « انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً . قِيلَ : يارسولَ اللهِ نَصَرْتُهُ مَظْلُوماً فَكَيْفَ أَنْصُرُهُ ظَالِماً ؟ قال : تَكُفُّهُ عَنْ الظُّلْمِ فَذَاكَ نَصْرُكَ إِيَّاهُ » .

(باب)

قوله : (أخبرنا عمرو بن عاصم) هو الكلابى القيسى (عن على بن زيد) هو المعروف بعلى بن زيد بن جدعان (عن الحسن) هو البصرى (عن جندب) هو ابن عبد الله بن سفيان .

قوله : (لا ينبغى للمؤمن) أى لا يجوز له (أن يذل) من الإذلال (قال يتعرض) أى يتصدى (من البلاء) بيان مقدم لقوله مالا يطيق .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) فى سنده على بن زيد وهو ضعيف وإنما حسن حديثه الترمذى لأنه صدوق عنده وأخرجه أحمد أيضاً من طريقه .

(باب)

قوله : (انصر أخاك) أى المسلم (ظالماً) حالٌ من المفعول (أو مظلوماً) تنويع (تكفه عن الظلم) أى تمنعه عن الفعل الذى يريده (فذاك) أى كفك إياه

وفى البابِ عن عائشةَ . هذا حَدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٦٠ — بابٌ

٢٣٥٧ — حدثنا محمَّدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، أخبرنا سُفْيَانُ عن أبى مُوسَى عن وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ عن ابنِ عَبَّاسٍ عن النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَا ، وَمَنْ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ ،

عنه (نصرك إياه) أى على شيطانه الذى يغويه أو على نفسه التى تطغيه .

قوله : (وفى الباب عن عائشة) لينظر من أخرجه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبخارى .

(باب)

قوله : (عن أبى موسى) قال الحافظ فى التقريب : أبو موسى عن وهب بن منبه مجهول من السادسة ، ووهم من قال إنه إسرائيل بن موسى انتهى . وقال فى تهذيب التهذيب أبو موسى شيخ يمانى روى عن وهب بن منبه عن ابن عباس حديث من اتبع الصيد غفل . وعنه سفيان الثورى مجهول قاله ابن القطان . ذكر المزى فى ترجمة أبى موسى إسرائيل بن موسى البصرى أنه روى عن ابن منبه وعنه الثورى ولم يلحق البصرى وهب بن منبه وإنما هذا آخر وقد فرق بينهما ابن حبان فى الثقات وابن الجارود فى الكنى وجماعة انتهى .

قوله : (من سكن البادية جفا) أى جهل قال تعالى (الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) قاله القارى . وقال القاضى : جفا الرجل إذا غلظ قلبه وقسا ولم يرق لبر وصلة رحم وهو الغالب على سكان البوادى لبعدهم عن أهل العلم وقلة اختلاطهم بالناس ، فصارت طباعهم كطباع الوحوش وأصل الركيب للنبو عن الشىء (ومن اتبع الصيد) أى لازم اتباع الصيد والاشتغال به وركب على تتبع الصيد كالحمام ونحوه لهواً وطرباً (غفل) أى عن الطاعة والعبادة ولزوم الجماعة والجمعة وبعد عن الرقة والرحمة لشبهه بالسبع

وَمَنْ أَتَى أَبْوَابَ السُّلْطَانِ افتُتِنَ» . وفى البابِ عن أبى هُرَيْرَةَ . هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من حديثِ ابنِ عَبَّاسٍ لانَعْرِفُهُ إلاَّ من حديثِ الثَّوْرِىِّ .

٢٣٥٨ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا أَبُو دَاوُدَ أنبأنا شُعْبَةُ عن سِمَاكِ بنِ حَرْبٍ ، قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بنَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ يحدِّثُ عن أَبِيهِ قَالَ « سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: « إِنَّكُمْ مَنْصُورُونَ وَمُصِيبُونَ وَمَفْتُوحٌ لَكُمْ ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَاكَ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِ اللهَ وَلْيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيَنْهَ عن الْمُنْكَرِ وَمَنْ يَكْذِبْ

والبهيمة (ومن أتى أبواب السلطان) أى من غير ضرورة وحاجة لمجيئه (افتتن) بصيغة المجهول أى وقع فى الفتنة فإنه إن وافقه فيما يأتيه ويذره فقد خاطر على دينه وإن خالفه فقد خاطر على دنياه . وقال المظهر : يعنى من التزم البادية ولم يحضر صلاة الجمعة ولا الجماعة ولا مجالس العلماء فقد ظلم نفسه ، ومن اعتاد الاصطياد للهو والطرب يكون غافلا لأن اللهو والطرب يحدث من القلب الميت ، وأما من اصطاد للقوت فجاز له لأن بعض الصحابة كانوا يصطادون ، ومن دخل على السلطان وداهنه وقع فى الفتنة ، وأما من لم يداهن ونصحه وأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فكان دخوله عليه أفضل الجهاد انتهى .

قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة) أخرجه أحمد وأبو داود .

قوله : (هذا حديث حسن غريب من حديث ابن عباس لانعرفه إلا من حديث الثورى) وأخرجه أبو داود والنسائى . قال المنذرى بعد نقل كلام الترمذى هذا وفى إسناده أبو موسى عن وهب بن منبه ، ولا نعرفه . قال الحافظ أحمد الكرابيسى حديثه ليس بالقائم هذا آخر كلامه ، وقد روى من حديث أبى هريرة وهو ضعيف أيضاً وروى أيضاً من حديث البراء بن عازب وتفرد به شريك بن عبد الله فيما قال الدارقطنى وشريك فيه مقال انتهى كلام المنذرى .

قوله : (إنكم منصورون) أى على الأعداء (ومصيبون) أى للغنائم (ومفتوح لكم) أى البلاد الكثيرة (فمن أدرك ذاك) أى ماذكر (فليتق الله)

عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٦١ — بابٌ

٢٣٥٩ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا أَبُو دَاوُدَ ، أخبرنا شُعْبَةُ عن الْأَعْمَشِ وَعَاصِمِ بنِ بَهْدَلَةَ وَحَمَّادٍ سَمِعُوا أَبَا وَائِلٍ عن حُذَيْفَةَ قَالَ : قَالَ : « عُمَرُ أَيُّكُمْ يَحْفَظُ مَاقَالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى الْفِتْنَةِ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ أَنَا . قَالَ حُذَيْفَةُ : فِتْنَةُ الرَّجُلِ فى أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْىُ عن الْمُنْكَرِ .

أى فى جميع أموره ليكون كاملا (وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر) ليكون مكملا لاسيما فى أيام إمارته (فليتبوأ مقعده من النار) أى فليتخذ لنفسه منزلا ، يقال تبوأ الرجل المكان إذا اتخذه مسكناً وهو أمر بمعنى الخبر أو بمعنى التهديد أو بمعنى التهكم أو دعاء على فاعل ذلك أى بوأه الله ذلك . وقال الكرمانى : يحتمل أن يكون الأمر على حقيقته والمعنى من كذب فليأمر نفسه بالتبوأ . قال الحافظ : وأولها أولاها فقد رواه أحمد بإسناد صحيح عن ابن عمر بلفظ : بنى له بيت فى النار .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أبو داود .

(باب)

قوله : (تكفرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) قال الحافظ فى الفتح : قال بعض الشراح يحتمل أن يكون كل واحدة من الصلاة ومامعها مكفرة للمذكورات كلها لا لكل واحدة منها ، وأن يكون من باب اللف والنشر بأن الصلاة مثلا مكفرة للفتنة فى الأهل والصوم فى الولد إلخ . والمراد بالفتنة ما يعرض للإنسان مع من ذكر من البشر أو الالتهاء بهم أو أن يأتى لأجلهم بمالا يحل له أو يخل بما يجب عليه . واستشكل ابن أبى جمرة وقوع التكفير بالمذكورات للوقوع فى المحرمات والإخلال بالواجب ، لأن الطاعات لاتسقط ذلك ، فإن حمل على الوقوع فى المكروه والإخلال بالمستحب لم يناسب

قَالَ عُمَرُ : لَسْتُ عن هَذا أَسْأَلُكَ وَلَكِنْ عن الْفِتْنَةِ التى تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ .
قَالَ يَاأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَاباً مُغْلَقاً . قالَ عُمَرُ : أَيُفْتَحُ أَمْ

إطلاق التكفير . والجواب التزام الأول وإن الممتنع من تكفير الحرام والواجب ما كان كبيرة فهى التى فيها النزاع وأما الصغائر فلا نزاع أنها تكفر لقوله تعالى « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم » الآية وقال الزين بن المنير : الفتنة بالأهل تقع بالميل إليهن أو عليهن فى القسمة والإيثار حتى فى أولادهن ، ومن جهة التفريط فى الحقوق الواجبة لهن ، وبالمال يقع الاشتغال به عن العبادة أو بحبسه عن إخراج حق الله ، والفتنة بالأولاد تقع بالميل الطبيعى إلى الولد وإيثاره على كل أحد ، والفتنة بالجار تقع بالحسد والمفاخرة والمزاحمة فى الحقوق وإهمال التعاهد ثم قال وأسباب الفتنة بمن ذكر غير منحصرة فيما ذكرت من الأمثلة . وأما تخصيص الصلاة وما ذكر معها بالتكفير دون سائر العبادات ففيه إشارة إلى تعظيم قدرها ، لا تتى أن غيرها من الحسنات ليس فيها صلاحية التكفير ، ثم إن التكفير المذكور يحتمل أن يقع بنفس فعل الحسنات المذكورة ويحتمل أن يقع بالموازنة . والأول أظهر (تموج كموج البحر) أى تضطرب اضطراب البحر عند هيجانه وكنى بذلك عن شدة المخاصمة وكثرة المنازعة وما ينشأ عن ذلك من المشاتمة والمقاتلة (قال يا أمير المؤمنين) وفى رواية للبخارى : يا أمير المؤمنين لا بأس عليك منها . قال الحافظ زاد فى رواية ربعى : تعرض الفتن على القلوب فأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى يصير أبيض مثل الصفاة لا تضره فتنة ، وأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء حتى يصير أسود كالكوز منكوساً ، لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً وحدثته أن بينها وبينه باباً مغلقاً (أن بينك وبينها باباً مغلقاً) أى لا يخرج منها شىء فى حياتك . قال ابن المنير : آثر حذيفة الحرص على حفظ السر ولم يصرح لعمر بما سأل عنه وإنما كنى عنه كناية وكأنه كان مأذوناً له فى مثل ذلك . وقال النووى : يحتمل أن يكون حذيفة علم أن عمر يقتل ولكنه كره أن يخاطبه بالقتل لأن عمر كان يعلم أنه الباب فأتى بعبارة يحصل بها المقصود بغير تصريح بالقتل انتهى . وكأنه مثل الفتن بدار ومثل حياة عمر بباب لها مغلق ومثل موته بفتح ذلك الباب ، فما دامت حياة عمر موجودة فهى الباب

يُكْسَرُ ؟ قالَ بَلْ يُكْسَرُ ، قالَ إِذَنْ لايُغْلَقُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . قالَ أَبُو وَائِلٍ فى حدِيثِ حَمَّادٍ : فَقُلْتُ لِمَسْرُوقٍ سَلْ حُذَيْفَةَ عن البَابِ ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ : عُمَرُ . هذا حديثٌ صحيحٌ .

المغلق لا يخرج مما هو داخل تلك الدار شيء فإذا مات فقد انفتح ذلك الباب فخرج مافى تلك الدار (قال عمر : يفتح أم يكسر قال بل يكسر) قال ابن بطال إنما قال ذلك لأن العادة أن الغلق إنما يقع فى الصحيح ، فأما إذا انكسر فلا يتصور غلقه حتى يجبر انتهى . ويحتمل أن يكون كنى عن الموت بالفتح وعن القتل بالكسر ولهذا قال فى رواية ربعى : فقال عمر كسراً لا أبالك . لكن بقية رواية ربعى تدل على ما قدمته فإن فيه : وحدثته أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت (قال إذن لا يغلق إلى يوم القيمة) زاد البخارى . قلت : أعلم عمر الباب قال : نعم كما أن دون غد ليلة . قال الحافظ : إنما قال عمر ذلك اعتماداً على ما عنده من النصوص الصريحة فى وقوع الفتن فى هذه الأمة ووقوع البأس بينهم إلى يوم القيامة . روى البزار من حديث قدامة بن مظعون عن أخيه عثمان أنه قال لعمر : يا غلق الفتنة . فسأله عن ذلك فقال : مررت ونحن جلوس عند النبى ﷺ فقال هذا غلق الفتنة لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش .

فإن قيل : إذا كان عمر عارفاً بذلك فلم شك فيه حتى سأل عنه ؟

فالجواب أن ذلك يقع مثله عند شدة الخوف أو لعله خشى أن يكون نسى فسأل من يذكره وهذا هو المعتمد (فقلت لمسروق) هو ابن الأجدع من كبار التابعين وكان من أخصاء أصحاب ابن مسعود وحذيفة وغيرهما من كبار الصحابة (سئل حذيفة عن الباب فسأله فقال عمر) وفى رواية للبخارى : فهبنا أن نسأله وأمرنا مسروقاً فسأله فقال : من الباب ؟ فقال عمر . قال الكرمانى تقدم قوله أن بين الفتنة وبين عمر باباً فكيف يفسر الباب بعد ذلك أنه عمر ؟ والجواب أن فى الأول تجوز ، والمراد بين الفتنة وبين حياة عمر ، أو بين نفس عمر وبين الفتنة بدنه لأن البدن غير النفس .

قوله (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .

٦٢ — بابٌ

٢٣٦٠ — حدثنا هَارُونُ بنُ إسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ ، أخبرنا محمدُ بنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ عن مِسْعَرٍ عن أبي حَصِينٍ ، عن الشَّعْبِيِّ عن الْعَدَوِيِّ عن كَعْبِ ابنِ عُجْرَةَ قالَ : خَرَجَ إلَيْنَا رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَتِسْعَةٌ ؛ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعَةٌ ، أَحَدُ الْعَدَدَيْنِ مِنَ العَرَبِ وَالآخَرُ مِنَ العَجَمِ ، فَقَالَ : اسْمَعُوا هَلْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ الْحَوْضَ وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الْحَوْضَ » . هذا حديثٌ صحيحٌ غريبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ مِسْعَرٍ إلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . قَالَ هَارُونُ : وَحَدَّثَنِي محمَّدُ بنُ

(باب)

قوله : (أخبرنا محمد بن عبد الوهاب) القناد بالقاف والنون أبو يحيى الكوفى ويقال له السكرى أيضاً ثقة عابد من التاسعة (عن العدوى) هو عاصم . قال فى التقريب : عاصم العدوى الكوفى عن كعب بن عجرة وثقه النسائى من الثالثة .

قوله : (ونحن تسعة ؛ خمسة وأربعة) تفسير التسعة (أحد العددين من العرب والآخر من العجم) أى خمسة من العرب وأربعة من العجم أو عكس ذلك (فمن دخل عليهم) أى من العلماء وغيرهم وأعانهم على ظلمهم أى بالإفتاء ونحوه (فليس منى ولست منه) أى بينى وبينهم براءة ونقض ذمة (وليس بوارد علىّ) بتشديد الياء (الحوض) أى الحوض الكوثر يوم القيامة .

قوله : (هذا حديث صحيح غريب) وأخرجه النسائى وأخرج أحمد عن جابر بن عبد الله مرفوعاً قال لكعب بن عجرة أعاذك الله من إمارة السفهاء ، قال وما إمارة السفهاء ؟ قال أمراء يكونون بعدى لايهتدون بهدي ولايستنون بسنتى، فمن صدقهم

عَبْدِ الْوَهَّابِ ، عن سُفْيَانَ عن أبى حَصِينٍ ، عن الشَّعْبِيِّ عن عَاصِمٍ العَدَوِيِّ عن كَعْبِ بنِ عُجْرَةَ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ .

قالَ هَارُونُ وحدثنى محمدٌ عن سُفْيَانَ عن زُبيدٍ عن إبراهِيمَ وَلَيْسَ بالنَّخَعِيِّ عن كَعْبِ بنِ عُجْرَةَ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نحوَ حَدِيثِ مِسْعَرٍ . وفى البابِ عن حُذَيفَةَ وابنِ عُمَرَ .

٢٣٦١ — حدثنا إسماعيلُ بنُ مُوسَى الفَزَارِيُّ بنُ ابنةِ السُّدِّيِّ الكُوفِيِّ ، أخبرنا عُمَرُ بنُ شَاكِرٍ عنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « يَأْتِى عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ

بكذبهم الحديث . وأخرجه البزار ورواتها محتج بهم فى الصحيح كذا قال المنذرى (قال هرون) هو ابن إسحاق الهمدانى المذكور (عن زبيد) هو ابن الحارث اليامى (عن إبراهيم وليس بالنخعى) قال فى التقريب إبراهيم عن كعب بن عجرة مجهول من الثالثة وليس هو النخعى .

قوله : (وفى الباب عن حذيفة وابن عمر) أما حديث حذيفة فأخرجه أحمد ص ٣٨٤ ج ٥ بسنده وأما حديث ابن عمر فلينظر من أخرجه .

قوله : (أخبرنا عمر بن شاكر) البصرى ضعيف من الخامسة قاله الحافظ فى التقريب . وقال تهذيب التهذيب فى ترجمته قال أبو حاتم ضعيف يروى عن أنس المناكير . وقال الترمذى : شيخ بصرى يروى عنه غير واحد من أهل العلم وقال ابن عدى : يحدث عن أنس نسخة قريب من عشرين حديثا غير محفوظة . وذكره ابن حبان فى الثقات روى له الترمذى حديثاً واحداً يأتى على الناس زمان الحديث وقال غريب من هذا الوجه ، وليس فى جامع الترمذى حديث ثلاثى سواه . قال الحافظ : وقال الترمذى قال البخارى مقارب الحديث انتهى .

قوله : (يأتى على الناس زمان الصابر فيهم) أى فى أهل ذلك الزمان (على دينه)

كالقابض عَلَى الْجَمْرِ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَعُمَرُ بْنُ شَاكِرٍ رَوَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَهُوَ شَيْخٌ بَصْرِيٌّ .

٦٣ — بابٌ

٢٣٦٢ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عن الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عن أَبِيهِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ « أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَقَفَ عَلَى نَاسٍ جُلُوسٍ فَقَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ ؟ قالَ فَسَكَتُوا ، فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ بَلَى يَارَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنَا بِخَيْرِنَا مِنْ شَرِّنَا . قالَ : خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ ، وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ » .

أى على حفظ أمر دينه بترك دنياه (كالقابض) أى كصبر القابض فى الشدة ونهاية المحنة (على الجمر) جمع الجمرة وهى شعلة من نار . قال الطيبى : المعنى كما لايقدر القابض على الجمر أن يصبر لإحراق يده ، كذلك المتدين يومئذ لايقدر على ثباته على دينه لغلبة العصاة والمعاصى وانتشار الفسق وضعف الإيمان انتهى . وقال القارى : الظاهر أن معنى الحديث كما لايمكن القبض على الجمرة إلا بصبر شديد وتحمل غلبة المشقة كذلك فى ذلك الزمان لايتصور حفظ دينه ونور إيمانه إلا بصبر عظيم انتهى .

قوله : (هذا حديث غريب) فى سنده عمر بن شاكر ، وهو ضعيف كما تقدم آنفاً .

(باب)

قوله : (وقف على ناس جلوس) أى جالسين أو ذوى جلوس (فقال : ألا أخبركم بخيركم من شركم) أى مميزاً منه حال من المتكلم (قال) أى أبوهريرة رضى الله عنه (قال خيركم من يرجى خيره) فخير الأول بمعنى الأخير والثانى مفرد الخيور أى من يرجو الناس منه إحسانه إليهم (ويؤمن شره) أى من يأمنون عنه من إساءته عليهم (وشركم الخ) قال القارى : ترك ذكر من يأتى منه الخير والشر

هذا حديثٌ صَحِيحٌ .

٦٤ — بابٌ

٢٣٦٣ — حدثنا مُوسَى بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الكِنْدِيُّ ، أخبرنا زَيْدُ بنُ حُبَابٍ ، أخبرنى مُوسَى بنُ عُبَيْدَةَ ، حدثنى عَبْدُ اللهِ بنُ دِينَارٍ عن ابنِ عُمَرَ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِذَا مَشَتْ أُمَّتِى المُطَيْطَاءَ وَخَدَمَهَا أَبْنَاءُ المُلُوكِ أَبْنَاءُ فَارِسٍ وَالرُّومِ سُلِّطَ شِرَارُهَا عَلَى خِيَارِهَا » .

ونقيضه فإنها ساقطا الاعتبار حيث تعارضا تساقطا انتهى . وقال الطيبى لما توهموا معنى التمييز وتخوفوا من الفضيحة سكتوا حتى كرر ثلاثاً ثم أبرز البيان فى معرض العموم لئلا يفضحوا فقال خيركم ، والتقسيم العقلى يقتضى أربعة أقسام ذكر منها اثنين ترغيباً وترهيباً ، وترك قسمين لأنه ليس فيهما ترغيب وترهيب .

قوله : (هـذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد والبيهقى فى شعب الإيمان وابن حبان

(باب)

قوله : (أخبرنى موسى بن عبيدة) بضم أوله ابن نشيط بفتح النون وكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة الربذى بفتح الراء والموحدة ثم معجمة أبو عبدالعزيز المدنى ضعيف ولاسيما فى عبدالله بن دينار وكان عابداً من صغار السادسة .

قوله : (إذا مشت أمتى المطيطياء) بضم الميم وفتح الطاء المهملة الأولى بعدها تحتية ساكنة وكسر الطاء المهملة الثانية بعدها تحتية وألف ممدودة وفى بعض النسخ بغير الياء الأخيرة . قال فى المجمع هى بالمد والقصر مشية فيها تبختر ومد اليدين . يقال : مطوت ومططت بمعنى سددت ولم تستعمل إلا مصغراً (وخدمها) أى قام بخدمتها واتقاد فى حضرتها (أبناء فارس والروم) بدل مما قبله وبيان له (سلط شرارها على خيارها) وهو من المعجزات ، فإنهم لما فتحوا بلاد فارس والروم وأخذوا أموالهم وسبوا أولادهم سلط الله قتلة عثمان عليه حتى قتلوة ثم سلط بنى أمية على بنى هاشم ففعلوا ما فعلوا .

هـذا حديثٌ غريبٌ ، وَقد رواهُ أَبُو مُعاوِيَةَ عن يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيِّ .

٢٣٦٤ — حدثنا بذَلِكَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ الوَاسِطِيُّ ، أخبرنا أَبُو مُعاوِيَةَ عن يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيِّ عن عَبْدِاللهِ بنِ دِينَارٍ عن ابنِ عُمَرَ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ وَلاَ يُعْرَفُ لِحَدِيثِ أَبِى مُعاوِيَةَ عن يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ عن عبدِ اللهِ بنِ دِينَارٍ عن ابنِ عُمَرَ أَصْلٌ إِنَّمَا المَعْرُوفُ حَدِيثُ مُوسَى بنِ عُبَيْدَةَ ، وَقَدْ رَوَى مَالِكُ بنُ أَنَسٍ هَذَا الحَدِيثَ عن يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ مُرْسَلاً وَلَمْ يُذْكَرْ فِيهِ عن عَبْدِ اللهِ بنِ دِينَارٍ عن ابنِ عُمَرَ .

٢٣٦٥ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ المُثَنَّى ، حدثنا خَالِدُ بنُ الحَارِثِ ، أخبرنا حُمَيْدُ الطَّوِيلُ عن الحَسَنِ عن أَبِى بَكْرَةَ قَالَ : « عَصَمَنِى اللهُ بِشَىْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، لَمَّا هَلَكَ كِسْرَى قَالَ مَنْ اسْتَخْلَفُوا ؟ قَالُوا ابنَتَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امْرَأَةً . قَالَ فَلَمَّا قَدِمَتْ عَائِشَةُ ، يَعْنِي البَصْرَةَ ، ذَكَرْتُ قَوْلَ رسولِ اللهِ صلى اللهُ

قوله : (هذا حديث غريب) وفى سنده موسى بن عبيدة وهو ضعيف كما عرفت .

قوله : (عن الحسن) هو البصرى .

قوله : (عصمنى الله) أى من أن ألحق بأصحاب الجمل (بشىء) أى بحديث (سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هلك كسرى) أى سمعته حين هلاكه (قالوا ابنته) هى بوران بنت شيرويه بن كسرى بن برويز ، وذلك أن شيرويه لما قتل أباه كان أبوه لما عرف أن ابنه قد عمل على قتله احتال على قتل ابنه بعد موته فعمل فى بعض خزائنه المختصة به حقاً مسموماً وكتب عليه حق الجماع من تناول

عليه وسلم فعصمني الله به » . هذا حديث صحيح .

٢٣٦٦ — حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا أبو عامر ، أخبرنا محمد بن أبي حميد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ألا أخبركم بخياركم أمرائكم وشرارهم : خياركم الذين

منه كذا جامع كذا فقرأه شيرويه فتناول منه فكان فيه هلاكه فلم يعش بعد أبيه سوى ستة أشهر فلما مات لم يخلف أخاً لأنه كان قتل إخوته حرصاً على الملك ، ولم يخلف ذكراً ، وكرهوا خروج الملك عن ذلك البيت فملكوا المرأة واسمها بوران بضم الموحدة ، ذكر ذلك ابن قتيبة في المغازي . وذكر الطبري أيضاً أن أختها أرزميد خت ملكت أيضاً (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) قال الخطابي في الحديث : إن المرأة لا تلي الإمارة ولا القضاء وفيه إنها لا تزوج نفسها ولا تلي العقد على غيرها كذا قال وهو متعقب والمنع من أن تلي الإمارة والقضاء قول الجمهور وأجازه الطبري وهي رواية عن مالك وعن أبي حنيفة عما تلي الحكم فيما تجوز فيه شهادة النساء (ذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم) يعني قوله : لن يفلح قوم الخ (فعصمني الله به) وفي رواية للبخاري ، لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه سلم أيام الجمل بعد ما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم . قال الحافظ : قوله بعد ما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل يعني عائشة ومن معها . ومحصل هذه القصة أن عثمان لما قتل وبويع علي بالخلافة خرج طلحة والزبير إلى مكة فوجدا عائشة وكانت قد حجت ، فاجتمع رأيهم على التوجه إلى البصرة يستنفرون الناس للطلب بدم عثمان ، فبلغ ذلك علياً فخرج إليهم فكانت وقعة الجمل ، ونسبت إلى الجمل الذي كانت عائشة قد ركبته وهي في هودجها تدعو الناس إلى الإصلاح .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه البخاري في آخر المغازي ، وفي الفتن والنسائي في الفضائل .

قوله : (أخبرنا أبو عامر) هو العقدي اسمه عبد الملك بن عمرو (عن أبيه) هو أسلم العدوي .

تحبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَتَدْعُونَ لَهُمْ وَيَدْعُونَ لَكُمْ ، وَشِرَارُ أُمَرَائِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ » هذا حديثٌ غريبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بنِ أَبِى حُمَيْدٍ وَمُحَمَّدٌ يُضَعَّفُ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ .

٢٣٦٧ — حدثنا الْحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ الْخلاَّلُ ، أخبرنا يزيدُ بنُ هَارُونَ ، أخبرنا هِشَامُ بنُ حَسَّانَ ، عن الْحَسَنِ عن ضَبَّةَ بنِ مِحْصَنٍ عن أُمِّ سَلَمَةَ عن النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « إِنَّهُ سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أَئِمَّةٌ تَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ ، فَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ بَرِئَ ، وَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ سَلِمَ ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِىَ وَتَابَعَ . فَقِيلَ يَارَسُولَ اللهِ أَفَلاَ نُقَاتِلُهُمْ ؟ وَقَالَ : لاَ مَا صَلُّوا » .

قوله : (خيارهم الذين تحبونهم ويحبونكم) أى الذين عدلوا فى الحكم فتنعقد بينكم وبينهم مودة ومحبة (وتلعنونهم ويلعنونكم) أى تدعون عليهم ويدعون عليكم أو تطلبون البعد عنهم لكثرة شرهم ويطلبون البعد عنكم لقلة خيركم .

قوله : (هذا حديث غريب لانعرفه إلا من حديث محمد بن أبى حميد ومحمد يضعف من قبل حفظه) قال فى التقريب محمد بن أبى حميد إبراهيم الأنصارى الزرقى أبو إبراهيم المدنى لقبه حماد ضعيف من السابعة .

قوله : (عن ضبة) بفتح الضاد المعجمة والموحدة المشددة (بن محصن) العنزى بفتح المهملة والنون ، بصرى صدوق من الثالثة .

قوله : (قال إنه سيكون عليكم أئمة تعرفون وتنكرون) قال القاضى هما صفتان لائمة والراجح فيهما محذوف أى تعرفون بعض أفعالهم وتنكرون بعضها يريد أن أفعالهم يكون بعضها حسناً وبعضها قبيحاً (فمن أنكر) أى من قدر أن ينكر بلسانه عليهم قبائح أفعالهم وسماجة أحوالهم وأنكر (فقد برىء) أى من المداهنة والنفاق (ومن كره) أى ولم يقدر على ذلك ولكن أنكر بقلبه وكره ذلك (فقد سلم) أى من مشاركتهم فى الوزر والوبال (ولكن من رضى) أى بفعلهم بالقلب (وتابع) أى تابعهم فى العمل فهو الذى شاركهم فى العصيان . وحذف الخبر فى قوله من

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٣٦٨ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ سَعِيدٍ الْأَشْقَرُ ، أخبرنا يُونُسُ بنُ مُحَمَّدٍ وَهَاشِمُ بنُ الْقَاسِمِ قَالاَ ، أخبرنا صَالِحٌ الْمُرِّيُّ ، عن سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ عن أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِذَا كَانَتْ أُمَرَاؤُكُمْ خِيَارَكُمْ وَأَغْنِيَاؤُكُمْ سُمَحَاءَكُمْ وَأُمُورُكُمْ شُورَى بَيْنَكُمْ فَظَهْرُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ بَطْنِهَا . وَإِذَا كَانَتْ أُمَرَاؤُكُمْ شِرَارَكُمْ وَأَغْنِيَاؤُكُمْ بُخَلاَءَكُمْ وَأُمُورُكُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ ، فَبَطْنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ من ظَهْرِهَا » .

رضى لدلالة الحال على أن حكم هذا القسم ضد ماأثبته لقسيمه (أفلا نقاتلهم قال لا) أى لاتقاتلوهم (ما صلوا) إنما منع عن مقاتلتهم ماداموا يقيمون الصلاة التى هى عنوان الإسلام حذراً من هيج الفتن واختلاف الكلمة وغير ذلك مما يكون أشد نكاية من احتمال نكرهم والمصابرة على ما ينكرون منهم .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد فى ٢٩٥ ج ٦ فى مسنده .

قوله : (إذا كانت أمراؤكم) أى ولاة أموركم(خياركم) أى أتقياءكم (وأغنياؤكم سمحاءكم) أى أسخياءكم . قال فى القاموس : سمح كنصر سماحاً وسماحة وسموحاً جاد وكرم فهو سمح سمحاء كأنه جمع سميح انتهى (وأموركم شورى بينكم) مصدر بمعنى التشاور أى ذوات شورى على تقدير مضاف أوعلى أن المصدر بمعنى المفعول أى متشاورين فيها ومنه قوله تعالى وأمرهم شورى بينهم (فظهر الأرض خير لكم من بطنها) يعنى الحياة خير لكم من الموت (وأموركم إلى نسائكم) أى مفوض إلى رأيهن ، والحال أنهن من ناقصات العقل والدين . وقد ورد : شاوروهن وخالفوهن كذا فى المرقاة .

قلت : قال صاحب مجمع البحار فى كتابه تذكرة الموضوعات فى المقاصد ، شاوروهن وخالفوهن لم أره مرفوعاً ، ولكن روى عن عمر : خالفوا النساء فإن

هذا حديثٌ غريبٌ لا نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ صالحٍ المُرِّيِّ . وَصَالحٌ فى حَدِيثِهِ غَرَائِبُ لا يُتَابَعُ عَلَيْهَا وَهُوَ رَجُلٌ صَالحٌ .

٦٥ — بابٌ

٢٣٦٩ — حدثنا إبْرَاهِيمُ بنُ يَعْقُوبَ الجُوزَجَانِيُّ ، أخبرنا نُعَيْمُ بنُ حَمَّادٍ ، أخبرنا سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ عن أَبِي الزِّنَادِ عن الأَعْرَجِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « إنَّكُمْ فى زَمَانٍ مَنْ تَرَكَ مِنْكُمْ عُشْرَ مَا أُمِرَ بِهِ هَلَكَ ثُمَّ يأْتِي زَمَانٌ مَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ بِعُشْرِ مَا أُمِرَ بِهِ نَجَا » .

فى خلافهن البركة . بل روى عن أنس رفعه لا يفعلن أحدكم أمراً حتى يستشير فإن لم يجد من يستشيره فليستشر امرأة ثم ليخالفها فإن فى خلافها البركة وفى سنده عيسى ضعيف جداً مع أنه منقطع . وعن عائشة مرفوعاً بطرق ضعاف طاعة النساء ندامة وإدخال ابن الجوزى حديث عائشة فى الموضوعات ليس بجيد . وقد استشار صلى الله عليه وسلم أم سلمة فى صلح الحديبية ، وصار دليل استشارة المرأة الفاضلة . وقد استدرك عليه ابنة شعيب فى أمر موسى على نبينا وعليها الصلاة والسلام فى آخرين وفى الذين لا يفعلن لمن أحدكم الخ فيه منكر الحديث الصغانى حديث عائشة موضوع ، اللالى حديثها لا يصح . قلت له طرق وشواهد منها . عودوا النساء لآفاها حقيقة إن أطعتها أهلكتك . . وخالفوا النساء فإن فى خلافهن البركة انتهى (فبطن الأرض خير لكم من ظهرها) أى فالموت خير لكم من الحياة لفقد استطاعة إقامة الدين .

قوله : (هذا حديث غريب لا نعرفه إلى من حديث صالح المرى الخ) قال فى التقريب : صالح بن بشير المرى القاص الزاهد ضعيف من السابعة .

(باب)

قوله : (إنكم) أيها الصحابة (فى زمان) متصف بالأمن وعز الإسلام (من ترك منكم) أى فيه وهو الرابط لجملة الشرط بموصوفها وهو أمان (عشر ما أمر به)

هذا حديثٌ غريبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ نُعَيْمِ بنِ حَمَّادٍ عن سُفْيَانَ ابنِ عُيَيْنَةَ . وفى البابِ عن أَبى ذَرٍّ وَأَبى سَعِيدٍ .

٢٣٧٠ — حدثنا عَبْدُ بنُ حُمَيدٍ ، أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أنبأنا مَعْمَرٌ عن الزُّهْرِيِّ عن سَالِمٍ عن ابنِ عُمَرَ قَالَ : « قَامَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى المِنْبَرِ فَقَالَ : هَاهُنَا أَرْضُ الفِتَنِ وَأَشَارَ إِلَى المَشْرِقِ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ أَوْ قَالَ قَرْنُ الشَّمْسِ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٣٧١ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا رِشْدِينُ بنُ سَعْدٍ ، عن يُونُسَ عن ابنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ ، عن قَبِيصَةَ بنِ ذُؤَيْبٍ عن أَبى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ

من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (هلك) أى وقع فى الهلاك لأن الدين عزيز وأنصاره كثرة فالترك تقصير فلا عذر (ثم يأتى زمان) يضعف فيه الإسلام ويكثر الظلم ويعم الفسق ويقل أنصار الدين وحينئذ (من عمل منهم) أى من أهل ذلك الزمن (بعشر ما أمر به نجا) لأنه المقدور (ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها) .

قوله : (هذا حديث غريب لانعرفه إلا من حديث نعيم) ونعيم بن حماد هذا صدوق يخطىء كثيراً كما فى التقريب .

قوله : (وفى الباب عن أبى ذر وأبى سعيد) أما حديث أبى ذر فأخرجه أحمد . وأما حديث أبى سعيد فلينظر من أخرجه .

قوله : (فقال هنا أرض الفتن) أى البليات والمحن الموجبة لضعف الدين (حيث يطلع قرن الشيطان) قال فى القاموس : قرن الشيطان وقرناه أمته والمتبعون لرأيه وانتشاره وتسليطه انتهى (أو قال) شك من الراوى (قرن الشمس) فى القاموس : القرن من الشمس ناحيتها أو أعلاها أو أول شعاعها ويأتى بقية الكلام على هذا الحديث فى أواخر الكتاب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (عن يونس) هو ابن يزيد (عن قبيصة بن ذويب) بالمعجمة مصغراً

رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « يَخرُجُ مِنْ خُراسَانَ رَايَاتٌ سُودٌ فَلَا يَرُدُّهَا شَيْءٌ حَتَّى تُنْصَبَ بِإِيلِيَاءَ » .

هذا حديثٌ غريبٌ حسنٌ .

قوله : (يخرج من خراسان رايات) جمع راية وهى علم الجيش (سود) جمع أسود صفة رايات (فلا يردها شيء) فإن فيها خليفة الله المهدى . روى أحمد فى مسنده عن ثوبان مرفوعاً : إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدى (حتى تنصب) بصيغة المجهول أى الرايات (بالياء) بكسر الهمزة وسكون التحتية وكسر اللام وبالمد والقصر مدينة بيت المقدس .

قوله : (هذا حديث غريب) فى سنده رشدين بن سعد وهو ضعيف ، وفى سند حديث ثوبان المذكور شريك بن عبد الله القاضى ، تغير حفظه منذولى القضاء بالكوفة . وفيه أيضاً على بن زيد ، والظاهر أنه هو ابن جدعان وهو متكلم فيه .